

الخلافة عبر التاريخ

تأليف

د . خالد بن محمد عطيه

ح — دار الطرفين للنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ —

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عطيه، خالد محمد أحمد

الخلافة عبر التاريخ — الطائف .

٢٢٠ ص، ٢٤ سم

ردمك : ٩ — ٩٩٧ — ٣٨ — ٩٩٦٠

١ — العالم — تاريخ أ — العنوان

ديوي ٩٠٩ ٢٢ / ٠٢٧١

رقم الإيداع : ٢٢ / ٠٢٧١

ردمك : ٩ — ٩٩٧ — ٣٨ — ٩٩٦٠

قال تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِى الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾ (البقرة) .

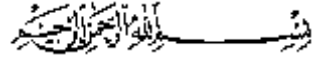
قال ﷺ :

(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة) .
[حديث شريف] .

قال عمر بن الخطاب :

(أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر)

(كل إنسان مسؤول عنه نفسه، إلا الخلفاء وولاة الأمر
مسؤولون عن مجتمعاتهم بأكملها)
المؤلف



المقدمة

الحمد لله رب العالمين أجمعين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء
وسيد المرسلين سيدنا وحبينا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه ومن
تبعه بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .
أما بعد :

عاش الإنسان في بداية ظهوره على وجه الأرض حياة بدائية سهلة
قليلة الموارد، حاول خلالها آنذاك وفي بداية أمره أن يتعايش مع ما حوله
وبما عنده من وسائل وموارد، وشعر الإنسان أن مجتمعه ذلك ومع مرور
الوقت أخذ يتكاثر، ورويداً ورويداً كثرت المجتمعات وتفرقت الأمم
والشعوب في الأرض، فأصبح لكل شعب وقوم قانون يسودهم وينظم
حياتهم يسرون عليه ويتماشون معه .

وبدأ الإنسان يشعر أنه أحد أفراد مجتمع واحد وأنه يستفيد ممن حوله
وفي نفس الوقت يفيد غيره، ومن تلك النقطة بدأ الإنسان يشعر بقيمة
الفرد في المجتمع، وبدأ النظام في حياة الإنسان فقننت القوانين ووضعت
الأنظمة والأعراف ...

وعبر السنين وتقادم العصور كان وفي كل مجتمع وقوم وشعب
وطائفة قائد يقودهم وأمير يسودهم ينظم حركة المجتمع الواحد حسب
القوانين والأعراف والأنظمة التي في ذلك المجتمع فيكون كالأمير عليهم
والسيد فيهم يرجعون إليه في كل الأمور ...

وفي كل زمان ومكان كان الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هم قادة المجتمعات وسادتها ومعلموها، وكان آخرهم هو أفضلهم وخاتمهم وسيد بني آدم وصاحب الخوض والشفاعة (محمد) ﷺ .

وبعد وفاته ﷺ وانتقاله إلى جوار ربه العلي الكبير، كان لا بد للمجتمع الإسلامي من قائد يسير على نهجه وخطاه، والذي به تتماسك الأمة الإسلامية من التفكك والانحلال والعودة إلى ما كانت عليه، وتسير على الطريقة الصحيحة السليمة والتي خطها لها نبيها ورسولها ﷺ مبلغاً عن ربه العلي القدير دينه الأوحد ألا وهو الإسلام .

وكانت الدول الإسلامية تنشأ الواحدة تلو الأخرى عبر سنين، حاملة معها الرسالة السامية الكبرى ألا وهي (تبليغ الإسلام) لكل المجتمعات والعوالم حتى قيام الساعة .

لذلك فهذا الكتاب يعتبر نبذة مختصرة ومدخلاً بسيطاً عن حياة الإنسان من أمس إلى اليوم، وكيفية تنظيمه لمجتمعه عبر التاريخ، ولا سيما دور الإسلام الفعال في تنظيم حياة الإنسانية والمجتمعات .

ومعلوماته على هيئة نقاط معينة مقننه ليستفيد منها المطلع على تاريخ الإنسانية ودور الإسلام فيها ومدى علو شأن أهله إن تمسكوا به .

أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه وأسأله أيضاً التوفيق والسداد لما يحبه ويرضاه هو ولي ذلك والقادر عليه .

المؤلف

مدخل :

اقتضت حكمة الله تعالى ورحمته سبحانه أن يجعل في الأرض خليفة يسكن فيها وليعمرها وليقيم دينه سبحانه وشرائع دينه عليها .
وأسكن الله تعالى آدم عليه السلام وذريته الأرض، بعدما سكنها الجن من قبل وعاثوا فيها فساداً وكفراً وفسوقاً .

وكان بنو آدم عليه السلام يتناسلون أمماً أمماً، ولما بدأت معالم الدين الصحيح تتغير والفطرة السوية أخذت تتبدل، أرسل الله تعالى إلى خلقه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ليقوموا الدين الصحيح في الأرض وليتم توحيد الله تعالى سبحانه وحده دون سواه .

وكان آخر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام هو خاتمهم وأفضلهم وهو محمد ﷺ سيد ولد آدم عليه السلام .

ولا شك أن الأنبياء والرسل صلوات ربي عليهم أجمعين كانوا هم قادة العالم وسادة المجتمعات في كل زمان ومكان، يقيمون شرائع الدين وحدوده وأحكامه في مجتمعاتهم كما اقتضته السنن الإلهية العظمى، كيف وهم منارات الهدى وأعلامه ومعلمي الخير للبشرية .

ومنذ أن ظهر الإنسان على وجه الأرض بدأ عالم التغير معه وبدأت رحلته عبر السنين، والتي كان الإنسان معها يتقدم ويرقى إلى الإمام ويحاول أن يصل إلى أفضل النظم والقوانين وأرغد عيش وأسهله ويكون له حضارة على وجه البسيطة .

لذلك كانت رحلة الإنسان عبر التاريخ مليئة بالتغير وكيف وهو المخلوق الوحيد الذي يستطيع ذلك، وكيف وهو المخلوق الوحيد الذي

استخلفه الله تعالى في الأرض ليكون خليفته فيها وليقيم شريعته ودينه في الأرض وليعبده فيها ومن ثم ليصل إلى السعادة في الدارين .
وكانت بداية ظهور الإنسان بهبوط سيدنا آدم عليه السلام من الجنة فبدأت رحلته في الدنيا هو وبنيه من بعده إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها .

وبعد آدم عليه السلام تعاقبت أجيال وأجيال على الدين الحق ولكنه ومع الزمن بدأ الخلق يحيدون عن الطريق المستقيم فكانت أول رسالة إلى أهل الأرض وهي رسالة أبينا نوح عليه السلام الداعية لتصحيح العقيدة وتوحيد الله تعالى وعبادته وحده، ثم كان شأن الطوفان الذي غمر الأرض كلها فما بقي من تلك الأقوام أحد إلا من آمن مع نوح عليه السلام، وبالأخص من نسل أولاده الثلاثة (سام وحام ويافث) .
ولذلك فقد اعتبر علماء التاريخ والجغرافيا البشرية أن أصل الشعوب تعود إلى ثلاثة سلالات بشرية وحسب اصطلاحهم فهي :

١- نسل سام، وهم السلالات البيضاء والسمراء .

٢- نسل حام، وهم السلالات السوداء (الزنجية) .

٣- نسل يافث، وهم السلالات الصفراء (المغولية) .

أما الحقب الزمانية بوجه عام فقد قسمها علماء التاريخ والجغرافيا البشرية إلى قسمين اثنين هما :

(١)- فترة ما قبل التاريخ (ما قبل الكتابة) التي عاشها الإنسان وحيداً دون أن يحاول فيها تكوين مجتمع مع غيره من بني جنسه، وبمعنى آخر أن الإنسان في تلك الفترة كان يعيش على الأرض دون أن يشعر أنه فرد في

مجتمع وأنه يجب عليه أن يساهم في بنائه بالشكل المطلوب، وقد كانت تلك العصور أشبه بعصور الظلام إذ لم يكن الإنسان فيها يدوّن شيئاً عن حياته، ولذا فلا يعرف عن تلك الفترة إلا القليل .

(٢) - الفترة التاريخية، وهذه مقسمة إلى عصرين اثنين هما :

- العصر الحجري . الذي كان الإنسان يستعمل فيه الحجر في كل حياته، وهو مقسم إلى : الحجري القديم، الحجري الأوسط، الحجري الحديث .

- العصر البرونزي أو الحديدي (عصر استعمال الحديد)، وهو لا يزال إلى يومنا هذا .

الإنسان القديم :

وقد سعى الإنسان القديم ولا شك في كل جنبات حياته تلك أن يصل إلى كل ما يريده بمفرده، بالطرق التي تساعد على العيش على تلك البسيطة وبكل طرقه ووسائله وإمكانياته البدائية، والتي تطورت مع الزمن بنمط تلقائي كما اقتضته حكمت الله تعالى وإرادته في الكون .

ووجد الإنسان نفسه وحيداً في كون فسيح فحاول ثم حاول أن يكون مع غيره مجتمعاً متكاتفاً كي يستطيع أن يعيش وأن يحقق مع غيره مالا يستطيع أن يحقق بمفرده، ومن تلك النقطة بدأت المجتمعات تتكوّن، وكان ولا بد من وجود قانون ينظم تلك العلاقات بين أفرادها .

ولما طفقت المجتمعات تتكون وبدأت تنتظم أصبح الإنسان يحاول أن يحصل على كل ما يحقق له الأمن والرفاهية في تلك الأيام .

وبهذه الخطوة المهمة في تاريخ الإنسان بدأ يبحث فيما حوله ليصل إلى كل ما يريد، وبذلك بدأ يتقدم ويرقى رويداً رويداً .

فبرع في مجال الطب ليقى نفسه من الأمراض والهلاك، وبرع في مجال الهندسة والعمارة فبنى القصور والمعابد والحدائق والأبنية الفخمة الضخمة، ثم برع في اختراع الكتابة والورق ليتخاطب مع غيره، وأخذ يتقدم في مجالات الحياة كلها بشكل متسلسل، ثم برع في مجالات الحساب والفلك والعلوم والملاحة والزراعة والفلاحة والصناعة والسياسة وتنظيم وتقنين القوانين بين المجتمعات ... واقتضت حكمة الله تعالى أن يكون تقدم الإنسان بطريقة تلقائية مستمرة فكل جيل يستفيد من كان قبله ويفيد بدوره من بعده، وهكذا حال الدنيا .

الأنبياء والرسل :

وتعاقب الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام عبر الزمان يقيمون دين الله تعالى في الأرض كما اقتضت حكمة الله تعالى فيها، وكلما كانت الحاجة ملحة لذلك، وكلما انحرف الناس عن الحق والهدى وبدأت معالم الدين الصحيح وشرائعه تتغير وتبدل كانت هناك نبوة أو رسالة .

الحضارات القديمة :

وتمكن الإنسان عبر آلاف السنين قديماً من تشييد حضارة له، واستطاع بناء مجتمع له مع بقية أفراد جنسه، ورغم قسوة الحياة قديماً إلا إنه استطاع ترك الكثير من تلك الحضارات خلفه ليمجد بها تاريخه الغابر عبر السنين البعيدة .

وفكرة بناء نظام وقانون متكامل في كل مجتمع هي فكرة قديمة ولا شك ومنذ وجود الإنسان حسبما يراه ويستحسنه أفراده، مع العلم أن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كانوا يبعثون بالدين الإلهي والذي يتضمن شرعه أفضل نظم المعيشة للإنسان .

ومعلوم أن الإنسان قد مرّ بمراحل شاسعة وعديدة وكثيرة من الأمس إلى اليوم على مرّ التاريخ حتى وصل إلى ما هو عليه الآن، وكذلك الحضارات، فقد كانت المجتمعات والأمم والشعوب القديمة ذات حضارات جبارة ورقية وتقدم ثابت عبر التاريخ والواقع المشهود لبعضها هو أكبر دليل وبرهان على ذلك، ولربما عجز إنسان اليوم بحضارته الوصول إلى سر الكثير من تلك الحضارات القديمة ومضمونها، وعلى الأقل وجه الغرابة التي ينتاب الكثير من الناس اليوم في كيفية وصول رجل الأمس البدائي إلى الكثير من تلك الحضارات وإلى ذلك الرقي على الرغم من الفارق الكبير في كل جوانب الحياة والعلوم والمعيشة من حيث التقدم والقدرة والإمكانية .

ويمكننا القول أن كل الحضارات القديمة الغابرة عبر السنين كانت قد انحصرت في عدة مناطق من العالم، وهي المناطق التي استطاع الإنسان التعايش فيها ولا سيما أحواض الأنهار الكبرى في العالم والتي استطاع الإنسان أن يكون مجتمعاً له في بيئة توفرت فيها مقومات الحياة البسيطة والتي كان يحتاجها الإنسان البدائي القديم .

وقد توفر في تلك المناطق العشب والكلأ والماء والخضرة التي ساهمت في توطين الإنسان المرتحل، ومن ثم العمل على بناء مجتمع له وحضارة

مجيدة عريقة استمر بعضها مئات بل آلاف السنين ولا يزال حتى اليوم
وربما للغد، وهو كالمشهد التاريخي الدال عليها وعلى بعض تلك الحضارة
العريقة المتماسكة الأركان .

الأمم والشعوب :

ولعل من أشهر مناطق العالم والتي استطاع الإنسان أن يتعايش فيها
فيبني له حضارة ورقية عليها هي منطقتي :

١- الشرق الأدنى القديم . تشمل أرض : (العراق والشام وإيران والجزيرة
وحوض النيل وتخوم آسيا الصغرى) .

٢- الشرق الأقصى القديم . وهي منطقة واسعة تشمل عموم أراضي
شرق آسيا، وأهمها أرض : (الصين والهند واليابان) .

وكذلك أحواض الأنهار الكبرى والمناطق الخصبة كحوض نهر
الفولجا واليانجتسي والأمازون وأنهار الهند وكبرى أنهار العالم ...

وقد احتضن الزمان الكثير من الحضارات التي عمرت الأرض السنين
الطوال وشيدت مجتمعاتها ونظمتها بقوانين ومبادئ ثم زالت تلك الأمم
والشعوب ولكن حضاراتها (بعضاً منها) لم تنزل باقية إلى يومنا هذا، ولربما
كان ذلك من حكمة الله تعالى حتى يعلم الإنسان أنه فقير ومحتاج إلى الله
تعالى دائماً وأنه مهما بلغ ووصل من العلم والتقدم فما هو إلا من فتح
الله تعالى عليه وتوفيقه له، وحتى يعلم أن رجل الأمس الغابر البدائي لربما
وصل إلى حضارة ومجد لم يصل هو إليه اليوم رغم ما يملكه من تقنيات
وتطورات وتقدم بالغ في مجال الحياة والعلم والرقى .

وسأذكر وفي عجالة بسيطة وخاطفة أشهر الشعوب التي قامت وتربعت في تلك الأزمان وعلى تلك المناطق :

١- الشرق الأدنى القديم (الأوسط)^١:

(١)- أرض العراق : كانت أرض العراق ساحة لحضارات عريقة وقديمة جداً وذلك يعود لما حوته المنطقة من خصوبة وعوامل هيأت للإنسان المرتحل الاستيطان والاستقرار فيها، ولا سيما مدينة بابل والتي اكتسبت شهرة كبيرة بتربع عدة حضارات على أرضها .

وكان شأن كل شعب من تلك الشعوب التوسع على حساب غيره متى سنحت له الفرصة لذلك . ومن أشهر تلك الشعوب التي ظهرت على أرض العراق :

الشعب	مكان الاستقرار	قبل الميلاد	السلالة	ملاحظات
السومريون	جنوب النهرين	الألف الخامس	قبل الطوفان	شعب ما قبل الأسرات
الأكاديون	جنوب ووسط العراق	الألف الثالث	السامية	تعتبر اللغة الأكادية أقدم اللغات السامية وأهمها
المملكة البابلية الأولى	مدينة بابل جنوب النهرين	الألف الثالث	السامية	من أهم ملوكهم حمورابي
الآشوريون	شمال العراق	الألف الثاني	السامية	توسعوا حتى أصبحت مملكتهم إمبراطورية

^١ (الشرق الأوسط) مصطلح حديث، يراد به منطقة الشرق الأدنى، وسائر الدول العربية، والدول المتاخمة لها من جنوب شرق أوروبا .

المملكة البابلية الثالثة الكاشيون	بابل شرق نهر دجلة	الألف الثاني	السامية	
المملكة البابلية الأخيرة الكلدانيين	جنوب العراق مدينة بابل	الألف الثاني	السامية	فرع من الأموريين
الميتانيون	شمال النهرين	الألف الثاني	نسل يافث	

(٢)- أرض الشام الخصيب : وهي أخصب بلاد منطقة الشرق الأدنى القديم وأيضاً من أهمها، وقد تزاخت كل الشعوب التي ظهرت هناك على السلطة والسيطرة طيلة مدة حكمها وسطوتها، ومن أهمها :

الشعب	مكان الاستقرار	قبل الميلاد	السلالة	ملاحظات
الأموريون	شمال سوريا وأجزاء من العراق	الألف الثالث	السامية	
الكنعانيون	الساحل السوري	الألف الثالث	السامية	أطلق عليهم اليونانيون مسمى (الفينيقيون)
الآراميون	المناطق الداخلية وأجزاء من العراق	الألف الثاني	السامية	
العبرانيون	الجنوب السوري	الألف الثالث	السامية	
الحوريون	معظم سوريا وشمال العراق	الألف الثالث	نسل يافث	

(٣)- أرض حوض النيل : كانت من أهم المناطق التي قامت على أرضها حضارات عريقة، وقد ظهرت عدة دول صغيرة محدودة النطاق واستمرت مدة من الزمن حتى كان قيام دول الفراعنة المتسلسلة ابتداءً من الدولة الأولى واستمروا حتى الدولة السابعة عشر والتي استطاع الهكسوس آنذاك إسقاطها، ولكن النفوذ الفرعوني العنيد والمتربص استطاع مرة أخرى من أن يفرض نفسه على تلك الأرض فقامت الدولة الثامنة عشر واستمرت حتى الدولة الواحدة والثلاثون .

والمصريون القدماء هم شعب سكن حوض النيل حوالي قبل الألف الرابع قبل الميلاد وأسس لنفسه دولة قوية وكون له حضارة واسعة استمرت قرونًا طويلة، حكمت فيها المنطقة (٣١) أسرة منهم وذلك مدة تزيد على الثلاثة آلاف سنة من الزمن .

(٤)- أرض إيران (فارس) : وهي أيضاً من البقع الهامة في منطقة الشرق الأدنى، والتي ظهرت على أرضها عدة شعوب تصارعت على السلطة، وكان آخرهم الفرس الذين استطاعوا فعلاً السيطرة التامة على أرض المنطقة :

الشعب	مكان الاستقرار	قبل الميلاد	السلالة	ملاحظات
العلاميون	جنوب إيران وأجزاء من العراق	الألف الثالث	السامية	
الميديون	جنوب غرب إيران وأجزاء من العراق	الألف الأول	نسل يافث	توسعوا حتى كوّنوا لهم إمبراطورية
الفرس (الأخمينيون)	إيران وأجزاء من العراق	الألف الأول	نسل يافث	توسعوا حتى كوّنوا لهم إمبراطورية

(٥) - أرض الجزيرة العربية :

أخذت الجزيرة العربية مسماتها ذلك من تلك الشعوب التي سكنت على أرضها والتي كانت تتكلم اللغة العربية وكلهم من السلالات السامية، وقد قسمت الشعوب التي ظهرت على أرض الجزيرة بحسب المناطق التي ظهرت فيها وبحسب بقائها بعد ذلك، ولذلك فقد قسّم علماء التاريخ العرب إلى طبقتين :

أ- عرب بائدة : وهم الذين انقرضوا ولم يبق من سلالاتهم أحداً .

ب- عرب باقية : وينقسمون إلى :

١- عرب عاربة : الذين يعتبرون عرباً خالصاً، وهم ولد قحطان أو هم عرب الجنوب (عرب اليمن وفروعها) .

٢- عرب مستعربة : الذين لا يعتبرون عرباً خالصاً، وهم ولد عدنان أو هم عرب الشمال (عرب أواسط الجزيرة وشمالها) :

أولاً - شمال الجزيرة العربية :

أما شمال الجزيرة فقد كان أقل المناطق الآنف الذكر من حيث الخصوبة وإمكانية العيش عليها وذلك لأنها تعتبر منطقة شبه صحراوية، ولذلك فقد ظهرت على أرضها عدة شعوب ولكن لوقت بسيط وما أن وجدت فرصة الزواج حتى كان نزوحها، ولعل من أشهر الشعوب التي نزحت من شمال الجزيرة العربية وهاجرت إلى أرض الشام الخصيب :

١- الأموريون : وهم أول شعب هاجر من شمال الجزيرة العربية واستقر شمال سورية .

- ٢- الكنعانيون : وهم الشعب الثاني الذي هاجر من الشمال واستقر على الساحل السوري، وكانت هجرتهم مع الأموريين.
- ٣- الأراميون : وهم ثالث شعب هاجر من شمال الجزيرة واستقر وسط الأراضي السورية، وأسس دولته هناك .
- ٤- العبرانيون : وهم رابع شعب نرح من شمال الجزيرة واستقر جنوب الأراضي السورية وطفقوا بتأسيس دولتهم هناك، إضافة إلى دولتي الأنباط وتدمر بعد ذلك والتي تعد أيضاً من أهم شعوب الإقليم السوري .

ثانياً - جنوب الجزيرة العربية :

- وأما جنوب الجزيرة فقد كانت مسرحاً للكثير من الحضارات العربية والتي بقيت آثارها القرون الطويلة، وهي أيضاً تقسم إلى قسمين :
- ١- العرب البائدة . ومنهم : عاد، ثمود، جديس وطسم، أميم، عييل، جرهم، العمالقة، حضوراء، المدينيون .
- ٢- العرب الباقية . ومنهم : المعينيون، قتيبان، سبأ، حمير، حضرموت، اللحيانيون، الغساسنة، المناذرة .

(٦)- أرض آسيا الصغرى^١:

كانت هذه البقعة من الأرض ملتقى لكثير من دول وحضارات قارتي آسيا وأوروبا والتي تزاخت هناك وفي ذلك الزمن دوماً على السلطة والغلبة والسيطرة ... ومن أهم تلك الشعوب :

^١ آسيا الصغرى لفظ يقصد به أرض الأناضول، تركيا حالياً .

الحيشيون : وهم شعب ظهر قبل الألف الثاني من الميلاد وتربعوا على أرض آسيا الصغرى وأجزاء من الأراضي السورية واستطاعوا بناء دولة قوية لهم وأن يتوسعوا حتى سيطروا على المناطق المجاورة، إضافة إلى الكثير من شعوب أوروبا المتناحرة فيما كالرومان واليونان والأسبان والفرنجة وغيرهم . كذلك شعبي الميديون والفرس والذين يعتبران من أشهر شعوب تلك المنطقة ممن استطاع تكوين إمبراطورية لهم هناك .

٢- الشرق الأقصى القديم :

هناك (٣) حضارات قامت على أرض تلك المنطقة واعتبرت من أهم وأعرق الحضارات، وهي :

(١)- الهند :

قامت على أرض الهند حضارات كثيرة قديمة حوالي في منتصف الألف السادس قبل الميلاد منها حضارتا جانتا وبوذا والتي أعتنقها الهندوس وصارت عندهم ديانة وتعاليمها وقوانينها من أهم تعاليم الحياة، وكما تعتبر الفلسفة والحكمة الهندية من أهم الفلسفات العالمية، ولذا فحضارتهم تعتبر من أهم الحضارات في منطقة الشرق الأقصى .

(٢)- الصين :

قامت على أرض الصين حضارات عديدة تعتبر من أولى حضارات التاريخ القديمة والتي ظهرت على الأرض، وقد قامت على تلك البقعة

أعظم الإمبراطوريات في العالم المشتملة على أديان وقوانين وفلسفات ونظم وحكم صينية جليلة، خلدت مدى الزمان كتحاليم الديانة الكنفوشيوسية، لذا فالحضارة الصينية تعتبر هي أيضاً من أعرق الحضارات وأقدمها في تلك المنطقة .

(٣) - اليابان :

قامت على أرض اليابان عدة حضارات قديمة تعود إلى حوالي منتصف الألف الأول قبل الميلاد كديانة الشنتو، وهذه البقعة من الأرض تعتبر أيضاً من الحضارات المهمة في منطقة الشرق الأقصى .
هذه إطلالة بسيطة وسريعة عن أهم الشعوب التي سكنت منطقتي الشرق الأقصى والأدنى، مع الإشارة اللطيفة والدور الفعال لبعض تلك الشعوب في تشييد حضارة له عبر آلاف السنين .

أمتنا الخالدة :

معلوم أن رسولنا ونبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين وهو القدوة الأولى للعالم كله ﷺ والذي جاء بالشرعة السمحاء فخط لها أفضل الطرق وأوضح المسالك الموصلة إلى رضا رب العالمين وجنته سبحانه وتعالى، ولكن وبعد وفاته كان ولا بد من البحث عن قائد يخلفه ﷺ وليحافظ على كيان الأمة الإسلامية من بعده فتقوم بالدور الذي إختاره الله تعالى لها والذي جعلها خير أمة أخرجت للناس وهو دور الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ألا وهو تبليغ دين الله تعالى للناس ونشره في الأرض إلى قيام الساعة، إذ لا نبوة بعده ﷺ ...

ولأن أمتنا قامت بدور تبليغ دين الله تعالى وإيصاله للعالم كله وإلى قيام الساعة وتحملت أعباء نشره فهي بذلك تكون قد قامت مقام الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ألا وهو التبليغ فاستحقت ذلك التفضيل . وكانت أول نقطة رئيسة قابلت المجتمع الإسلامي بعد وفاة نبينا ﷺ هي نقطة البحث عن قائد يدير دفة هذا الصرح الكبير، وكان المسمى المناسب لذلك القائد هو (خليفة) لأنه كان خلفاً للنبي ﷺ .

ومما لا شك فيه أن النبوة شأنها عظيم في تأليف القلوب وجمع الشمل حول قائد واحد يتحمل أعباء الجميع وينظر إلى الكل بعين المساواة والإنصاف، ولذلك فكان ولا بد من السير على نهج النبوة واتباع سنة نبينا ﷺ من بعده حتى يظل ذلك الصرح قائماً بذاته، ومن ثم لتقوم الأمة بعد ذلك بدورها وهو تبليغ ونشر دين الله تعالى إلى قيام الساعة . كان على الخليفة إذن السير على نهج النبوة والسنة النبوية المطهرة مستنيراً بهديه ومنهج القويم وطريقه السليم لتصل الأمة إلى المنتهى المرموق والشرف الأعلى وهو رضا رب العالمين .

وقد كان أول خليفة لهذه الأمة المجيدة خلف رسول الله ﷺ هو الرجل الأول فيها بعد نبينا ﷺ وهو الصديق رضي الله تعالى عنه . والقيادة كما قيل : (ظاهرها تشريف، وباطنها تكليف) فالأمر ليس سهلاً على القائد إذن كما يظن الجميع، فحياته ليست في رغدٍ ويسر وهو يعلم أن أعباء القيادة على كتفيه ومنوطة به، وبتدبيره وسياسته وحنكته ودرايته في تصريف الأمور، بعد الله تعالى سبحانه .

وقد كانت بعد نبينا الكريم ﷺ خمس خلافات راشدة متعاقبة هي خلافة : (الصدىق أبى بكر، والفاروق عمر بن الخطاب، وذى النورين عثمان بن عفان، وأبى السبطين على بن أبى طالب، والحسن بن على) رضوان الله تعالى عنهم أجمعين .

وقد كانت هذه الخلافات الخمس بإجماع ومشورة المجتمع الإسلامى وانعقاده من قبل أهل الحل والعقد على تولية الخلافة من يستحقها، وهذه الميزة (الشورى على اختيار خليفة) لم تدم طويلاً بل وانتهت بنهاية عصر الخليفة الرابع، ثم صارت الخلافة أمر مكتسب إما بالتبعية وإما بالنسب، أما أمر الشورى فقد اختفى تماماً ولم يعد له مكان .

ولربما ظن الكثير أن الخلافات الراشدة هي تلك فقط، والصحيح خلاف ذلك، فعلى مرّ السنين احتضن الزمان الكثير من القادة والخلفاء البارزين والذين كان لهم شأن فى إدارة الدفة لصالح الأمة الإسلامية .

وما من دولة بنت صرحها وقامت به إلا وكان فيها الكثير من الخلفاء أو القادة أو الأمراء الصالحين وغير الصالحين . ولكن السبب الرئيس لعدم تسميتهم بالخلفاء الراشدين يعود إلى عدة أمور مهمة منها :
١- إن أولئك الخمسة رضى الله تعالى عنهم كلهم ذو سابقة وفضل وقدم صدق فى الإسلام .

٢- كلهم مبشرون بالجنة ومشهود له بالخير والبر والفضل .

٣- كان توليهم الخلافة ومبايعتهم لها كان عن طريق الشورى وإجماع أهل الحل والعقد ومع فضلهم وسابقتهم فى الإسلام ورسوخ أقدامهم إلا إن كلاً منهم كان ينبذ الخلافة عنه ويقصّيها منه .

٤- كان عهدهم قريباً من عهد النبوة وكلهم كان يتأسى بنبيه ﷺ ويقتدي به في كل شأنه وجنات حياته .

بخلاف غيرهم من الخلفاء والقادة والذين لم يتحقق فيهم شيئاً مما ذكر، إضافة إلى أن توليهم الأمر كان عن طريق النسب أو الوراثة أو عن طريق التبعية، لذلك كان شأنهم شأن آخر ولم يوصفوا بالراشدين .

ولتلك الأسباب ولغيرها كان عصر الخلافة الراشدة مقتصر على عهد أولئك الخلفاء الخمسة الأول، والذين تولو منصب الخلافة بالمبايعة والشورى للقيام بمهام القائد، والذي يسير بالأمة الإسلامية إلى أسمى القيم والأخلاق مقتدياً بنبيها ومربيها ومعلمها الأول وهو نبينا وحبينا وقدوتنا محمد ﷺ والسير على نهجه وسنته العطرة، حتى تصل الأمة إلى عزة الإسلام والمسلمين ...

الخلافة والتاريخ :

تغير مفهوم الخلافة كثيراً كغيره من المفاهيم التي تغيرت عبر التاريخ تغيرات كثيرة طرأت عليه، فقد تحول مفهومها ومعناها إلى مفاهيم ومعاني متغيرة نسبياً، وكذلك شأن ولي الأمر (ال خليفة) .

فقد كان في بداية الأمر يتولى الخليفة (منصب الخلافة) الجدير به والمناسب له عن طريق الشورى والاختيار من قبل أهل الحل والعقد في المجتمع الإسلامي وكان هو المسؤول الأول عن كل شيء في الدولة والمشرّف المباشر على رعيته في كل شؤونهم فهو إمامهم وخطيبهم وقاضيه والرجل الأول للإصلاح والحسبة والشرطة والتنفيذ ... ومعلوم أن ذلك كله قد اختفى تماماً .

ففي الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ : (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً عاضاً فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكاً جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة، ثم سكت)^١.

قال الملا قاري رحمه الله تعالى في شرحه على الحديث : (تقع فيكم النبوة إلى ما شاء الله تعالى، ثم تنقلب النبوة خلافة، أو تكون الحكومة أو الإمارة خلافة على منهاج النبوة، ما شاء الله تعالى، ثم تكون ملكاً عاضاً، يعرض بعض أهله بعضاً كعض الكلاب، ويستمر الأمر على هذا المنوال ما شاء الله تعالى، ثم تكون الحكومة ملكاً جبروتية وسلطة عظموتية، ما شاء الله تعالى، ثم تنقلب وتصير خلافة كاملة على منهاج النبوة)^٢.

يؤخذ من الحديث أموراً كثيرة، يأتي في مقدمتها تغير درجات الحكم عبر الأيام، وعلى إثرها تغير سياسة الحكام، الأمر الذي سيؤثر بدوره على واقع حياة الناس ومعايشهم .

وهذا يبين أن الحاكمة وما يتبعها من سياسة شرعية ستمر بخمس مراحل، هي :

١ - مرحلة النبوة . وقد ختمت بخاتمة الرسالات، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم .

^١ رواه أحمد بن حنبل وأبو داود الطيالسي والبخاري .

^٢ علي محمد الملا قاري . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . ج ٨، ص ٣٣٧٦ .

٢- مرحلة الخلافة الراشدة . التي تلت عهد رسول الله ﷺ، وقد حُددت بثلاثين سنة، وسيأتي الحديث عنها .

٣- مرحلة الملك العضوض . يمكن القول بأن الملك زمن معاوية رضي الله تعالى عنه كان مشابهاً بعهد الخلافة الراشدة، لقرب عهده بها، ولكونه صحابياً جليلاً، غير أن هذا الأمر تبدل من بعده كثيراً، حين خلفه ولاية كثير، اتخذوا من الخلافة تشريفاً لهم وليس تكليفاً عليهم، مما جعلهم شديدي الحنق على منتقديهم ومعارضيههم، وصل الأمر لدرجة الاقتتال العنيف، الذي لا هوادة فيه، وبهذا بدأت معالم الملك العضوض تظهر وبقوة، مما أدى إلى صدامات دامية، كان على رأسها قتل الحسين رضي الله تعالى عنه واتباعه، والتمثيل بجثثهم والعبث بها، تبعه ما كان من أمر قتل عبدالله بن الزبير رضي الله تعالى عنه، ومن ثم توالى الأحداث من هذا النوع، عبر سنين طويلة تعاقبت على الأمة الإسلامية .

٤- مرحلة الملك الجبري . حين يتحول الحكم إلى سلطة جبرية منغلقة، لا يمكن الاعتراض على الحاكم فيها مهما كانت الظروف، وهو الذي يحصل حالياً في كثير من دول العالم، التي اعتقد فيها كثير من الحاكم، أنهم يملكون حتى حياة الشعوب وتقرير مصيرهم، والتدخل في كافة شؤونهم وتصرفاتهم .

وقد بين ﷺ هذا الأمر، وشرح الحال الذي سيكون عليه كثيراً من هؤلاء، ومن ثم وجه المسلمين إلى كيفية التعامل مع أولئك الحكام في كل الأحوال، وإن منعوا الحقوق وفرطوا في واجباتهم تجاه الرعية، حتى لا ينفرد عقد الجماعة المسلمة .

قال ﷺ : (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، - قال الراوي حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه- قلت : كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك ؟ قال : تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع)^١.

٥- مرحلة عودة الخلافة الراشدة . ويكون ذلك آخر الزمان، عند انصلاح الأحوال، وشيوع دين الله تعالى، وانتشاره في الأرض قاطبة . قال الملا قاري رحمه الله تعالى في شرحه على الحديث السابق : (ثم تصير خلافة كاملة على منهاج النبوة، من كمال عدالة، والمراد بها : زمن عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رحمه الله)^٢.

وعيسى عليه الصلاة والسلام نبي من أولى العزم، قال في فضله ﷺ : (لا تقوم الساعة حتى يتزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتى لا يقبله أحد)^٣.

وفي رواية قوله ﷺ : (والذي نفسي بيده، ليوشكن أن يتزل فيكم ابن مريم ﷺ حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها، ثم قال أبو هريرة : وقرأوا إن شئتم : ﴿ وَإِنْ

^١ رواه مسلم .

^٢ علي محمد الملا قاري . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . ج ٨، ص ٣٣٧٦ .

^٣ رواه البخاري .

مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ [النساء]¹.

قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه : (حاكماً بهذه الشريعة، عادلاً مقسطاً، مبطلاً مزاعم النصارى، فيفيض المال وتنزل البركات، وتكثر الخيرات، بسبب العدل وعدم التظالم، وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، وتقل الرغبات، ويكثر فعل الطاعات، لقصر الآمال وعلم الخلق بقرب القيامة، وقلة رغبتهم في الدنيا لعدم الحاجة إليها)².

أما المهدي فقد قال فيه ﷺ : (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم، لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)³.

تلك ولا ريب بشرى بشر بها رسول الله ﷺ بأن بعد الرجوع إلى الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، وهذا يعني أن الخير سيعود ويكثر على أيدي ولاية مستقيمين خيرين همهم إعلاء دين الله تعالى في الأرض ونشره، وإحقاق الحق وإبطال الباطل ...

¹ متفق عليه .

² النووي . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج . ج ٣، ص ١٩٠-١٩١ .

³ رواه أبو داود وأحمد .

الخلافة :

هو ولي أمر المسلمين ومن يقوم بشؤونهم وبرعاية مصالحهم ويقيم فيهم الشرع الإسلامي . وهناك شروط وجب توفرها في ولي الأمر كي يتسنى له تولي ذلك المنصب بكفاءة وأحقية دون غيره، وهي شروط شرعية مأخوذة من السنة النبوية المطهرة :

١- العلم : بأحكام الله تعالى ودينه وشرائعه .

٢- العدالة : وكونها متحققة فيه .

٣- الكفاية : كونه صاحب سياسة ودراية بالأمور .

٤- سلامة الخواس : بُعده عن الخلل القادح فيه كعجز أو تخلف .

إضافة إلى عدة شروط لا غنى عنها ولا مفر وهي شروط ضرورية قد لا تذكر لعلم الناس بها ومعرفتهم لها من باب الأولوية وهي (الإسلام، البلوغ، العقل، الحرية، الذكورة) .

حدود الخلافة واختياره :

هناك خطوط حمراء يتوجب على ولي الأمر عدم تخطيها بل ولا يحق لأي رجل في الدولة الإسلامية الخروج عنها مهما كان مركزه، وهي تعاليم الدين والشرع القويم وحدوده، وبكونه الرجل الأول في الدولة الإسلامية توجب عليه أن يكون أول مطبق له وأول من يسير عليه، ومن ثم يسير رعيته على منهجه ومقتضى تعاليمه .

أما اختيار الخلافة فذلك أمر منوط بأهل الحل والعقد دون سواهم، لاختيار المناسب لذلك المنصب، وهم جماعة من أهل العلم والفضل

والرأي والبصيرة في الدولة والمخولين لدراسة كل ما يرد من مهام على الدولة من قضايا وأمور والنظر في ذلك، والغالب أن العلماء منهم هم أهل الشورى والإجماع في الدولة .

حق ولي الأمر على الرعية :

يجب على كل مسلم طاعة الخليفة واتباع ولي الأمر في كل الظروف والمواقف ودون تفرق واختلاف، فإن في ذلك ...

أولاً . طاعة لله تعالى واتباعاً لشرعه القويم .

ثانياً . جمعاً لكلمة المسلمين وتوحيداً لصفهم .

ثالثاً . رقي المجتمع الإسلامي وتطوره وتقدمه على يد قائدٍ يرعى مصالحه ويقيم حدود الله تعالى وشرعه فيه .

ومن المعلوم أن طاعة ولي الأمر واجبة على كل مسلم نحو ولي أمره وقائده لتوحد كلمة المسلمين ويكونوا جماعة واحدة في كل شأنهم، ولكن ذلك لا يعني أن طاعته تلك مطلقة في كل الحالات، لا .

بل يجب أن تكون تلك الطاعة طاعة للخالق العظيم المشرع الحكيم والحرص على رضاه سبحانه، يجب معرفة أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق مطلقاً .

وفي حالات الخلاف والفرقة بين الراعي والرعية ينبغي توحيد الكلمة والسير حسبما يرى القائد وولي الأمر وإن كان ذلك في غير قناعة للفرد ورضى منه مادام الأمر في رضى الله تعالى وطاعته .

قال ﷺ في حق ولي الأمر : (اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم)^١. وقال ﷺ : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)^٢. وقال ﷺ : (من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني)^٣. وقال ﷺ : (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)^٤. وقال ﷺ : (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات فميتة جاهلية)^٥. وقال ﷺ : (إنكم سترون بعدي أثره وأموراً تنكرونها قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله قال : أدوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم)^٦.

^١ رواه مسلم . والمقصود أن على "الحكام" إعطاء الرعية حقوقهم كإقامة العدل و...، وعليكم أنتم "الرعية" السمع والطاعة فإن قمتم بما عليكم يكافئكم الله تعالى وعليهم الوزر والوبال .

^٢ متفق عليه .

^٣ متفق عليه .

^٤ رواه مسلم .

^٥ متفق عليه . أي ليصبر على ما يرى من جنوح ولي أمره عن طريق الحق .

^٦ متفق عليه والرواية للبخاري . ومعنى الأثرة : استئثار الخاصة (أولي الأمر ومن في حكمهم) بأموال العامة (بيت مال المسلمين) . والمقصود أدوا حق ولي الأمر عليكم وإن كان ظالماً فاسقاً، مفرطاً في أداء حقوقكم الذي عليه، وسلوا الله تعالى أن يكشف أذاه عنكم ويدفع شره، وسلوه صلاحه وهدايته . النووي على شرح مسلم .

وقال ﷺ : (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات مات ميتة جاهلية ومن قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب برها وفاجرها لا يتحاش من مؤمنها ولا يفي بذي عهدها فليس مني)^١ .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال : (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) . وفي رواية البخاري : (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومه لائم)^٢ .

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال : (قلت : يا رسول الله إنا كنا بشر فجاء الله بخير فنحن فيه فهل من وراء هذا الخير شر قال : نعم قلت : هل وراء ذلك الشر خير قال : نعم قلت : فهل وراء ذلك الخير شر قال : نعم قلت : كيف قال : يكون بعدي

^١ رواه مسلم . ومعنى راية عمية : أمر لا مبهم لا يستبين . والمقصود التحذير الشديد من عدم الخروج على الحكام .

^٢ متفق عليه . قال النووي على شرح مسلم : (ومذهب الجماهير على أن من خاف على نفسه أو ماله أو على غيره سقط الإنكار باليد واللسان ووجبت كراهيته بقلبه) . ومعنى لا ننازع الأمر أهله أي لا نخرج عن طاعة الإمام بغية منازعته الخلافة والإمارة .

أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال
قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال : قلت : كيف أصنع يا
رسول الله إن أدركت ذلك قال : تسمع وتطيع للأمر وإن ضرب
ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع)¹.

حق الرعية على ولي الأمر :

ويجب على القائد الإخلاص لرعيته والتمسك بالشرع الرباني وبالسنة
النبوية المطهرة والسير على خطاهما والبعد عن معارضة حكم الله تعالى،
كيف وقد قال ﷺ : (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ..)².
وقال أيضاً ﷺ في ذلك : (ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لم يجهد لهم
وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة)³. وقال أيضاً ﷺ : (ما من عبد
يستترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه
الجنة)⁴. وقال ﷺ : (لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في
المعروف)⁵. وقال ﷺ : (يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة
السفهاء قال : وما ذاك يا رسول الله قال : أمراء سيكونون من

¹ رواه مسلم . وفي ذلك أمر بطاعة ولي الأمر وإن كان فاسقاً أو فاجراً، ما لم يحكم
بكفر صريح أو يأمر بكفر .

² متفق عليه .

³ رواه مسلم .

⁴ رواه مسلم .

⁵ رواه مسلم .

بعدي من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم
فليسوا مني ولست منهم، ولم يردوا على الخوض ومن لم يدخل
عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني
وأنا منهم وأولئك يردون علي الخوض ...^١.

وأمر مهم جداً ألا وهو وجب على القائد وولي الأمر اتخاذ بطانة
خير ونصح له ممن حوله ليعينوه ويعاونوه على فعل الخير والنهي عن
الشر، وعلى إحقاق الحق وإبطال الباطل والنصح للرعية والنظر في
شؤونهم ...

وأيضاً يجب على ولي الأمر تثبيت دعائم حكمه وملكه بكل ما قد
شرعه الله تعالى، والضرب بيد من حديد لمن حاول شق عصا الطاعة
والخروج عن الجماعة بمحاولة تثبيت الشمل وتفريق الجمع ...

^١ رواه أحمد والحاكم والدارمي وابن حبان وأبو يعلى والبيهقي في شعب الإيمان . وفي
الحديث وعيد شديد من تولية الإمارة والمناصب غير أهلها الأكفاء .

الباب الأول : الماضي

الفصل الأول : الخلفاء الراشدون .

الفصل الثاني : الدول والتاريخ .

الفصل الأول : الخلفاء الراشدون

١- أبو بكر الصديق

٢- عمر بن الخطاب

٣- عثمان بن عفان

٤- علي بن أبي طالب

٥- الحسن بن علي

رضوان الله تعالى عنهم أجمعين

مضمون الفصل :

سأتكلم في هذا الفصل عن الخلافة في عصر الخلفاء الخمسة الراشدون .

ولكن سيكون كلامي عنهم بشيء من الإيجاز ودون تفصيل، وسأتناول عدة نقاط معينة فقط عن حياة كل خليفة، ودور الخلافة في أيامه وعهده .

الخلافة الراشدة :

امتاز عهد الخلفاء الراشدين رضوان الله تعالى عنهم بالعدل والاعتدال التام والتمسك بالسنة النبوية الشريفة والسير على نهج نبينا محمد ﷺ .
وقد عاش الناس في تلك الفترة في مجتمع كان من جميع نواحيه مجتمعاً دينياً أكثر من كونه دنيوياً، حتى أن الكثير من القادة والأمراء كانوا يخشون تولي المناصب خوفاً من تبعاتها ومسؤولياتها في الدنيا والآخرة .
وكان حال الخلفاء الراشدين آنذاك دوماً حال خوف ومراقبة شديدة لله تعالى في جميع الأمور، إذ كان الخليفة هو الرجل الأول والأخير في الدولة الإسلامية، فكان هو الإمام والخطيب والقاضي والحاكم والمحتسب والفقهاء والمعلم و ...

وإضافة على ذلك كان الخلفاء آنذاك لم يكن لهم حرس ولا دور حكم ولا دور قضاء ولا دواوين ولا رقابة من أحد ولم يكن لأي منهم أي ميزة تميزه عن سائر أفراد الرعية، بل وفوق ذلك كله كانوا يرون أنفسهم أنهم خدم لرعية المسلمين وأن عليهم الحق نحوهم كالسهر على مصالحهم والمحافظة على حقوقهم والنظر لما ينفعهم وما إلى ذلك .
ولتلك الأسباب ولغيرها كان عهد الخلفاء الراشدين خير عهد بعد عهد النبوة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

أما بالنسبة لنظام الدولة الإسلامية بوجه عام فكان في غاية الإحكام والانضباط مع غياب الكثير من المناصب في الدولة الإسلامية آنذاك والتي كان غالباً ما يقوم بها الخلفاء وولاة وأمراء الأمصار كالإمامة والقضاء والقيادية وإدارة بيت المال وتنظيم أمور الجند والغزوات .

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وما بعده بدأت الدواوين تأخذ مكانها في الدولة الإسلامية بالشكل المنتظم كديوان الخراج وديوان الجند وديوان الشرطة وديوان البريد وديوان القضاء .

ثم أنشأ بعد ذلك نظام الوزارة واتخاذ الوزراء والحُجَّاب حول الخليفة وأو الأمير أو الوالي وكذلك الكتَّاب، كما أنشئت دور الشُّرَط وإدارة شؤون الجند بوجه عام وعلى هيئة موسعة ومنظمة .

وكان الخليفة في كل ذلك هو الرجل الأول في الدولة الإسلامية ويُعد المشرف المباشر لإدارة شؤون الرعية والقيام على مصالحهم والاهتمام بها وهو المسؤول عن كل شيء يحصل في رقعة الدولة الإسلامية من شرقها إلى غربها مسؤولية تامة تامة، ومع ذلك كان يتحاشى أن يكون مستغلاً منصبه أو وضعه لتحقيق رغباته الشخصية أو العرقية ...

أبو بكر الصديق

أبو بكر رضي الله عنه :

هو عبد الله بن عثمان (أبي قحافة) بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة التيمي، وكان في الجاهلية يسمى عبد الكعبة فسماه الرسول ﷺ عبد الله، وقد لقب بعتيق لبشارة الرسول ﷺ له أنه عتيق النار، وأطلق عليه الصديق لسرعة وكثرة تصديقه للنبي ﷺ .

وقد ولد رضي الله تعالى عنه في مكة بعد عام الفيل بعامين وكان تاجراً محبوباً وعالمًا نساباً وهو أول من أسلم من الرجال وهاجر إلى المدينة بصحبة النبي ﷺ وأسلم على يديه (٥) من العشرة المبشرين بالجنة .

قربته :

وكان أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أبا السيدة (عائشة) رضي الله تعالى عنها زوجة رسول الله ﷺ، ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ عند كعب بن لؤي .

توليّه الخلافة :

كانت وفاة رسول الله ﷺ محطة اختلاف بين المهاجرين والأنصار على الخلافة، حيث إنه ﷺ لم يكن قد أوصى بالخلافة لأحد من بعده بل ترك الأمر شورى بين صحابته رضوان الله تعالى عنهم، فكان يوم وفاته يوم نقاش وحوار حول الخلافة ومن هو المستحق لها، وقد دار هذا النقاش والحوار تحت سقيفة بني ساعده، حتى أجمع القوم على أن أبا بكر الصديق

رضي الله تعالى عنه هو الجدير بالخلافة، بعد أن قام فيهم خطيباً ووضح لهم وبين رضي الله تعالى عنه أن (أمر الخلافة) لا ينبغي أن يكون إلا في قريش، فبويع رضي الله تعالى عنه بالخلافة يوم الاثنين يوم وفاة النبي ﷺ بيعة خاصة شهدها فقط من حضر السقيفة ثم بويع رضي الله تعالى عنه اليوم الذي يليه يوم الثلاثاء البيعة العامة في المسجد .

خطبة خلافته :

ولما تولى الخلافة رضي الله تعالى عنه كانت أول خطبة له : (أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له إن شاء الله، والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله، لا يدع أحد منكم الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم، وإن عصيت فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله) .

مدة خلافته :

وقد استمرت خلافته رضي الله تعالى عنه مدة (٢) سنتين و(٣) أشهر و(١٠) أيام وتوفي في جمادى الآخر متأثراً بالسم وعمره (٦٣) سنة وكان آخر ما قاله رضي الله تعالى عنه : (توفي مسلماً وألحقني بالصالحين) وقد دفن رضي الله تعالى عنه إلى جانب رسول الله ﷺ .

الخليفة الأول :

ومن أبرز ما حدث في عهد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه (حربه للمرتدين) الذين منع بعضهم أداء زكاة أموالهم، في حين ارتد بعضهم عن دين الإسلام كله . ومن أهم المعارك والفتوح التي حصلت في عهده رضي الله تعالى عنه معركة (الأبلة) والمسماة بذات السلاسل والتي كانت ضد الفرس، ومعركة (اليرموك) والتي كانت ضد الروم، وفتوح خالد بن الوليد في شمال الجزيرة العربية .

جمع القرآن :

كان من أبرز الأعمال التي قام بها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جمعه القرآن، وذلك أنه لما رأى رضي الله تعالى عنه أن كثيراً من حفظة القرآن الكريم قد ماتوا في حروب الردة فخشي على ضياعه قرر جمعه بعدما أشار عليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما بذلك فكان جمعه لأول مرة، فلما جمع القرآن في مصحف واحد كان محفوظاً عند الخليفة أبي بكر حتى سمي (مصحف الإمام) .

فضائل أبي بكر رضي الله عنه :

لا يكاد يخفى فضل أبي بكر على أحدٍ من أمة محمد صلّى الله عليه وآله كيف وهو أول من أسلم من الرجال، وأول من جمع القرآن وسماه مصحفاً، وأول من سمي خليفة ومن اتخذ بيت المال وفرض له عطاء منه، وهو ثاني اثنين في الغار وصاحب النبي الكريم صلّى الله عليه وآله في الهجرة إلى المدينة، وصديق هذه الأمة وصديق نبيها صلّى الله عليه وآله .

وأقوال نبينا ﷺ فيه كثيرة ومن ذلك أنه نزلت فيه آية : ﴿ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ۚ ۝١٨ ﴾^١ . لما أعتق سبعة أعبد كلهم كان يعذب في سبيل الله . وقوله ﷺ : (إن أمن الناس علي في ماله وصحبته أبو بكر ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر)^٢ . وقوله ﷺ : (ما لأحد عندنا يداً إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعي مال أحد قط ما نفعي مال أبي بكر)^٣ . وقوله أيضاً ﷺ : (أنت صاحب على الحوض وصاحب في الغار)^٤ . وقوله ﷺ : (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم)^٥ . وقوله ﷺ : (أخيركم وأفضلكم أبو بكر واساني بنفسه وزوجني أبنته، وخير أموالكم مال أبي بكر أعتق منه بلالاً وحمل نبيكم إلى دار الهجرة)^٦ . وفي الأثر عنه ﷺ : (ما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له نظرة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم)^٧ .

^١ سورة الليل .

^٢ متفق عليه، واللفظ للبخاري .

^٣ رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجة وأحمد مختصراً .

^٤ رواه الترمذي .

^٥ رواه البيهقي في شعب الإيمان، وذكره أحمد في فضائل الصحابة .

^٦ رواه الترمذي والحاكم والبرار وأبو يعلى، وذكره أحمد في فضائل الصحابة .

^٧ رواه ابن الأثير في جامع الأصول، والديلمي في مسنده، والمتقي الهندي في كنز العمال، والسيوطي في جامع الأحاديث .

الأوضاع أيام خلافته :

كانت خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه عقب وفاة النبي ﷺ لذلك اتصفت وامتازت أيام خلافته بالهدوء والسكينة والاستقرار من حيث أحقيته بالخلافة ولا سيما وأن نبي الأمة ﷺ لم تمضي على وفاته سوى أيام وأسابيع وأشهر .

وكان توليه الخلافة رضي الله تعالى عنه في بداية الأمر بشيء من الخلاف ولكن بعدما تولى الخلافة اقتنع كل المجتمع الإسلامي أن أحق الناس بالخلافة فعلاً هو أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه دون منازع لفضله وسبقه ولرسوخ قدمه في الإسلام رضي الله تعالى عنه .

أما أبرز الحركات أيام خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقد كانت حركة المرتدين والتي اعتبرت نقطة تمحيص واختبار للأمة الإسلامية وقد أحسن التصرف فيها أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأجاد التعامل معها حينما قاتلهم وضرب عليهم بيدٍ من حديد بحزم وبأس وقال في ذلك (والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه) .

أشهر قادة أبي بكر الصديق ﷺ :

وكان من أشهر قادة الخليفة الأول أيام فتوحاته ومعاركه :

١- أبو عبيدة عامر بن الجراح

٢- خالد بن الوليد

٣- عمرو بن العاص

٤- عكرمة بن أبي جهل

- ٥- العلاء بن الحضرمي
- ٦- شرحبيل ابن حسنة
- ٧- خالد بن سعيد بن العاص
- ٨- المثني بن حارثه
- ٩- المهاجر بن أمية
- ١٠- حذيفة بن محصن
- ١١- سويد بن مقرن

من أقوال أبي بكر رضي الله عنه :

- ١- صنائع المعروف تقي مصارع السوء .
- ٢- ثلاث من كن فيه كن عليه (البغي والنكث والمكر) .
- ٣- أصلح نفسك يصلح لك الناس .
- ٤- لا تكتنم المستشار خيراً فتؤتى من قبل نفسك .
- ٥- كثير القول ينسي بعضه بعضاً وإنما لك ما وعى عنك .
- ٦- أكيس الكيس التقوى، وأحمق الحمق الفجور، وأصدق الصدق الأمانة، وأكذب الكذب الخيانة .
- ٧- إن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله، ولا يتحمله إلا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه (قصد بقوله الخلافة) .
- ٨- إن العبد إذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقتته الله تعالى حتى يفارق تلك الزينة .

عمر بن الخطاب

عمر رضي الله عنه :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي العدوي، وكنيته (أبو حفص) ولقب بالفاروق لأنه كان شديداً في أمر دينه مفرقاً بين الحق والباطل، وقد ولد رضي الله تعالى عنه بعد ميلاد النبي ﷺ بـ (١٣) سنة، ودفن رضي الله تعالى عنه إلى جانب رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله تعالى عنهما .

وأسلم عمر رضي الله تعالى عنه بعد البعثة بـ (٥) سنين، وقد كان في جاهليته من أشد المعارضين للدعوة الإسلامية، ولكنه بعد إسلامه صار من أقوى أنصارها وأكبر دعاةها .

قربته :

وكان عمر رضي الله تعالى عنه أبا السيدة (حفصة) أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ، ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ عند كعب بن لؤي .

توليّه الخلافة :

لما مرض أبو بكر رضي الله تعالى عنه مرض موته خشي من تفرق كلمة المسلمين من بعده وتشتت أمرهم على خليفة آخر كما حدث يوم السقيفة، فقرر رضي الله تعالى عنه أن يختار للخلافة أحد بقية العشرة المبشرين بالجنة ليضمن الوفاق ويأمن الخلاف، فأخذ رضي الله تعالى عنه

يستشير كل من يدخل عليه يعوده، حتى وقع الخيار على (عمر بن الخطاب) رضي الله تعالى عنهم جميعاً .

خطبة الخلافة :

ولما تولى الخلافة رضي الله تعالى عنه كان أول ما قاله : (إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده فليُنظر قائده حيث يقوده وأما أنا ففوب الكعبة لأحملهم على الطريق) ثم خطب الناس رضي الله تعالى عنه قائلاً :
(يا أيها الناس إني قد وليت عليكم، ولولا رجاء أن أكون خيركم لكم وأقواكم عليكم وأشدكم استضلاعاً بما ينوب من مهم أموركم، ما توليت ذلك منكم، ولكفى عمر مهماً محزناً انتظار موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذها، ووضعها أين أضعها، وبالسير فيكم كيف أسير فربي المستعان، فإن عمر أصبح لا يثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله عز وجل برحمته وعونه وتأيبه .

يا أيها الناس إن الله عز وجل قد ولاني أمركم، وقد علمت أنفع ما بحضرتكم لكم، وأسأل الله أن يعينني عليه، وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره، وأن يلهمني العدل في قسمكم كالذي أمر به، وأني امرؤ مسلم وعبد ضعيف، إلا ما أعان الله عز وجل، ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئاً إن شاء الله، إنما العظمة لله عز وجل وليس للعباد منها شيء، فلا يقولن أحد منكم إن عمر تغير منذ ولي، أعقل الحق من نفسي وأتقدم، وأبين لكم أمري، فأبما رجل كانت له حاجة أو ظلم مظلومة أو عتب علينا في خلق فليؤذني فإنما أنا رجل منكم فعليكم بتقوى

الله في سرهم وعلايتكم، وحرمتكم وأعراضكم وأعطوا الحق من أنفسكم، ولا يحمل بعضكم بعضاً على أن تحاكموا إلي فإن ليس بي وبين أحد من الناس هوادة، وأنا حبيب إلى صلاحكم، عزيز على عتبتكم، وأنتم أناس عامتكم حضر في بلاد الله وأهل بلد لا فيه زرع ولا فيه ضرع إلا ما جاء الله به إليه، وإن الله عز وجل قد وعدكم كرامة كثيرة، وأنا مسؤول عن أمانتي وما أنا فيه ومطلع على ما بحضرتي بنفسي إن شاء الله، لا أكله إلى أحد، ولا أستطيع ما بعد منه إلا بالأمناء وأهل النصيح منكم للعامة، ولست أجعل أمانتي إلى أحد سواهم إن شاء الله .

مدة خلافته :

وقد استمرت خلافة عمر رضي الله تعالى عنه مدة (١٠) سنين و(٦) أشهر، ومات وعمره (٦٣) سنة رضي الله تعالى عنه .

الخلافة الثاني :

ومن أبرز الأحداث التي حدثت في عهده رضي الله تعالى عنه الفتوح الإسلامية والتي وصلت إلى كثير من البلاد حتى وصل الفتح الإسلامي إلى أراضي العراق وفارس والشام وفلسطين ومصر وأفريقيا .
ومن المعارك المهمة في عهده رضي الله تعالى عنه معركتي (القادسية ونهاوند) والتي كانتا ضد الفرس، ومعركة (الجسر) والتي كانت ضد أهل العراق، ومعركة (أجنادين) والتي كانت ضد الرومان . وفتوح عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه في أفريقيا .

مقتله ﷺ :

وكان مقتله رضي الله تعالى عنه أن غلاماً نصرانياً للمغيرة بن شعبة يدعى (أبو لؤلؤة الجوسي) شكى لعمر رضي الله تعالى عنه كثرة الخراج عليه، ثم إن عمر رضي الله تعالى عنه طلب منه أن يصنع له رحي فقال لعنه الله لعمر رضي الله تعالى عنه لئن سلمت لأصنعن لك رحي يتحدث عنها من بالشرق والمغرب، ففطن عمر رضي الله تعالى عنه لذلك وأيقن أن الرجل يتوعده بالقتل وأنه قاتله، ومكث أبو لؤلؤة لعنه الله (٣) أيام .

ثم إنه خرج لعنه الله في غلس فجر اليوم الثالث يترقب عمر، حتى طعنه وهو ساجدٌ في صلاة الفجر وطعن معه (١٣) رجلاً فمات معه بعد ذلك (٩) رجال، فقدّم عمر رضي الله تعالى عنه عبد الرحمن بن عوف ليتم الصلاة ثم حُمِل بعد ذلك إلى البيت وسأل عن الذي طعنه فلما علم أنه ذاك الجوسي (قال : الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل من أمة محمد) . ثم إنه أمر ابنه عبد الله أن يستأذن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها في أن يدفن في بيتها مع رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله تعالى عنه فأذنت له، فلما مات رضي الله تعالى عنه دفن معهما .

فضائل عمر ﷺ :

فضائل عمر رضي الله تعالى عنه لا تكاد تخفى على أحد من الأمة الإسلامية، ففضله في الإسلام كبير، ومن ذلك قول النبي ﷺ فيه : (لو كان نبياً بعدي لكان عمر)^١ . وقوله ﷺ فيه : (والله يا عمر ما رآك

^١ رواه الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني في الكبير .

الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً آخر^١. ولما سأل رسول الله ﷺ :
(عن القصر الذي من ذهب في الجنة فأخبر أنه لعمر^٢). وقوله ﷺ :
(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)^٣. وقوله ﷺ : (أرحم أمتي
بأمتي أبو بكر وأشدّهم في أمر الله عمر)^٤.

وقول الصحابة فيه : (مازلنا أعزاء (أعزة) منذ أسلم عمر)^٥. وقول
عمر رضي الله تعالى عنه : (وافقت ربي في ثلاث : الحجاب، ومقام
إبراهيم، وأسارى بدر)^٦.

الأوضاع أيام خلافته :

كانت بيعته رضي الله تعالى عنه في غاية اليسر والسهولة وذلك لأن
أبي بكر رضي الله تعالى عنه كان قد استخلفه وعهد إليه من بعده، مما
جعل باب الخلاف على خليفة آخر مسدوداً بذلك الاستخلاف .
وكان عمر رضي الله تعالى عنه من أقوى أنصار الإسلام شوكة
وشكيمة مما جعل أبو بكر رضي الله تعالى عنه يستخلفه من بعده، لما رأى
فيه من الكفاءة والقدرة على القيام بأمر الخلافة، وقد امتدت خلافته
رضي الله تعالى عنه مدة هيأت له الكثير من فرص الفتوح الإسلامية

^١ متفق عليه .

^٢ متفق عليه .

^٣ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبان .

^٤ رواه الترمذي والنسائي في الكبرى وابن ماجه وأحمد .

^٥ رواه الحاكم وابن حبان والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن الكبرى .

^٦ رواه مسلم .

وتكوين دولة قوية متماسكة، فكانت أيامه رضي الله تعالى عنه أيام مجد وعظمة وعزة للإسلام .

وكان عمر رضي الله تعالى عنه أول من أرّخ التأريخ الهجري بيوم الهجرة النبوية الشريفة، وأول من أنشأ ديوان الخراج . وهو أول من سمي نفسه أمير المؤمنين، وذلك لما قيل له إنك خليفة خليفة رسول الله، فقال رضي الله تعالى عنه هذا أمر يطول وإنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم .

أشهر قادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

وكان من أشهر قادة الخليفة الثاني أيام فتوحاته ومعاركه هم :

١- أبو عبيدة عامر بن الجراح

٢- سعد بن أبي وقاص

٣- سعيد بن زيد

٤- عمرو بن العاص

٥- خالد بن الوليد

٦- سراقه بن عمرو بن لبنة

٧- عكرمة بن أبي جهل

٨- الأحنف بن قيس

٩- المثني بن حارثه

١٠- سارية بن زنيم الدثلي

١١- يزيد بن أبي سفيان

١٢- القعقاع بن عمرو

من أقوال عمر رضي الله عنه :

- ١- أعقل الناس أعذر الناس .
- ٢- من يئس من شيء استغنى عنه .
- ٣- من كتم سره كان الخيار بيده .
- ٤- من لا يعرف الشر كان أجدر أن يقع فيه .
- ٥- اتقوا من تبغضه قلوبكم .
- ٦- من اتق الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد .
- ٧- لو أن الصبر والشكر بعيران لما باليت أيهما أركب .
- ٨- اقتصاد في سنة، خير من اجتهد في بدعة .
- ٩- لولا القيامة لكان غير ما ترون .
- ١٠- مروا ذوي القربات أن يتزاورا ولا يتجاورا .

عثمان بن عفان

عثمان رضي الله عنه :

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأموي، وقد ولد رضي الله تعالى عنه بعد ميلاد النبي ﷺ بـ (٥) سنين وقيل (٦) ويلقب (بذي النورين) لأنه تزوج بنتي رسول الله ﷺ (رقية ثم أم كلثوم) .
وكان إسلامه على يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما .
ودفن بمكان يسمى (حش كوكب) .

قربته :

وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قد تزوج بنتي رسول الله ﷺ السيدتين (رقية وأم كلثوم) رضي الله تعالى عنهما ويلتقي نسبه مع رسول الله ﷺ عند عبد مناف بن قصي .

توليّه الخلافة :

لما طعن عمر رضي الله تعالى عنه لم يستخلف أحداً من بعده بل جعل الأمر شورى بين الستة الباقيين من العشرة المبشرين بالجنة في أن يختاروا أحدهم للخلافة فوقع الخيار على (عثمان بن عفان) رضي الله تعالى عنه .

خطبة الخلافة :

ولما بويغ رضي الله تعالى عنه بالخلافة خطب الناس خطبةً فقال فيها بعدما حمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ :

(إنكم في دار قلعة وفي بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أتيتم صبحتم أو مسيتم إلا وإن الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور، واعتبروا بمن مضى وجدوا ولا تغفلوا فإنه لا يغفل عنكم، وأين أبناء الدنيا وإخوانها الذين آثروها وعمروها ومتعوا بها طويلاً، ألم تلفظهم، ارموا بها حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فإن الله قد ضرب لها مثلاً، والذي هو خير فقال عز وجل :

﴿ وَأَضْرِبْ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ ﴾^١

مدة خلافته :

وقد استمرت خلافته رضي الله تعالى عنه مدة (١٢) سنة إلا (٨) أيام، ومات رضي الله تعالى عنه وعمره (٨٢) سنة، وقيل (٨٣) .

الخليفة الثالث :

ومن أبرز الأعمال التي حدثت في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه كثرة الفتوح الإسلامية والتي شملت شرق آسيا كمناطق خراسان وأذربيجان وأرمينيا ثم بلاد طبرستان وكرمان وسجستان وبلاد النوبة وطرابلس .

^١ سورة الكهف .

ومن أهم المعارك في عهده رضي الله تعالى عنه فتوح أفريقية وهزيمة ملكهم جرجير فيها، وكذا معركة (ذات الصواري) والتي كانت ضد الروم .

جمع القرآن :

أما أهم وأبرز ما قام به عثمان رضي الله تعالى عنه فهو جمعه للقرآن مرة أخرى، وكان دافعه ذلك بعدما كثرت الفتوح الإسلامية واحتلظت اللسان العربي بالعجمي وخشي تفرق الأمصار والولايات على قراءة المصحف، قرر رضي الله تعالى عنه جمعه مرة أخرى، فأمر كلاً من زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الله بن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنهم باستنساخ ما كان بلغة قريش من القرآن من (المصحف الإمام) المصحف الذي كانوا قد جمعوه أيام أبي بكر ثم أمر بإحراق جمع ما عداه من المصاحف فكان (المصحف العثماني) ثم إنه أمر رضي الله تعالى عنه بإرسال ذلك المصحف الذي قام بجمعه والذي سمي باسمه إلى كل ولاية ومصر وقطر إسلامي فأخذ المسلمون بذلك المصحف في كل بلاد وولاية، وأصبح هو المصحف المعمول به إلى يومنا هذا .

فتنة عثمان ؓ :

كان رضي الله تعالى عنه ليناً في جل أموره مع الجميع منفقاً على ذوي قرابته، مما جعل الكثير ينقم عليه فعله ذلك، وكان عبد الله بن سبأ اليهودي قد دبّر لمقتله ذلك، فقد أضمر لعنه الله مع أتباعه بإشاعة أن

عثمان لا يستحق الخلافة وأن علياً رضي الله تعالى عنه هو المستحق لها، وكان يريد بذلك لعنه الله تفريق كلمة المسلمين، وأمرهم أن يظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليستميلوا الناس إليهم وأمرهم أن يطعنوا في أمرائهم كل في مصره وقطره وبلده، ثم إنهم توافدوا إلى المدينة وأشاعوا فيها أن الناس في كل مصر وولاية معترضون على خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه .

وقد سبب ذلك الموقف بلبلةً وقلقاً عند الخليفة عثمان رضي الله تعالى عنه فأشار عليه بعض الصحابة أن يرسل ممن يثق بهم ليحملوا إليه الحقائق والأخبار لما يدور في كل الأمصار والبلاد، فكانت النتيجة أن ما وصله من أخبار الوفود عكس ما نقله إليه رسله، ثم إنه رضي الله تعالى عنه أرسل إلى الوفود رسلاً ليناقضوهم، فحدثت بينهم عدة محاورات كانت نتيجتها أن عاد الوفود كل إلى ولايته، وانصرفوا عن المدينة .

وبينا وفد مصر وهم في طريقهم عائدون إلى بلادهم إذ هم براكب إلى والي مصر (عبد الله بن أبي السرح) ومعه كتاب إليه وفيه (أنه يوصيه بالوفد الذي قد خرج إلى المدينة بالقتل والصلب وتقطيع أيديهم وأرجلهم من خلاف) وعليه ختم عثمان رضي الله تعالى عنه .

ولذلك عاد القوم إلى المدينة، وهناك تلاقت الوفود من جديد كل بكتاب معه وموجهاً إلى والي ولايته، وكان مضمون الكتب الوصية بالتخلص من الوفد الذي قدم المدينة حال عودته إلى بلده وولايته .

وبتلك الحيلة ظن الجميع أن عثمان رضي الله تعالى عنه يريد التخلص منهم وظنوا أنه قد خائهم وغدر بهم .

ونتيجة لذلك كان حصاره رضي الله تعالى عنه الذي استمر مدة (٤٠) يوماً في بيته، حتى قفز عليه من سطح البيت اثنین وهو يقرأ القرآن فقتلاه في أيام التشريق والناس بمخى، وكان على باب البيت الحسن والحسين وغيرهما رضوان الله تعالى عنهم، فلما علما بقتله دخلا عليه وقد فاضت روحه إلى بارئها سبحانه .

وقد قيل إن كاتب الرسائل والكتب المزورة على لسان عثمان رضي الله تعالى عنه وعلى لسان كبار الصحابة كعلي وعائشة رضي الله تعالى عنهما، هو محمد بن أبي حذيفة أحد الأيتام الذين تربوا في بيت عثمان رضي الله تعالى عنه فلما كبر وشب طلب منه أن يولييه أمر إحدى الولايات ولكن عثمان منعه إياها فنقم عليه ذلك وصار يدس الرسائل إلى الأمصار على لسانه .

وقيل : إن الكاتب إنما هو مروان بن الحكم كاتب عثمان رضي الله تعالى عنه وأمين سره على الرسائل والكتب إلى الأمصار، ولا سيما وأن الوفود قد علمت أن الكتب الموجهة إلى ولاية الأمصار والولايات كانت بخط مروان ولذلك عادت إلى المدينة وكان الحصار .

فضائل عثمان ؓ :

فضائل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في الإسلام كثيرة وجهة ومنها قوله ﷺ : (من يحفر بئر رومة وله الجنة فحفرها عثمان، ومن جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان)^١. وقوله ﷺ : (ألا أستحي

^١ رواه البخاري .

من رجل تستحي منه الملائكة)^١. وقوله ﷺ : (من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة، فاشترها عثمان)^٢. ومنها قوله ﷺ لعثمان : (يا عثمان إن ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذي قمصك الله فلا تخلعه)^٣. وقوله ﷺ : (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم)^٤. وقوله ﷺ : (إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافاً، فقال له قائل : يا رسول الله بم تأمرنا فقال ﷺ عليكم بالأمير (بالأمين) وأصحابه، وهو يشير إلى عثمان)^٥.

الأوضاع أيام خلافته :

كانت بيعة عثمان رضي الله تعالى عنه بالشورى بينه وبين بقية العشرة المبشرين بالجنة، لذلك كانت بيعته بشيء من الخلاف، إضافة إلى أنه كان رضي الله تعالى عنه ليناً في أمر خلافته كريماً جواداً معطاءً لذوي قرابته، وقد كانت أيام خلافته رضي الله تعالى عنه أطول خلافة راشدة، لذلك فقد كانت مليئة بالفتوحات الإسلامية حتى إن الفتح الإسلامي قد امتد من بلاد ما وراء النهر وروسيا وفارس إلى أفريقيا والأندلس .

^١ متفق عليه .

^٢ رواه الترمذي والنسائي وابن خزيمة والدارقطني .

^٣ رواه الترمذي وابن ماجه وأبو يعلى .

^٤ رواه الترمذي وأحمد والحاكم والطبراني في الأوسط .

^٥ رواه الحاكم والطبراني في الأوسط وابن أبي شيبة، وذكره أحمد في فضائل الصحابة . في رواية بالأمير، وفي أخرى بالأمين .

ولكثرة الفتوح والتوسع الإسلامي في عهده كان اختلاط اللسان العجمي بالعربي فخيف على القرآن واختلاف الناس بالقراءة فيه فكان جمعه (استنساخه) في عهده رضي الله تعالى عنه .
وقد كان رضي الله تعالى عنه أول من سنّ الأذان الثاني يوم الجمعة لتحريم البيع، وأول من نقش المسجد وأول من زخرف وحلى المصاحف، وأول من أقام صاحب شرطة ودار قضاء .

أشهر قادة عثمان بن عفان ؓ :

وكان من أشهر قادة الخليفة الثالث أيام فتوحاته ومعاركه هم :

- ١- سعد بن أبي وقاص
- ٢- عبد الله بن مسعود
- ٣- أبو موسى الأشعري
- ٤- معاوية بن أبي سفيان
- ٥- عمرو بن العاص
- ٦- عبد الله بن أبي السرح
- ٧- الوليد بن عقبة
- ٨- سعيد بن العاص
- ٩- قتيبة بن مسلم
- ١٠- سلمان بن ربيعة الباهلي

من أقوال عثمان رضي الله عنه :

- ١- يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت سرورك .
- ٢- إن الله يزرع بالسلطان أكثر مما يزرع بالقرآن .
- ٣- الهدية من العامل إذا عزل، مثلها منه إذا عمل .
- ٤- أنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال . "وكان كلامه موجهاً للمسلمين" .

علي بن أبي طالب

علي عليه السلام :

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي، ولد قبل البعثة النبوية بـ (١٠) سنين، وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وقد تربى على يديه الشريفة وفي بيته الطاهر، ولقبه أبو الحسن وأبو السبطين وهما (الحسن والحسين) رضي الله تعالى عنهما . وهو أول من أسلم من الصبيان رضي الله تعالى عنه، وهو زوج السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعرف مكان قبره رضي الله تعالى عنه .

قربته :

وكان علي رضي الله تعالى عنه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي طالب، وزوج ابنته السيدة (فاطمة الزهراء) رضي الله تعالى عنها .

توليّه الخلافة :

بويع بالخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنهما، ولم تكن بيعته تلك برضى كل الصحابة بل انقسموا إلى قسمين قسم معه وهم كل من انضم معه بعد ذلك، وقسم ضده وهم شيعة عثمان رضي الله تعالى عنه والطلالين بدمه، وكان سبب ذلك أنه لما بويع بالخلافة كان أول ما فعله أن أمر بعزل كل ولاية عثمان على الأمصار والذي كان بعضهم سبباً في الفتنة والثورة على عثمان رضي الله تعالى عنه مما جعل البعض منهم لم

يرض بذلك ولم يدخلوا تحت طاعته، ثم تجمعت بعد ذلك شيعة عثمان في الشام تحت إمرة معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه .
وبذلك انقسم المجتمع الإسلامي إلى قسمين، قسم في الجزيرة والعراق تحت إمرة علي رضي الله تعالى عنه، وقسم في الشام ومصر تحت إمرة معاوية رضي الله تعالى عنه، مما مهد بعد ذلك لنشوب الحرب بينهم في عدة معارك أهمها وأكبرها موقعي (الجلل، ثم صفين) .

خطبة الخلافة :

ولما تولى الخلافة رضي الله تعالى عنه خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (إن الله أنزل كتاباً هادياً يبين الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تعالى يؤدكم إلى الجنة . إن الله حرم حرماً غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها، وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق، لا يحل دم امرئ مسلم إلا بما يجب . بادروا بأمر العامة، وخاصة أحدكم الموت، فإن الناس أمامكم وإن ما من خلفكم الساعة تحذوكم، تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر الناس أخراهم . اتقوا الله عباد الله في بلاده وعباده، إنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، أطيعوا الله فلا تعصوه، وإذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فدعوه ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾^١ .

^١ سورة الأنفال .

مدة خلافته :

واستمرت خلافته رضي الله تعالى عنه مدة (٤) سنين و(٩) أشهر ومات رضي الله تعالى عنه وعمره (٦٣) سنة .

الخليفة الرابع :

وكان من أبرز الأحداث في عهد علي رضي الله تعالى عنه أحداث بيعته واختلاف الصحابة فيها، وانقسام المسلمين إلى قسمين، وتخلي أنصاره عنه وخروجهم عن طاعته يوم صفين فسموا (الخوارج) . أما المعارك فمن أهمها معركتي (الجمل وصفين) والتي كانتا بينه وبين معاوية وبني أمية وعائشة وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم، ومعركة (النهروان) والتي قاتل فيها الخوارج .

مقتله ﷺ :

وكان مقتله رضي الله تعالى عنه أن (٣) من الخوارج بعد معركة النهروان، اتفقوا على أن يقتل أحدهم علياً، والآخر يقتل معاوية، والثالث يقتل عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهم، وفي يوم واحد انتقاماً لقتلهم، ليستريح الناس من الخلاف بين المسلمين على الخلافة، فكان (عبد الرحمن بن ملجم) فتصدر لقتل علي رضي الله تعالى عنه، فكمن له بغلس وهو خارجاً إلى صلاة الفجر في شهر رمضان فباغته لعنه الله بضربة على رأسه كانت سبب موته رضي الله تعالى عنه بعدما حمل إلى البيت بيسير .

فضائل علي عليه السلام :

فضائل علي كرم الله وجهه كثيرة وثابتة في الإسلام منذ نعوّمه أظفاره رضي الله تعالى عنه، ومن ذلك أنه أول من أسلم من الصبيان، وأنه فدى النبي ﷺ ونام على فراشه يوم الهجرة . وأقوال النبي ﷺ فيه كثيرة منها قوله ﷺ للموالي : (من كنت مولاه فعلي مولاه)^١ . وقوله ﷺ : (والله لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)^٢ . وقوله ﷺ في غزوة خيبر : (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله)^٣ . وقوله ﷺ لعلي لما خلفه على المدينة في غزوة تبوك : (أما ترضى أن تكون مني بمثل هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي)^٤ . وقوله ﷺ لما آخى بين المهاجرين والأنصار فجاء علي رضي الله تعالى عنه وقال مع من أنا، فقال له رسول الله ﷺ : (أنت أخي في الدنيا والآخرة)^٥ . وقوله ﷺ : (... اللهم أدر الحق معه حيث دار)^٦ .

الأوضاع أيام خلافته :

كانت بيعة علي رضي الله تعالى عنه أشد البيعات الأربع، فقد انقسم الصحابة رضوان الله تعالى عنهم فيها، فمنهم مبائع ومنهم ممتنع ومنهم

^١ رواه الترمذي والنسائي في الكبرى .

^٢ رواه مسلم .

^٣ متفق عليه .

^٤ متفق عليه .

^٥ رواه الترمذي والحاكم .

^٦ رواه الترمذي والحاكم والبزار وأبو يعلى والطبراني في الأوسط .

معارض، لذلك كانت أيام خلافته رضي الله تعالى عنه مليئة بالفتن والمؤامرات والمعارضات، حتى كان مقتله رضي الله تعالى عنه على يد أحد الخوارج الخارجين عن طاعته يوم صفين والذين كانوا قبل ذلك من أشد أنصاره ومؤيديه .

أشهر قادة علي بن أبي طالب عليه السلام :

وكان من أشهر قادة الخليفة الرابع أيام فتوحاته ومعاركه هم :

- ١- عثمان بن حنيف
- ٢- قيس بن سعد بن عبادة
- ٣- القعقاع بن عمرو
- ٤- محمد بن أبي بكر
- ٥- مالك الأشتر بن الحارث النخعي

من أقوال علي عليه السلام :

- ١- الناس أعداء ما جهلوا .
- ٢- قيمة كل امرئ ما يحسن .
- ٣- الناس من خوف الذل في ذل .
- ٤- المرء محبوب تحت لسانه .
- ٥- الصبر مطية لا تكبو وسيف لا ينبو .
- ٦- الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب .
- ٧- بالبر يستعبد الحر .
- ٨- ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه .
- ٩- إذا تم العقل نقص الكلام .
- ١٠- استغن عمن شئت تكن نظيرة، واحتج إلى من شئت تكن أسيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره .
- ١١- الناس نيام إذا ما ماتوا انتبهوا .

الحسن بن علي

الحسن عليه السلام :

هو الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ... إلى آخر نسب علي رضي الله تعالى عنهما، وقد سنة (٣) للهجرة النبوية في المدينة المنورة، وهو ابن السيدة فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها وجده هو محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الخلافة :

وكانت خلافته عقب وفاة أبيه علي رضي الله تعالى عنهما واستمرت مدة (٨) أشهر و(١٠) أيام، ثم إنه مات مسموماً رضي الله تعالى عنه وهو ابن (٥٥) سنة ودفن بالبقيع .

عام الجماعة :

لما تولى الحسن رضي الله تعالى عنه الخلافة كانت تلك الفترة فترة قلاقل وعدم استقرار، مليئة بالفتن والمؤامرات، لذلك رأى رضي الله تعالى عنه أن يوحد الكلمة ويحقن الدماء بعد فرقة المسلمين وشتات أمرهم، فقرر رضي الله تعالى عنه التنازل عن الخلافة لمعاوية رضي الله تعالى عنه، على أن يكون الأمر شورى بين المسلمين في اختيار الخليفة من بعده، أي من بعد خلافة معاوية وعلى ذلك تم الصلح . فسمي ذلك العام بعام الجماعة .

خطبته :

ولما تنازل رضي الله تعالى عنه عن الخلافة لمعاوية قام فخطب الناس قائلاً : (... أما بعد أيها الناس، فإن الله هداكم بأولنا وحقن دمائكم بآخرنا وإن لهذا الأمر مدة والدنيا دول قال الله تعالى لنبيه محمد ﷺ : ﴿وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ (١٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَنْعٌ إِلَى حِينٍ ﴿١١١﴾ ١ .

ثم قال في كلامه : يا أهل الكوفة لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت، مقتلکم لأبي وسلبکم ثقلي وطعنکم بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا، ثم تم الصلح فعلاً .
وقد قال ﷺ عن الحسن رضي الله تعالى عنه : (إن أبنی هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) ٢ وقد تحقق ذلك فعلاً عام الجماعة بين الحسن ومعاوية رضي الله تعالى عنهما .

من أقوال الحسن عليه السلام :

- ١ - لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همة له .
- ٢ - هلاك الناس في ثلاث (الكبر والحرص والحسد) .
- ٣ - حسن السؤال نصف العلم .
- ٤ - من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه .

١ سورة الأنبياء .

٢ رواه البخاري .

- ٥- بالعقل تدرك الداران (الدنيا والآخرة) .
٦- رأس العقل مباشرة الناس بالجميل .
٧- تعلموا العلم فإن لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه في بيوتكم .

مسار الخلافة :

كان شأن المسلمين أيام نبيهم ورسولهم محمد ﷺ أمة واحدة مجتمعة على رجل واحد فقط، هو نبيها ورسولها عليه أفضل الصلاة والسلام، ثم لما مات ﷺ خلفه خلفاء، وكان أفضلهم الخمسة الراشدون رضوان الله تعالى عنهم . وكان شأن الأمة الإسلامية في ذلك الحين متفقة على خليفة واحد يتولى مهام الدولة والقيادة .

قال ﷺ : (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك) . وفي رواية : (خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتي الله الملك من يشاء)^١ .

قال الملا قاري في شرحه على الحديث : (المراد تصويب رأيهم وتفخيم أمرهم، وقيل : هم ومن على سيرتهم من أئمة الإسلام المجتهدين في الأحكام، فإنهم خلفاء الرسول عليه الصلاة والسلام، في إحياء الحق وإرشاد الخلق، وإعلاء الدين وكلمة الإسلام)^٢ .

وبالفعل؛ فبعد التحاق الرسول الكريم ﷺ بالرفيق الأعلى، توالى على الحكم خمسة خلفاء راشدون هم : (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وابنه الحسن)، رضوان الله تعالى عن الجميع، عرفت تلك الحقبة بعصر

^١ رواه أبو داود والترمذي والنسائي في الكبرى وأحمد .

^٢ علي محمد الملا قاري . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح . ج ١، ص ٢٥٣ .

الخلافة الراشدة، وبذلك يكون عهد خلافة النبوة قد انتهى بنهاية ولاية الحسن رضي الله تعالى عنه، وقد قصد بقوله ذلك ﷺ أن الخلافة الراشدة ستستمر من بعده ثلاثون سنة متواصلة مستمدة أركانها ودعائمها من منهاج النبوة الصافي ومنبع الدين الحق، والذي لا يرى للدنيا ولا للمنصب فيها قدر إلا إذا كان مرتكزاً على طاعة الله تعالى وتحكيم شرعه القويم ودينه الخفيف وتعاليمه .

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرحه على الحديث : (الثلاثون سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي، رضوان الله تعالى عنهم أجمعين)^١.

وكان شأن تولى أولئك الخلفاء الخمسة منصب الخلافة بالشورى والإجماع، حتى كان ما كان من أمر تسوية الحكم، بين الحسن ومعاوية رضي الله تعالى عنهما، والتي عرفت باتفاقية عام الجماعة .

قال ﷺ : (إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به، بين فئتين عظيمتين من المسلمين)^٢. وبذلك أضحي معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه خليفة المسلمين، وعليه قامت أول دولة إسلامية توالى فيها الخلفاء بالتوريث، وضع بذورها معاوية رضي الله تعالى عنه بعد أن اجتهد في المشورة خشية وقوع الأمة في خلاف جديد من بعده، واقتتال آخر بعدما تمت التسوية على الحكم، واستقر عام الجماعة .

^١ ابن حجر العسقلاني . فتح الباري . ج ١٣، ص ٢١٢ . ط دار المعرفة .

^٢ رواه البخاري، كتاب (٥٣) الصلح، باب (٩) ما جاء في قول النبي ﷺ للحسن ...، حر (٢٧٠٤) . وغيره .

ومعاوية رضي الله تعالى عنه صحابي جليل، وأحد كتّاب الوحي الشريف، وفضائله كثيرة ومتعددة، وفي زمنه تغيرت معالم الحكم عما كانت عليه، كاتخاذ داراً للإمارة، وجعل من حولها الحرس والحُجَّاب فلا يلج إليه أحد إلا بعد استئذان، واستحدث مراسيم كثيرة حول شؤون الحكم، وطور نظام الإقطاعات والولايات، فكان كما قال عن نفسه : (أنا أول الملوك) .

قال ابن عبد البر والذهبي رحمهما الله تعالى : (أول من جعل ابنه ولي العهد خليفة بعده في صحته، وأول من اتخذ ديوان الخاتم، وأمر بهدايا النيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجوامع، وأول من أقام على رأسه حرساً، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقول : أنا أول الملوك)^١.

وبذلك ضمن معاوية البيعة لابنه يزيد، توالى من بعده الخلفاء من بني أمية، وبذلك قام صرح أولى الدول الإسلامية، التي تولت القيادة والخلافة على المسلمين، حتى ضعف أمرها وآل للسقوط .

ثم لما سقط الصرح الأموي، تولى إدارة دفعة الخلافة على المسلمين الدولة العباسية، وإلى ذلك الوقت كانت لا تزال كلمة المسلمين واحدة على خليفة واحد وقائد واحد .

وكان شأن الخليفة القضاء على كل من خرج عليه ثائراً أو حاول خلع يد الطاعة منه أو القيام بحركة تمرد عليه . وسيأتي إتمام الكلام .

^١ ابن عبد البر . الاستيعاب في معرفة الصحاب، ج٣، ص ١٤٢٠ . سير أعلام النبلاء . ج٣، ص ١٥٧ . ط ٣ .

الفصل الثاني : الدول والتاريخ

مضمون الفصل :

لما كان موضوع هذا الكتاب هو عن الخلافة عبر مر السنين رأيت من المناسب إيراد هذا الفصل والذي سأستعرض من خلاله الدول التي تتابعت وتوالت بعد عصر الخلفاء الراشدين .

وسأعرضها عبر نقاط محدودة، ولا أريد الإطالة، بل كل ما أرنيه إحاطة القارئ الكريم بهذه المعلومات اليسيرة عن كل دولة كانت وتربعت ثم سقطت وزالت .

وحيث إن مقصدي هو عدم التوسع وإيراد عرض مفصل عن كل دولة، فمن ذلك كان الإيجاز وليس من باب التقصير .

نشوء الدويلات :

كان عصر الدولة الأموية عصر وحدة من حيث تفردتها بالخلافة فلم تكن هناك دول غيرها سوى حركات الاضطراب وعدم الاستقرار من فتن وقلاقل لكثرة حركات الخارجين على الدولة والتي زعزعت الأمن فيما بعد وكانت نتيجة أحدها سقوط الدولة وانهارها .

وبعد قيام الدولة العباسية وتوطيدها مركزها وتماسكها، قامت أيضاً عدة حركات بشكل أوسع كان نتيجتها نشوء عدة دويلات وإمارات، وكانت في البداية صغيرة ولكن بعضها ومع الوقت قوي شأنه وانفرد بالسلطة والسيطرة على بعض الأراضي عن الخلافة العباسية، ومن ثم أعلنت الاستقلال عنها، وكان شأن بعضها أن سقط قبل أن يتمالك أنفاسه ويشتد ساعده، ولنشوء تلك الدويلات أسباب كثيرة :

١- إن بعضاً من تلك الدويلات لم تكن تدين أو تخضع لسيادة الخلافة العباسية فأنشأت لنفسها قيادة خاصة بها، وكان معظم تلك الدول عبارة عن إمارات متعددة متفرقة وبعيدة عن مركز الدولة .

٢- من أسباب نشوء الدويلات استئثار بعض الولاة والأمراء بإمارة من الإمارات والتي تبعد عن مركز الخلافة بعدما أحس أن شأنه قد قوي وأن أتباعه قد كثروا فأعلن العصيان على الدولة والاستقلال عنها .

٣- ومن الأسباب أيضاً، نشوء خلاف بين الخليفة وأحد ولاة الإمارات أو القادة، مما يولد الانقسام والاستقلال بالإمارة لنفسه والتفرد بها ومحاولة تقوية مركزها على أنها إمارة منفصلة عن الخلافة .

٤- ومن الأسباب، اختلاف المذهب والعقيدة والخلاف بين أهل السنة والجماعة وبين أعدائهم كالخوارج والشيعة ودولهم التي قامت لتناهض مذهب الجماعة والسنة النبوية .

٥- ومن الأسباب ضعف بعض الخلفاء وقلة سياستهم وجعلهم زمام الأمور والمناصب في الدولة لأحد العناصر كالأتراك أو الفرس مما جعلهم يستبدون بالأمور فيقومون بحركات كالانفصال والاستقلال عن الدولة . وكان معظم قادة تلك الدويلات أمراء أو سلاطين وليسوا خلفاء ومنهم من يدين للخلافة العباسية وتحت سيادتها وسيطرتها ويعمل لصالحها، ومنهم من أعلن الخروج عن الخلافة والاستقلال عنها واكتفى بذلك، ومنهم من أعلن العصيان وحاول مع ذلك إسقاط خلافة بني عباس ودولتهم والتفرد بالخلافة .

تعدد الخلفاء :

وكان أول من فرق كلمة المسلمين وشتت جمعهم وأعلن الانقسام بينهم بوجود خليفتين في وقت واحد، ليصبح للمجتمع الإسلامي خليفتان، هم (الأمويون) في قرطبة "العصر الأموي الثاني" بقيادة عبد الرحمن الداخل خليفة الأندلس، فكان بذلك الخليفة العباسي في بغداد ومن يتبعه، والآخر الأموي في قرطبة على أرض الأندلس^١.

^١ في بادئ الأمر لم يكن لعبد الرحمن الداخل النية في إقامة خلافة يناهض بها الخلافة العباسية، وإنما إمارة إسلامية على أرض الأندلس وحسب، فلما ناصبه العباسيون العداء أعلنها خلافة، والصحيح أن أول خليفة أعلنها خلافة في الأندلس هو عبد الرحمن الناصر عام ٣١٦هـ .

ثم كان شأن (الفاطميين) في بلاد المغرب ثم في مصر، وبذلك غدا للمسلمين (٣) خلفاء، حتى سقطت الدولة في الأندلس فعاد الأمر كما كان على خليفتي المسلمين، ثم سقطت دولة الفاطميين، فعاد الأمر للخلافة بغداد تحت سيطرة الدولة العباسية وقيادتها، حتى سقطت على يد المغول، تولى بعد ذلك إدارة الدفة ومنصب الخلافة بني عثمان الأتراك لتقوم دولتهم العثمانية ومركزها اسطنبول في تركيا .

الخلافة العثمانية :

كانت الإمبراطورية العثمانية من أعظم الدول الإسلامية التي قامت وصمدت في وجه الأعداء، فقد استمرت خلافتها (٧) قرون واستطاعت فعلاً القضاء على الفرقة وتوحيد كلمة المسلمين من جديد على خليفة واحد، وإن كان هناك وجود لبعض الدول المعارضة لها والتي كان شأن معظمها السقوط أمام القيادة العثمانية .

ولكن وفي نهاية الأمر المحتوم، سقطت الدولة العثمانية كغيرها من الدول، وكان سقوطها ذلك أمر متوقع لما كثرت فيها أسباب الضعف والتفكك والانحلال فيها ودب الفساد وعم في أرجائها .

أسباب ضعف الدول :

وكان من أهم أسباب ضعف الدول عامة، عدة أسباب تكاد تكون سبباً لسقوط أي دولة :

- ١- اتساع رقعة الدولة . وهو أمر طبيعي أن يقل الولاء كلما كثر عدد التابعين للدولة وسيادتها وساستها .
- ٢- ضعف الوازع الديني كلما اتسعت الدولة وكبرت مساحتها نتيجة عدم إحكام السيطرة التامة على جميع أماكن النفوذ من جميع النواحي ولا سيما الناحية الدينية .
- ٣- تولي المناصب رجال ليسوا محل كفاءة وخبرة .
- ٤- نشوء الخلاف بين الخلفاء أو الأمراء وبين القادة والولاة على خراج مقدر أو على حكم منطقة معينة أو مصالح ...
- ٥- اختلاف المذهب أو العصبية القبلية .
- ٦- طمع الخلفاء أو الأمراء لما في يد الغير ومحاولة الحصول على أراضٍ من الصعب ضمها لأراضي الدولة ومحاولة إخضاع الكل تحت السيادة والسيطرة والنفوذ .
- ٧- الخيانة ودورها الفعال في قيام دول وسقوط أخرى .
- ٨- الاعتماد على العنصر الغير عربي كالأتراك والفرس في كثير من الأحوال وفي دول كثيرة .
- ٩- النزاع على السلطة والصراع على المنصب حتى بين الأقارب والإخوان مما جعل بعض الخلفاء أو القادة والأمراء يقدم على قتل أخيه أو عمه أو يستعين بغير المسلمين على إخوانه في الدين وبني جلدته .
- ١٠- الخروج على الدولة وسياستها في بعض الأحيان وعدم الرضى بها وخصوصاً ممن كانت لهم سيادة سابقة على بعض الأراضي كحكم إمارة أو ولاية أو أعطيات ومنح .

- ١١ - الحقد الصليبي المتربص والزحف المغولي المتواصل على المسلمين .
- ١٢ - كثرة الفساد وشيوعه كلما اتسعت رقعة الدولة وكثر خراجها على أتباعها، إضافة إلى ازدياد شرائط الحكم .
- ١٣ - كثرة القادة في الدولة من كل جنس وبلد .
- ١٤ - البعد عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ وإبدال ذلك ليحل محلها قوانين وضعية في كثير من الأحيان افتتاناً وترفاً وفساداً.
- ويوجد هنالك بعض الأسباب الخاصة بكل دولة كانت سبباً لانتهيارها وسقوطها، كمعركة أو انقلاب أو ثورة عامة للشعب أو نزاع بين الخليفة وأحد وزرائه أو قواده، أو ضعف للخليفة صاحبه خلعه من منصبه، أو استبداد أحد القواد أو الوزراء بالحكم دون علم الخليفة أو السلطان، وغير ذلك كثير من أسباب الضعف والانهيار والسقوط ...

منصب الخلافة :

- تولى منصب الخلافة على مر تاريخ الإسلام خلفاء كثر، منذ عام ١١هـ وحتى ١٩٢٤/٣/٣م الموافق ١٣٤٢/٧/٢٦هـ . توالى عليه :
- (٥) خلفاء راشدون حكموا (٣٠) سنة، من ١١هـ إلى ٤١هـ .
- (٣) منهم في المدينة المنورة، و(٢) في الكوفة .
- (١٤) خليفة أموياً في دمشق، منهم (٣) سفيانيون، و(١١) مروانيّ، حكموا (٩٢) سنة، من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ .
- (٣٧) خليفة عباسياً في العراق، عامتهم في بغداد، حكموا (٥٢٣) سنة، من ١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ .

- (١٧) خليفة عباسياً في القاهرة أيام عصر المماليك، حكموا (٢٥٩) سنة، من ٦٥٩هـ إلى ٩١٨هـ . حكم فيها خليفة واحد ثلاث مرات وهو (المتوكل الأول). مجموع (٣٨) سنة، و(٣) خلفاء منهم مرتين، وهم : (المستعصم بالله، والمستمسك بالله، والمتوكل الثالث) .
- (٢٩) خليفة عثمانياً عامتهم في اسطنبول، حكموا فيها (٤٢٤) سنة، من السلطان العثماني التاسع سليم الأول سنة ٩١٨هـ وحتى السلطان العثماني السابع والثلاثون عبد المجيد الثاني سنة ١٣٤٢هـ . حكم فيها خليفة واحد مرتين هو مصطفى الأول، واعتبر آخر خليفتين سلاطين وليسوا خلفاء على اعتبار إلغاء الخلافة قبيل توليهم .
- وبهذا شغل منصب الخليفة (١٠٢) خليفة، وعلى اعتبار المنصب بالتكرار فيكون شغل (١٠٨) خليفة .
- كما حكم الأندلس (٩) أمراء من بني أمية لقبوا بالخلفاء، مدة (١٠٢) سنة، من الخليفة الأموي الثامن عبدالرحمن الناصر سنة ٣١٦هـ وإلى الخليفة الثامن عشر المعتمد بالله سنة ٤١٨هـ، (٢) منهما حكما مرتين، فلو تم احتسابهم كخلفاء، فيكون قد تبوأ منصب الخلافة (١١٧) خليفة للمسلمين، وبالتكرار (١١٩) خليفة .
- ولا عبرة لخلفاء الباطنية الذين ينسبون أنفسهم إلى فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها، والذين كانوا يرون أن حكم أهل السنة والجماعة باطلاً، فأقاموا لأنفسهم خلافة حكم فيها تونس ومصر وما يتبعهما (١٤) حاكماً على مدار (٢٧٠) سنة، ابتداءً من أول خلفائهم عبيد الله المهدي سنة ٢٩٧هـ وإلى آخر خلفائهم العاضد لدين الله سنة ٥٦٧هـ .

- كما لا عبرة لخلفاء دولة الموحدين، الذين حكموا المغرب والأندلس مدة (١٤٩) سنة من أول خلفائهم عبدالمؤمن بن علي سنة ٥٢٤هـ وإلى آخر خلفائهم إدريس الوراق سنة ٦٦٨هـ .

وعموماً فقد تميزت عصور الدول الإسلامية أيام تعدد الدول، عموماً بالانقسام والاختلاف والتنازع على السلطة فيما بينها، إذ كان معظم خلفاء وأمرء وقادة وولاة تلك الدول في تلك الفترة يحرصون على الجانب الدنيوي في السلطة والإمارة أكثر من الجانب الديني، ويحرصون عليه أكثر مما يحرصون على مصالح الرعية، وإن كان هناك اهتمام بالغ من بعضهم لجانب رعاية شؤون الدولة والاهتمام بمسألة الفتوحات الإسلامية ووحدة الصف الإسلامي والذي نراه أحياناً في بعض المعارك ضد أعداء الدين، وقد كانت معظم المجتمعات والشعوب في تلك الفترة تعيش حياة غير مستقرة بعض الشيء تجاه جانب السلطة وتولي الأمر أهله، إذ طغى عليها الطابع الدنيوي أكثر من كونه دينياً، حتى كثر البعد عن الله وفشى في معظم الدول وسيادتها قلة التمسك بالدين وشرائعه .

وهذه الأجواء العكرة مهدت وهيأت لنشوء الكثير من الفتن والمؤامرات والبدع والخرافات والأباطيل في تلك الظروف ...

ولم تكن معظم تلك الدول في تلك الفترة على مستوى من التفاهم والانسجام ووحدة الصف المسلم فيما بينهم بل كانت الأوضاع على العكس من ذلك تماماً إذ كان النزاع والخلاف هو المسيطر دائماً على العلاقات، وكان حب السلطة والتوسع على حساب الغير طموح الكثير من الخلفاء والقادة والأمراء ...

وكثرت بالتأكيد وفي تلك الظروف شرائط الحكم في كل دولة وكثرت التنظيمات الداخلية والخارجية على مختلف صورها .

كما كُثر الاستبداد واستغلال المناصب وأكل أموال الرعية والتصرف فيها بجهل وجراة وتعدٍ واضح وصار تحقيق ولي الأمر أو الحاكم أو الأمير رغباته ومطامعه أمراً علنياً وساء استغلال السلطة والقهر، بل وأصبح قتل المعارضين للحكم على ما فيه من فساد أمراً لا غرابة فيه ...

قال ﷺ في وصف ما سيؤول إليه أمر الخلافة في آخر الزمان وما سيطرأ عليه من تغير واختلاف : (إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة وكائناً خلافة ورحمة وكائناً ملكاً عضوضاً وكائناً عتوة وجبرية وفساداً في الأمة يستحلون الفروج والخمور والحريير وينصرون على ذلك ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل)^١.

وقال ﷺ في وصف الملك آخر الزمان : (أول دينكم نبوة ورحمة ثم خلافة ورحمة ثم ملكاً وجبرية ثم ملكاً عضوضاً يستحل فيها الحر والحريير)^٢. وفي رواية ﷺ : (أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعقر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحريير)^٣.

ولذلك كان ولا بد من سقوط كل دولة حانت نهايتها، نتيجة بعدها عن تحكيم شرع الله تعالى وأبدلته بالقانون الوضعي، وبقدر تمسك الدولة بأمور دينها وكتاب ربها بقدر ما تكون متماسكة قوية، فيطول بقاؤها .

^١ رواه أبو داود الطيالسي والطبراني في الكبير والبيهقي في الكبرى وأبو يعلى .

^٢ رواه الطبراني في الكبير .

^٣ رواه الدارمي . وأعقر أي : شبهه بالتراب، لا خير فيه .

سأعرض الآن بعض المعلومات
عن أشهر الدول التي قامت
على الساحة السياسية

الدولة الأموية

بعد انقضاء عصر الخلافة الراشدة مباشرة آل الحكم إلى معاوية بن أبي سفيان الأموي الذي أسس دولة الأمويين في الشام واتخذ مدينة دمشق مركزاً له، ومن ذلك اليوم تحول طريق اختيار الخليفة إلى كونها بالنسب فتوالى الخلفاء من بني أمية على الحكم واستمر حكمهم من سنة (٤١هـ) وحتى (١٣٢هـ) وقد بسطوا سيطرتهم على أرض جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والمغرب العربي والهند وخراسان وبلاد ما وراء النهر .

ظهور بني أمية :

بعد مقتل علي رضي الله تعالى عنه، تفرد معاوية رضي الله تعالى عنه بإمارة الشام، إيداناً بظهور أمر بني أمية، الذي أخذ يقوى ويشتد ولا سيما بعد تنازل الحسن عن الخلافة لصالح معاوية رضي الله تعالى عنهما . ثم وبعد مقتل الحسين رضي الله تعالى عنه يوم كربلاء في عهد يزيد، والذي على إثره انتقضت اتفاقية عام الجماعة تحقق قيام الدولة الأموية، فتتابع الخلفاء منهم وعملوا على توسيع الدولة وتوطيد دعائمها، حتى كان ظهور أبي مسلم في خراسان ودعوته في جعل الخلافة في بني العباس، والتي قوبلت بالرضا والقبول من الناس وأخذت بالازدياد ولا سيما بعدما كثر الفساد في أواخر عهد الأمويين حتى تمت بيعة أبي العباس السفاح بالخلافة في الكوفة، وكان ذلك في عهد (مروان بن محمد) آخر خلفاء الدولة الأموية، والتي كان سقوطها إيداناً بقيام دولة العباسيين وانتقال الخلافة إليهم .

أشهر خلفاء الدولة الأموية :

الرقم	اسم الخليفة	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	معاوية بن أبي سفيان	٤١	٦٠
٢	يزيد بن معاوية	٦٠	٦٤
٣	مروان بن الحكم	٦٤	٦٥
٤	عبد الملك بن مروان	٦٥	٨٦
٥	الوليد بن عبد الملك	٨٦	٩٦
٦	سليمان بن عبد الملك	٩٦	٩٩
٧	عمر بن عبد العزيز	٩٩	١٠١
٨	هشام بن عبد الملك	١٠٥	١٢٥
٩	مروان بن محمد	١٢٧	١٣٢

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	القائد
١	فتوح بلاد ما وراء النهر	قتيبة بن مسلم
٢	فتوح بلاد السند	محمد بن القاسم
٣	فتوح بلاد المغرب والأندلس	موسى بن نصير
٤	محاولة فتح القسطنطينية	مسلمة بن عبد الملك

أشهر قادة الدولة الأموية :

الرقم	اسم القائد	ملاحظات
١	موسى بن نصير	تولى فتوح أفريقيا
٢	قتيبة بن مسلم الباهلي	تولى فتوح ما وراء النهر
٣	محمد بن القاسم الثقفي	تولى فتوح الهند والسند
٤	عبد الله ابن أبي السرح	تولى فتوح مصر
٥	عقبة بن نافع	تولى فتوح أفريقيا
٦	المهلب بن أبي صفرة	تولى فتوح السند
٧	زياد بن أبيه	تولى فتوح خراسان والعراق
٨	الضحاك بن قيس الفهري	تولى فتوح العراق
٩	النعمان بن بشير	تولى فتوح العراق
١٠	خالد بن عبد الله القسري	تولى فتوح العراق
١١	مسلمة بن عبد الملك	تولى فتح القسطنطينية
١٢	طارق بن زياد	تولى فتوح الأندلس

بنو أمية :

قامت لبني أمية دولتان اثنتان، الأولى كانت على أرض الشام، والتي أسسها معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه، والثانية كانت على أرض شبه الجزيرة الأيبيرية المعروفة (الأندلس)، والتي أسسها عبد الرحمن الداخل فيما بعد .

حكم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه :

حكم العصر الأموي في الشام أسرتان من بني أمية، هما معاوية ابن أبي سفيان وبنيه فسمي بالعهد السفياي، ثم مروان بن الحكم وبنيه فسمي بالعهد المرواني .

وقد تخللت سنين الحكم الأموي في الفترة الانتقالية بين الأسرتين السفياية والمروانية حكم عبد الله بن الزبير على الحجاز واليمن والعراق وخراسان واعتبر خليفة في تلك الفترة على كل من أطاعه من تلك البلاد ومع أن (مروان بن الحكم) كان والياً على باقي أراضى الأمة الإسلامية كالشام ومصر والمغرب العربي إلا أن أكثر الأمة والشعب الإسلامي اعتبر حكم (مروان بن الحكم) ومن ثم بنيه من بعده غير صحيح واعتبروا خارجين عن الخليفة ولم تعتبر صحة خلافتهم بني أمية إلا بعد موت عبد الله ابن الزبير رضي الله تعالى عنه .

وقد استمر حكم ابن الزبير حوالي مدة (١٠) سنين بدأت بعد موت يزيد مباشرة، وانتهت خلافته في عهد عبد الملك بن مروان، والذي أرسل إليه الحجاج بن يوسف الثقفي لقتاله، فدخل الحجاج مكة المكرمة لحربه وهدم الكعبة المشرفة آنذاك بالمنجنيق وقتل ابن الزبير فيها وآل بذلك أمر الخلافة لبني أمية مرة أخرى .

الدولة العباسية

ينسب العباسيون إلى العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وقد قامت دولتهم تلك على أنقاض دولة الأمويين، إذ سعى العباسيون لإسقاطها وذلك بمساعدة أبي مسلم الخراساني وعمله الدؤوب معهم حتى سقطت فعلاً، ولذلك فقد اعتبر أبو مسلم هو المؤسس الحقيقي للدولة العباسيين في حين كان أول خلفائها هو (أبو العباس السفاح) .

واختيرت (بغداد) مركزاً للخلافة، وقد بسطت الدولة نفوذها على أرض جزيرة العرب والعراق والشام ومصر والمغرب العربي وما وراء النهر وخراسان والهند والسند، وامتد حكمها من سنة (١٣٢) وحتى سنة (٦٥٦هـ) .

وقد كان أول ظهور لدعوة العباسيين هو أن الحكم الأموي في عهد الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز والذي اتصف بالحكم الديني البعيد عن السياسة الشديدة من بطش وعسف وظلم هيأ الفرصة لبني العباس وأتباعهم في التنقل بين الأقطار الإسلامية لنشر دعوتهم وجعل الخلافة فيهم، فاتخذوا الكوفة مركزاً لهم واختاروا لهم (١٢) نقيباً يجوبون البلاد على أنهم تجاراً وفي حقيقة أمرهم أنهم دعاة لنشر تلك الدعوة، حتى تم اتصاهاهم بأبي مسلم الخراساني والذي بدأ يدعو لجعل الخلافة فيهم .

وقد وجدت الدعوة الكثير من القبول في قلوب الناس وبذلك بدأ أبو مسلم بالاستيلاء على المناطق المجاورة من إقليم خراسان حتى صفت له كلها، ثم إنه بعد ذلك دعا أبا العباس السفاح وبايعه على الخلافة هو ومؤيديه وسلموه إياها .

أما سقوط الدولة فكان نتيجة الزحف المغولي والذي استطاع الإطاحة بها ودخول بغداد عاصمتهم وتخريبها تماماً، وذلك في عهد الخليفة عبد الله بن منصور (المستعصم) آخر خلفاء بني العباس في بغداد .

الخلافة العباسية :

قامت الدولة الأولى لبني العباس في بغداد ثم سقطت نتيجة الزحف المغولي، ثم قامت دولة الثانية "العبيد المماليك" في مصر والذين كانوا يقومون بمبايعة بني العباس على الخلافة ويكونون هم السلاطين من تحتهم ويبقى التصرف الحقيقي في الدولة هو للسلطان وليس للخليفة .

ويمكن تقسيم الدولة الأولى في بغداد إلى عصرين بحسب قوة الخلفاء ومدى سيطرتهم على شؤون الدولة :

العصر الأول — سلطة القوة (سيطرة الخلفاء) .

العصر الثاني — ضعف الخلفاء (السيطرة العسكرية) وهذا العصر قسم إلى

(٣) عهود هي :

١- عهد السيطرة العسكرية التركية .

٢- عهد السيطرة العسكرية البويهية .

٣- عهد السيطرة العسكرية السلجوقية .

السيطرة التركية :

بدأ عهد السيطرة التركية منذ أيام الخليفة المنتصر عام ٢٤٧هـ — واستمر إلى عام ٣٣٤هـ، وقد امتازت هذه الفترة بضعف الخلفاء

وسيطرة القادة العسكريين لدرجة الاستبداد بالحكم وشؤون الدولة،
ولدرجة التسلط على الخلفاء كخلع من لم يوافقهم وقتل من عارضهم .

السيطرة البويهية :

بدأ عهد السيطرة البويهية منذ أيام الخليفة الطائع عام ٣٣٤هـ —
وامتد إلى عام ٤٤٧هـ، وامتازت هذه الفترة من الخلافة العباسية بكثرة
الفتن والمنكرات حيث إن بني بويه كانوا من الشيعة، وكانت السيطرة
التامة في يد الأمراء والوزراء والولاة منهم لدرجة الاستبداد بالحكم،
ولم يكن للخلفاء من ذلك كله شيء سوى رسم الخلافة .

السيطرة السلجوقية :

بدأ عهد السيطرة السلجوقية منذ أيام الخليفة المقتدي عام ٤٤٧هـ —
واستمرت إلى أن سقطت الدولة العباسية في بغداد على يد المغول، وقد
امتازت عن الفترتين السابقتين لها بالاعتدال إذ كان للخلفاء احترام بالغ
عند السلاطين السلاجقة إلا أن السيطرة الحقيقية لشؤون الدولة كانت في
يد السلاطين، وكان للخلفاء في هذا العهد التصرف في بعض شؤون
الحكم، فلم يكن تعامل السلاجقة معهم سيئاً كالترك والبويهيين .

أشهر خلفاء الدولة العباسية :

الرقم	اسم الخليفة	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	المسمى
١	عبد الله بن محمد	١٣٢	١٣٧	أبو العباس السفاح
٢	عبد الله بن محمد	١٣٧	١٥٨	أبو جعفر المنصور

٣	محمد بن عبد الله	١٥٨	١٦٩	المهدي
٤	موسى بن محمد	١٦٩	١٧٠	الهادي
٥	هارون بن محمد	١٧٠	١٩٣	الرشيد
٦	محمد بن هارون	١٩٣	١٩٨	الأمين
٧	عبد الله بن هارون	١٩٨	٢١٨	المأمون
٨	محمد بن هارون	٢١٨	٢٢٧	المعتصم

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	الصفصاف	١٨٦	الروم
٢	هرقلة	١٨٧	الروم
٣	أنقرة وعمورية	٢٢٣	الروم
٤	طرسوس	٣١٩	الروم

أشهر قادة الدولة العباسية :

الرقم	اسم القائد	ملاحظات
١	أبو مسلم الخراساني	من مؤسسي الدولة
٢	عبد الله بن علي	عم أبي العباس السفاح
٣	إسحاق بن إبراهيم	
٤	عبد الله بن طاهر	صاحب الشرطة

٥	محمد بن عبد الله بن طاهر	من كبار القادة
٦	جعفر بن دينار	
٧	عبد الرحمن بن مفلح	

الدول وتبعيتها لسيادة الدولة العباسية :

الرقم	الدول التي استقلت عن السيادة العباسية	الدول التي ظلت تابعة للسيادة العباسية	الدول المستقلة بذاتها والتي زامنت الخلافة العباسية
١	الطولونية	الأغالبة	الأمويون في الأندلس
٢	الصفارية	البويهية	الدولة المدثرية (الصفورية)
٣	السامانية	السلجوقية	الدولة الرستمية (الأباضية)
٤	الإخشيدية	الأتابكة	الأدارسة
٥	الحمداية	الأيوبيية	الفاطمية
٦	الغزنوية	المرابطين	الغورية
٧	—	—	الموحدون
٨	—	—	بنو الأحمر

دول الشيعة (الروافض) والخوارج :

استمرت الخلافة العباسية فترة ليست بالقصيرة حكمت فيها العالم الإسلامي مدة (٥٢٤) سنة، ولا شك من أنه طوال هذه الفترة كانت الخلافة تقوى تارة وتضعف أخرى، وبسبب ذلك الضعف ولا سيما في عهود ضعف الخلفاء وسيطرة الوزراء على الحكم هذا السبب مهد لنشوء

الكثير من الفتن وحركات الخارجين عن الدولة . وكان من أخطرها وأشدّها ضرراً على المسلمين شعوباً وقادة وخلفاء الحركات والدول الشيعية، إذ نشأت في تلك الفترة عدة دول شيعية عاث بعضها بالمسلمين من أهل السنة وديارهم فساداً وقتلاً وترويعاً، ومن تلك الدول :

١ - الدولة البويهية التي بسطت سيطرتها على بلاد فارس وأجزاء واسعة من العراق .

٢ - الحمدانية التي بسطت سيطرتها على أجزاء من أرض العراق والشام .

٣ - الفاطمية في مصر والشام .

٤ - الإسماعيلية في البحرين .

وكل تلك الدول كانت في بداية أمرها تابعة للسيادة العباسية ثم لما حانت لهم الفرصة خلعوا يد الطاعة وأسسوا لأنفسهم دولاً وتظاهروا بالتشيع لتحقيق أغراضهم، وحقيقة أمرهم خلاف ذلك تماماً .

٥ - الدولة الصفارية التي بسطت سيطرتها على أرض فارس وأجزاء من بلاد ما وراء النهر، والتي خلعت يد الطاعة وسعت لإسقاط الخلافة .

الحركة الباطنية :

كانت الحركة الباطنية والتي نشطت في فترة العهدين الأموي والعباسي من أشد الحركات خطراً وفتكاً بالإسلام وأهله .

وحقيقة أمرها هو أن طائفة من خليط من الناس (يهود ومجوس وملاحدة من الفلاسفة ومزدكية وثنوية) لما رأوا الزحف الإسلامي أخذ يجتاح العالم بقوته ورأوا أن الفتوح الإسلامية قد بلغت مشارق الأرض

ومغاربها ووسعت كل البلاد قرروا عندها حرب الإسلام وأهله والتصدي أمام زحفه المتزايد والسريع وتشتيت شمل أهله وإلغاء دين الله تعالى وتغيير معالم الشريعة السمحة فأضمرُوا ذلك^١.

وقرروا أن ينتحلوا مذهباً يستطيعون من خلاله تحقيق كل أهدافهم فاتفقوا على أن أفضل تلك السبل هي أن ينسبوا أنفسهم لنصرة آل البيت لعلمهم بمحبة الناس لهم ولمكانتهم في قلوبهم .

وبالفعل استطاعوا خرق الصفوف الإسلامية بتلك الحيلة حتى توغلوا إلى داخل الجسد المسلم مدعين أنهم أنصار السنة وشيعة آل البيت واتباعهم وأنه يجب مبايعتهم بالخلافة .

وقالوا إن للنصوص ظواهر وبواطن وطفقوا بترويج الكثير من البدع والخرافات والأباطيل في الدين تصل إلى درجة الكفر، وكل تلك حيل خبيثة هدفهم الرئيس من خلالها تغيير حقيقة معالم الدين الحق والشرع الإسلامي القويم .

ولما نشأت تلك الحركة أخذت بالتفرق في جميع بلاد الإسلام بأكثر من وجه ودعوة، ففرخت كثيراً من الحركات كلها يسعى لنفس الهدف وذات الغاية .

ولهذه الحركة عدة مسميات منها (الباطنية) نسبة لقولهم إن للنصوص ظواهر وبواطن، و(الحشاشون) قيل لأنهم كانوا يتعاطون الحشيش، و(التعليمية) لزعمهم أنه لا يجوز أخذ العلم إلا من الإمام المعصوم،

^١ التاريخ الإسلامي محمود شاكر ج٦، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبه الحمد .

و(الحمّرة) قيل لأنهم صبغوا راياتهم باللون الأحمر واتخذوه شعاراً لهم، والقرامطة نسبة لرجل منهم يقال له حمدان بن قرمط وهو الذي تكفل بنشر مذهبهم في قرية حمدان قرب الكوفة، و(الإسماعيلية) لزعمهم أنهم ينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، و(النصيرية) نسبة لمحمد بن نصير والذي هرب من الشيعة إلى الشام وأخذ بنشر مذهب هناك وهو الذي اختلق فرية المهدي المنتظر فصدقه الشيعة بذلك، و(الخُرّمية أو الخرمدينية) وهي كلمة كانت تطلقها بلاد فارس على المزدكية (الشيوعية الأولى) وتعني الشيء المستطاب، وقد سموا بذلك لأن حاصل مذهبهم أسقط كل تكاليف الشرع وجمع كل الشهوات، وأخيراً ولأن كثيراً من أقوالهم كفرية أطلق عليهم مسمى (الملاحدة) .

وفي الحقيقة أن كل تلك المسميات ما هي إلا صور لتلك الدعوة الباطنية والتي فرخت كثيراً من الدول والحركات كالدولة الفاطمية في مصر والإسماعيلية في البحرين، والحركة البابكية التي قام بها بابك الخرمي في أذربيجان أيام الخليفة المعتصم، وحركة النصيرية التي قامت في الشام أيام الخليفة المتوكل، وحركة الدروز التي قامت في مصر أيام الخليفة المقتدر، وحركة الحشاشين في بلاد فارس أيام الخليفة العباسي المقتدي .

أما الدولة الفاطمية فقد اعتبرت أكبر صرح باطني ظهر في الساحة وأظهر التشيع مع أنها كانت من ألد أعداء السنة والدين، وكانت قد ناصبت العداء للدول السنية المجاورة لهم، وأسست لنفسها خلافة مستقلة تماماً عن أهل السنة، وبسطت سيطرتها على أرض الحجاز والشام ومصر والمغرب العربي .

وأما الدولة الإسماعيلية (القرامطة) في البحرين فقد اعتبرت من أخطر تلك الدول على الإطلاق وأشدّها ضرراً على المسلمين والذين كانوا ينسبون أنفسهم لإسماعيل بن جعفر بن محمد من نسل علي بن أبي طالب، وقد أسس دولتهم تلك أبو عبيد ميمون القداح وكان نفوذها على أرض البحرين وأجزاء من جزيرة العرب، وكان لهم ولاء للدولة الفاطمية تارة من الزمن وذلك لوحدة المذهب الشيعي بينهما (ظاهراً) ووحدة العداة للإسلام باطناً .

ومن أعمال تلك الدولة الملعونة والتي لا تنسى عبر التاريخ غزوهم مكة المكرمة بقيادة قائد القرامطة آنذاك وهو أبو طاهر سليمان الجنابي في موسم الحج لعام (٣١٦هـ) وقتلهم آلاف الحجاج في الحرم ودفنهم بئر زمزم بهم ونهبهم كسوة الكعبة وبابها وخلعهم الحجر الأسود ثم حملهم معهم إلى هجر شرق الجزيرة العربية مركز دولتهم، وظل في حوزتهم منزوعاً من مكانه مدة (٢٣) سنة حتى تم إعادته عام (٣٣٩هـ) .

أما على مستوى الحركات فقد كان من أخطرها أيام الدولة العباسية حركة البرامكة أيام الخليفة هارون الرشيد الذين أظهروا الزندقة وحاولوا إفساد الحكم، وحركة بابك الخرمي (البابكية) أيام المعتصم والذي جمع حوله عصاة من البغاة وأخذ يفتك بالناس قتلاً ونهباً وترويعاً

لفتة نظر :

يلاحظ مما سبق ذكره، أن حقيقة كل حركات وصور الباطنية كالفاطمية والإسماعيلية القرامطة والنصيرية والدروز والأحمدية (القاديانية)

وغيرها، كلهم قد تظاهروا بتشيعهم لآل البيت كحجاب يتسترون خلفه وسلاح يهتمون به، ولكن ليعلم أيضاً أن هناك فوارق كثيرة فيما بينهم في مذاهبهم ومبادئهم تلك بوجه عام فهم ليسوا سواء في البدع والأباطيل والإفساد بنسبة ١٠٠%...

مسمى الشيعة :

حقيقة ينبغي علينا أن نعلم أمراً في غاية الأهمية، وهو عدم تسمية أولئك المبتدعة بـ (الشيعة) لأن هذا المسمى هو في حد ذاته يعتبر مدحاً لأولئك الزنادقة المبتدعة، الذين ينسبون أنفسهم إلى آل البيت ويدعون أنهم شيعتهم ومناصريهم وهم أبعد الناس عن ذلك، ولذلك فالمسمى الذي يجب أن يطلق عليهم وهم يستحقونه تماماً هو مسمى (الروافض أو الزنادقة) وليس الشيعة .

أما الخوارج فقد كان لهم على أرض المغرب العريبدولتان، هما الدولة الرستمية ذات المذهب الإباضي والدولة المدرارية ذات المذهب الصفري، وقد كان لهما نشاطاً واسعاً ضد أهل السنة والجماعة هناك وبالأخص دولة الرستميين ذات المذهب الإباضي والتي كان عداءها أكثر من الصفريون .

وعموماً كل تلك الدول والحركات الشيعية والخارجية وغيرها كان ينشط تارة ويضعف ويغيب أخرى حتى تحين نهايته ويسقط، وقد قيض الله تعالى لكل جبار من يقصمه عبر السنين وقيم راية التوحيد عالية بقوته وعزته سبحانه وتعالى .

وكانت الدولة العباسية من حين لآخر تحاول قمع مثيري الفتن بقوادها وبمن تثق به من قواد الدول التابعين لسيادتها، ولا سيما في عصر السيطرة السلجوقية الذي امتاز بذلك، واعتبر من أقوى عصور الدول العباسية في عهد ضعف الخلفاء، استطاع فيه قادة كثيرون من إخماد الكثير من الفتن وحركات التمرد تلك .

الدولة الأموية في الأندلس

تعتبر هذه الدولة هي العصر الثاني لخلافة بني أمية، ولكنها كانت على أرض الأندلس، أما مؤسسها وأول خلفائها فهو عبد الرحمن الداخل الملقب (صقر قريش) وهي تعد أول خلافة إسلامية على أرض الأندلس. وكان مركز الخلافة مدينة (قرطبة) وقد امتد نفوذ الدولة على أرض الأندلس شبه الجزيرة الأيبيرية (أسبانيا والبرتغال حالياً) وقد حكمت منذ سنة (١٣٨) وحتى سنة (٤٢٢هـ).

مسمى الأندلس :

تطلق أوروبا مسمى (الفاندال أو الفاندا لوس)، على قبائل (الوندال) البربرية التي غزت شبه الجزيرة الأيبيرية، في حين كان برايرة المغرب على مضيق جبل طارق يطلقون عليهم (فاندا لوسيا). ولما وصل العرب إلى هناك قيل لهم أنها أرض (الوندلس) ومع الوقت حرف الواو إلى أداة تعريف فصارت الكلمة (أندلس) وبقيت على ذلك، حتى أسبانيا لا زالت إلى يومنا هذا تطلق على ثمانية مناطق منها مسمى (اند لوثيا)^١.

أولى دول الأندلس :

لما توطدت دعائم الحكم العباسي وآلت الخلافة إليهم أقاموا حرباً شعواء ضد أفراد البيت الأموي بحثاً عنهم وفتكاً وقتلاً، وفي ظل تلك

^١ معالم تاريخ المغرب والأندلس، د. حسين مؤنس .

الظروف استطاع عبد الرحمن بن هشام الملقب بـ (قصر قريش) الفرار إلى الأندلس ومن ثم اتصل بالأمويين فيها وبمواليهم، وما أن استقر على أرضها هناك حتى شرع بضم عدة مناطق له ليؤسس له حكماً . وبالفعل استطاع ضم الكثير من المناطق كان آخرها قرطبة والتي كانت تحت إمرة واليها يوسف الفهري، وبذلك أصبح عبد الرحمن الداخل هو أمير الأندلس .

بعد ذلك قرر الخليفة المنصور القضاء على حكم عبدالرحمن بن معاوية بن هشام واسترداد نفوذ الأندلس منه ولكنه لم يستطع ذلك، وهذا ما حمل المنصور على تسميته بصقر قريش . أما سقوط الدولة فكان نتيجة كثرة الخلافات الداخلية فيها، إضافة إلى ثوران الأهالي على خلفائها، ولا سيما آخرهم (هشام الثالث) الملقب بـ (المعتمد)، وذلك أيام الخليفة العباسي (القادر) .

أشهر خلفاء الدولة الأموية في الأندلس :

الرقم	اسم الخليفة	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	المسمى
١	عبد الرحمن الأول	١٣٨	١٧٢	الداخل
٢	هشام الأول	١٧٢	١٨٠	
٣	الحكم الأول	١٨٠	٢٠٦	
٤	عبد الرحمن الثاني	٢٠٦	٢٣٨	الأوسط
٥	عبد الله بن عبد الرحمن	٢٧٥	٣٠٠	
٦	عبد الرحمن الثالث	٣٠٠	٣٥٠	الناصر

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	أرغونه	١٨٠	الصلبيين
٢	أشبيلية	٢٢٠	الصلبيين
٣	لشبونة	٣٥٥	النورمان (مجنوس من شمال أوروبا)

الدولة المدراية (الصفرية)

قامت على أرض المغرب العربي دولتان للخوارج انتحلت إحداهما مذهب الصفرية وكان قد أسسها شيخ قبيلة مكناسة وهو (أبو القاسم سمكو بن واسول) أول أمراء أو أئمة الدولة والذي كانوا يسمونه (مدرار) وكان معظم أتباعه عرب تلك الصحراء من بلاد المغرب العربي كقبائل صنهاجة وزويلة ومكناسة وبعض من أهالي السودان والأندلس، وكان مركز الدولة مدينة (سجلماسه) وهي واحة يانعة وسط تلك الصحراء .

وقد كان أبو القاسم سمكو أحد الرعيان في منطقة تافيللت الصحراوية الواقعة في المغرب، وكان في بداية أمره أن قام بدعوته هناك لبناء مدينة سجلماسه معقلاً لهم (للمذهب الصفري) فلما كثر عدد أتباعه قام عندها أبو القاسم سمكو ومن معه من قبيلته مكناسة بمبايعة عيسى بن يزيد الأسود وهو من موالي العرب والذي كان من رؤوس المذهب الصفري ومن زعماء المنطقة تلك .

ومن ثم شيدوا المدينة وبنوها وبذلك انحاز إلى تلك المدينة المشيدة كل من كان مذهبه المذهب الصفري ثم نحي عيسى بن يزيد الأسود عن الإمامة وتولاها أبو القاسم سمكو والذي اعتبر هو المؤسس الفعلي للدولة الصفرية والتي استمر حكمها من سنة (١٤٠) حتى كان سقوطها سنة (٢٩٧هـ) بدخل الفاطميين مدينة (سجلماسه) مركز دولتهم وذلك لتخليص أبو عبيد الله المهدي من قبضة واليها وآخر أمرائها (اليسع) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المقتدر) .

أشهر أمراء الدولة الصفيرية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	المسمى
١	عيسى بن يزيد الأسود	١٤٠	١٥٥	المكناسي
٢	أبو القاسم سمكو	١٥٥	١٦٨	مدرار
٣	اليسع بن أبي القاسم	١٧٤	٢٠٨	أبو المنصور
٤	مدرار بن اليسع	٢٠٨	٢٢٤	المنتصر
٥	ميمون بن بقيه	٢٢٤	٢٦٣	
٦	اليسع بن ميمون	٢٧٠	٢٩٧	المنتصر

الدولة الرستمية (الإباضية)

تعد هذه الدولة هي الثانية من دول الخوارج التي قامت على أرض المغرب العربي، وقد نسبت إلى مؤسسها وأول أمرائها (عبد الرحمن بن رستم) والذي كان قد انتحل مذهب الإباضية وكان قد أخذ بنشر مذهبه ذلك في بلاد المغرب فاتبعه على مذهبه الكثير من أهالي تلك المنطقة كالبربر .

وكانت رقعة الدولة منبسطة على أرض المغرب الأدنى والأوسط (الجزائر وتونس) أما مركزها فهي مدينة (تاهرت) وقد حكمت من سنة (١٦١هـ) واستمر حكمها حتى (٢٩٤هـ) .

وينسب المذهب الإباضي في الأصل إلى عبد الله بن إباح التميمي، في حين يعتبر جابر بن زيد الأزدي هو المؤسس الفعلي لهذه الفرقة، وقد كان خليفته مسلم بن أبي كريمة قد أحس بصعوبة انتشار مذهبهم هذا في بلاد المشرق العراق (حيث كان لهم عدة تنظيمات سرية في البصرة) لذلك سعى لنشره في بلاد المغرب بعيداً عن أعدائهم ومعارضهم، ولذلك رحل بعضهم إلى هناك لنشر المذهب .

وفعلاً انتشر ذلك المذهب على أرض المغرب على يد عبد الرحمن بن رستم وفشى في أهله واعتنقه معظم أهالي تلك المناطق كالبربر، ثم أعلن الإباضيون قيام دولتهم عام (١٦١هـ) وبدأوا بتوسيع رقعتها ثم لما ضعف شأنهم بسبب التنازع على السلطة ساعد ذلك الوضع دخول العبيديين مركز دولتهم في عهد آخر أمرائها المسمى (يقظان) وذلك أيام الخليفة العباسي (المقتدر) .

أشهر أمراء الدولة الرستمية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	عبد الرحمن بن رستم	١٦٢	١٧١	
٢	عبد الوهاب بن عبد الرحمن	١٧١	٢٠٨	
٣	أفلح بن عبد الوهاب	٢٠٨	٢٥٨	
٤	محمد بن أفلح	٢٦٠	٢٨١	أبو اليقظان
٥	أبو حاتم يوسف بن محمد	٢٨١—	٢٨٢— ٢٩٤	تولى مرتين

كانت هذه الدولة ذات المذهب الإباضي أشدَّ عداءً للدولة العباسية من جيرانهم الخوارج الصفيرية دولة أبي القاسم سمكو، لذا كان لهم العديد من الغزوات ولا سيما على أطراف الخلافة هناك .

دولة الأدارسة

في عام (١٦٩هـ) وقعت معركة فخ في الحجاز أيام الخليفة العباسي الهادي والتي كان غرضها القضاء على دعوة إدريس بن عبد الله العلوي وعلى العلويين وأنصارهم والتي كان مضمونها استرداد الخلافة وجعلها في نسل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه .

وقد استطاع إدريس ذلك الفرار من تلك المعركة والهرب من الحجاز راحلاً إلى مصر ثم إلى المغرب والذي بسط سيرته عليها واتخذ مدينة فاس مركزاً له ومن ثم بدأ ينشر دعوته هنالك ويؤسس دولته التي استمر حكمها من سنة (١٧٢هـ) وحتى سنة (٣٧٥هـ) حيث كان سقوطها بموت آخر أمرائها (محمد بن القاسم) وبدخول الفاطميين أرضهم وذلك في عهد الخليفة العباسي (الطائع) .

أشهر أمراء دولة الأدارسة :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	إدريس بن عبد الله	١٧٢	١٧٧
٢	إدريس الثاني	١٧٧	٢١٣
٣	محمد بن إدريس	٢١٣	٢٢١
٤	علي بن عمر بن إدريس	٢٢١	٢٣٤
٥	يحيى بن إدريس	٢٩٢	٣١٠
٦	الحسن بن محمد	٣١٠	٣١٢

أهم المعارك التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	مكناس	٣٠٠	الفاطميون	هزيمة الأدارسة

دولة الأغالبة

أرسل الخليفة الرشيد إلى تونس في عام (١٤٨هـ) الأغلب التميمي والياً عليها ولكنه واجه مشاكل عديدة أودت بقتله لاحقاً، فأرسل الرشيد والياً آخر ولكنه أيضاً وجد مشاكل كثيرة، فما كان من الرشيد إلا أن أرسل أخاه من الرضاع وهو محمد بن مقاتل العكي، فلما وصل إلى هناك وتولى أمرها ثار عليه شعب تونس وجندوها وواليتها تمام بن تميم، فهب إبراهيم بن الأغلب التميمي لمساعدة الوالي الجديد محمد العكي على قتال تمام بن تميم حتى تم له الأمر مما جعل الخليفة الرشيد يكرمه ويوليّه أمر تونس بدلاً من أخيه العكي .

وبذلك بدأ ابن الأغلب يوطد دعائم دولته هناك منذ سنة (١٨٤هـ) تابعاً للسيادة العباسية حتى كان سقوطها سنة (٢٩٦هـ) بدخول الفاطميين مدينة القيروان مركز الدولة ثم بقيه أراضيهم في عهد آخر أميرها (زيادة الله الثالث) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المقتدر) .

أشهر أمراء دولة الأغالبة :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	المسمى
١	إبراهيم الأول	١٨٤	١٩٦	المؤسس
٢	عبد الله الأول	١٩٦	٢٠١	
٣	زيادة الله الأول	٢٠١	٢٢٣	
٤	محمد الأول	٢٢٦	٢٤٢	
٥	محمد الثاني بن أحمد	٢٥٠	٢٦١	أبو الغرانيق

٦	إبراهيم الثاني بن أحمد	٢٦١	٢٨٩	
٧	زيادة الله الثالث	٢٩٠	٢٩٦	

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	بلرم	٢١١	الأندلسيون
٢	قصر يانه	٢٣٧	الصليبيون
٣	طرابلس	٢٤٢	البربر
٤	سرقوسة	٢٧٤	الصليبيون

الدولة الطولونية

قامت الدولة الطولونية على أرض الحجاز والشام ومصر واتخذت مدينة (القاهرة) مركزاً لها، وكان قد أسسها أحد القادة الأتراك فنسبت الدولة إليه وهو السلطان (أحمد بن طولون) . ولم يدم حكم هذه الدولة طويلاً إذ حكمت فقط من سنة (٢٥٤هـ) وحتى (٢٩٢هـ) .

وبداية أمر ابن طولون هي أن الخليفة العباسي المعتمد قلّد أمر مصر للقائد التركي بايكباك، فأرسل ذلك القائد إلى مصر من قبله أحمد بن طولون، فلما مات بايكباك خلفه على أمر مصر من قبل الخليفة القائد يارجوخ وكان صهر أحمد بن طولون فأرسل هذا القائد لصهره ابن طولون رسالة في مضمونها أنه يقره على ولاية مصر ويقول له (أن تسلم من نفسك لنفسك) . ولما مات يارجوخ أصبح ابن طولون والياً على مصر من قبل الخليفة مباشرة، فلما كتب إليه الخليفة يحثه على جمع خراج مصر وإرساله إليه أجابه ابن طولون (لست أطيق ذلك والخراج في يد غيري) فقلده الخليفة خراج مصر، وبذلك بدأ ابن طولون يؤسس دولته ويوسع رقعتها مستقلاً عن تبعية العباسيين .

واستمر حكم الدولة حتى كان سقوطها نتيجة النزاعات وانتشار الفوضى داخلها، وخصوصاً أن (هارون بن خمارويه بن أحمد) آخر السلاطين كان صغيراً فكثرت عليه المؤامرات والمكائد من الجند والقادة حتى كان سقوط الدولة في عهد الخليفة العباسي (المكتفي) .

أشهر أمراء الدولة الطولونية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	أحمد بن طولون	٢٥٤	٢٧٠	
٢	خمارويه بن أحمد	٢٧٠	٢٨٢	
٣	جيش بن خمارويه	٢٨٢	٢٩٢	أبو العساكر
٤	شيبان بن أحمد	٢٩٢	٢٩٢	لم يتم له الأمر

أهم المعارك التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	الشام	٢٩٠	القرامطة	هزيمة الطولونيين

الدولة الصفّارية

أسس هذه الدولة (يعقوب بن الليث الصفار) والذي كان يعمل صفّاراً في الكوفة بعد أن كان في بداية أمره قاطع طريق، فتبعه قوم جلهم من العرب الذين أطاعوه وتبعوا دعوته، وقد اعتبرت دولته من الدول التي استقلت عن حكم العباسيين بل وخرجوا عن طاعتهم وحاولوا نزع الخلافة منهم وإسقاط دولة بني العباس .

وكانت رقعة الدولة على أرض خراسان وفارس، وقد انقضى عصرها سريعاً إذ لم يدم حكمها إلا من سنة (٢٥٤هـ) وحتى سنة (٢٩٨هـ) فقط .

وقد كان يعقوب بن الليث أحد قواد الجيش المتطوع الغازي أرض سجستان، فلما استولوا عليها، سار بنفسه واحتل نيسابور دون أمر من الخليفة العباسي المعتمد، مدعياً أن أهل خراسان طلبوا منه ذلك بسبب ضعف واليها، ثم إنه ما لبث أن اتخذ مدينة (نيسابور) مركزاً له وبدأ بمد نفوذه في تلك البلاد فسار إلى بلخ وكرمان وطخارستان والسند، ثم قام بقتال الترك المجاورين له في سجستان وطبرستان فدخلها وبسط سيطرته على تلك المناطق وبذلك بدأ يؤسس دولته هناك .

واستمر حكم الدولة حتى كان سقوطها باستيلاء السامانيين على أرضهم في عهد آخر أمرائها (محمد بن علي بن الليث) بأمر من الخليفة العباسي (المقتدر) .

أشهر أمراء الدولة الصفارية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	يعقوب بن الليث	٢٥٤	٢٦٥
٢	عمرو بن الليث	٢٦٥	٢٨٧
٣	طاهر بن محمد	٢٨٧	٢٩٦

أهم المعارك التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	كرمان	٢٥٤	فارس

الدولة السامانية

نسبت هذه الدولة إلى مؤسسها السلطان القائد (نصر بن أحمد بن سامان) والذي يرجع من أسرة عريقة فارسية الأصل .

وقد كان أولاد أسد بن سامان مقربين من الخليفة المأمون فولاهم وجعلهم قادة وزعماء على عدة مناطق، وكان الخليفة يعتمد عليهم كثيراً في حروبه ضد خصومه آنذاك فولى أحمد بن أسد بن سامان أمر فرغانة وولى أخاه نوحاً أمر سمرقند، وبعد ذلك توفي أحمد ابن أسد فخلفه ابنه نصر على ولاية فرغانة .

وفي عهد الخليفة المعتمد ولى نصر بن أحمد بن أسد بن سامان أمر بلاد ما وراء النهر فجعل بذلك نصر بن أحمد الساماني سمرقند قاعدة ومركزاً لدولته الذي بدأ يؤسسها هناك تابعاً للسيادة العباسية منذ سنة (٢٦١هـ) فبسط نفوذه على أرض خراسان وبلاد ما وراء النهر والهند والأفغان وطبرستان، واستمر نفوذ الدولة حتى كان سقوطها سنة (٣٩٥هـ) وذلك نتيجة النزاع الداخلي إضافة إلى استيلاء الغزنويين على أراضيهم ومدنهم في عهد آخر السلاطين (عبد الملك بن نوح) وذلك أيام الخليفة العباسي (القادر) .

أشهر أمراء الدولة السامانية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	نصر بن أحمد	٢٦١	٢٧٩
٢	إسماعيل بن أحمد	٢٧٩	٢٩٥

٣	أحمد بن إسماعيل	٢٩٥	٣٣١
٤	نوح بن نصر	٣٣١	٣٤٣
٥	منصور بن نوح	٣٥٠	٣٦٦
٦	نوح بن منصور	٣٦٦	٣٨٧

أهم المعارك التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو	الموقع
١	عدة غزوات على حدود وأراضي الدولة	٢٩١	الترك	الحدود الشرقية للدولة

الدولة الفاطمية

تعتبر هذه الدولة أكبر صروح حركة الباطنية، والذين كانوا قد أظهروا التشيع ونسبوا أنفسهم إلى فاطمة الزهراء فسميت بالدولة الفاطمية، أما مؤسسها فهو (أبو عبيد الله المهدي) ومن ذلك سميت بدولة العبيديين، وكان مركز الدولة مدينة (المهدية) في تونس فنسبت الدولة أيضاً إلى ذلك اللفظ .

وهذه الدولة تعتبر من أشد دول الشيعة وبالأصح (التي تظاهرت بالتشيع) وأكثرها عداً لأهل السنة والجماعة فقد خرجت عن حكم العباسيين واعتبرته غير صحيح فأستت لنفسها خلافة مستقلة أخرى في مصر .

وقد كان لهذه الدولة الولاء التام من قبل القرامطة (الإسماعيلية) في البحرين والنصيرية في الشام وذلك لوحدة المبدأ والمذهب الباطني .
وقد بسطت نفوذها على رقعة واسعة من الأرض هي أرض الحجاز والشام ومصر والمغرب وتونس، وقد حكمت فترة ليست باليسيرة إذ امتد حكمها من سنة (٢٩٧هـ) واستمر حتى سنة (٥٦٧هـ) .

دولة الفاطميين :

قامت دعوة أبي عبيد الله الشيعي في المغرب والتي كانت تدعو إلى بيعه المهدي ثم بيعة ابنه عبيد الله من بعده، ولكن لما شاع خبره وعلم الخليفة العباسي المكتفي بذلك أرسل في طلبه فهرب هو وابنه محمد إلى سجلماسة في المغرب فقبض عليه هناك والي دولة بني الأغلب آنذاك وهو

اليسع، فلما علم أبو عبيد الله الشيعي بذلك سار إلى اليسع وحاصره وهزمه ففر اليسع من سجلماسة فاستولى أبو عبيد الله الشيعي على حكم بني الأغلب هناك، ثم جدد الدعوة لأبي عبيد الله المهدي وسلمه الحكم فقوي أمره هناك وبدأ بتأسيس دولة الفاطميين والتي استمر حكمها حتى كان سقوطها وذلك باستيلاء صلاح الدين على القصر والحكم وإعلانه تبعيته للخلفاء العباسيين بدلاً من الفاطميين وذلك قبيل موت الخليفة الفاطمي (أبو محمد عبد الله) الملقب (العاضد) وهو لا يعلم بما حدث من تغيير، وقد كان صلاح الدين وزيراً له، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي (المستضيء) .

أشهر خلفاء الدولة الفاطمية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	عبيد الله بن محمد	٢٩٦	٣٢٢	المهدي
٢	أبو القاسم محمد	٣٢٢	٣٣٤	القائم
٣	أبو طاهر إسماعيل	٣٣٤	٣٤١	المنصور
٤	أبو تميم معد	٣٤١	٣٦٥	المعز لدين الله
٥	أبو منصور نزار	٣٦٥	٣٨٦	العزیز بالله
٦	أبو علي المنصور	٣٨٦	٤١١	الحاكم بأمر الله
٧	أبو الحسن علي	٤١١	٤٢٧	الظاهر
٨	أبو تميم معد	٤٢٧	٤٨٧	المستنصر

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	برقه	٣٠١	العباسيون	هزيمة الفاطميين
٢	صقلية	٣٥٣	الصلبيون	انتصار الدولة
٣	غزو مكة	٣٦٥	—	سيطرته على مكة
٤	مالطة وصقلية	٣٧٢	الفرنجة	هزيمة الفاطميين
٥	بليس	٥٥٩	آلا زنكي	هزيمة الفاطميين

ملوك الطوائف في الأندلس

ودويلات المغرب العربي

خضع حكم شبة الجزيرة (الأيبيرية) الأندلس بعد عصر الأمويين وقبيل ظهور المرابطين بقليل لحكم عدة ملوك، أطلق عليهم مسمى ملوك أو أمراء الطوائف .

وذلك لأن كلا منهم كان حاكماً على رقعة بسيطة من الأرض ولم يحاول بعضهم التوسع لنشر الإسلام أو لصالح الدين، إذ كان شأنهم شتاتاً فيما بينهم، حتى إن بعضهم كان يستعين بأعداء الملة والدين الأسبان أو الفرنجة على بني دينه وجلدته، ولدرجة أن الخيانة وصلت إلى حد كونها بين الابن وأبيه والأخ وأخيه طمعاً في الحكم والملك .

وقد كان الطابع العام لهم آنذاك هو التغالب على السلطة والرئاسة والتنازع على الأرض وبسط السيطرة .

ولتلك الأسباب ولغيرها طمع الفرنجة والأسبان فيهم وفي أراضيهم لما رأوا الفرقة والخلاف هو السائد بينهم فأخذوا يكيلون عليهم الهجمات الواحدة تلو الأخرى، بالإضافة إلى أن معظم ملوك الطوائف إن لم يكن جميعهم يدفع الجزية للملوك الأسبان إما محاباة لهم وإما دفعاً لشركهم وخوفاً منهم على ملكه .

أما بالنسبة لأراضي المغرب العربي فقد تعاقبت عدة دويلات صغيرة على حكم تلك المناطق كان بعضها يتوسع على حساب الآخر من فترة لأخرى وكان دافع السيطرة عندهم أهم من دافع الدين ونصرته .

أشهر ملوك الطوائف على أرض الأندلس

الدولة	الموقع	بداية الحكم	نهاية الحكم
بني زيري	غرناطة	٤٠٣	٤٨٣
بني حمود	ملقا	٤٠٧	٤٤٥
ملوك دانية	دانية	٤٠٨	٤٣٦
التجيبية والهودية	سرقسطة	٤١٠	٥١٣
العامرية	بلنسية	٤١٢	٤٧٨
بني عباد	أشبيلية	٤١٤	٤٨٤
بن جَهْوَر	قرطبة	٤٢٢	٤٥٠
بني ذي النون	طليطلة	٤٢٧	٤٦٧
بني حمود	الجزيرة الخضراء	٤٣١	٤٤٠

أشهر الدويلات على أرض المغرب العربي

الدولة	الموقع	بداية الحكم	نهاية الحكم
بنو زيري	تونس	٣٦١	٥٤٢
بنو حفص	تونس	٦٠٣	٩٨٢
بنو مُرَّين	المغرب	٦١٤	٩٦١
بنو زيان	بعض مدن الجزائر	٦٣٣	٧٩٦
بنو وطاس	أجزاء من المغرب	٨٧٦	٩٦١
السعديون	المغرب	٩١٦	١٠٦٩

الدولة البويهية

بدأ أمر البويهيين يقوى في إدارة الحكم العباسي في بغداد بعدما أصبح أكثر الوزراء والقادة منهم، والبويهيون يرجع أصلهم إلى الفرس، وهم ينسبون إلى أحد رجالهم وهو (أبي شجاع خسرو بن بويه) والد (علي) مؤسس دولتهم تلك، وحقيقة أمرهم أنهم من غلاة الشيعة . وكانت هذه الدولة قد بسطت نفوذها على أرض فارس والعراق، وقد انقسم حكمها إلى قسمين قسم كان تابعاً للسيادة العباسية وهو العراق وقسم استقل عن تبعيته للعباسيين وهو بلاد فارس، وكان مركز الدولة مدينة (شيراز) وقد استمر حكمها من سنة (٣٢١هـ) إلى سنة (٤٤٧هـ) .

وبنو بويه كانوا في بداية أمرهم من عامة جند الدولة العباسية فما لبثوا أن أصبحوا أمراء وقادة على عدة إمارات صغيرة تحت حكم الخلفاء العباسيين في بداية الأمر، ورويداً ورويداً كثر عدد القادة والوزراء والمناطق التي آلت إليهم، حتى آل أمر تصريف الخلافة في بغداد إليهم وصار تحت تصرفهم وسيطرتهم، فقام عندها أبو شجاع خسرو بضم بعض المناطق إلى إماراته ثم إنه بدأ بعد ذلك بمد نفوذه وبتأسيس دولة البويهيين فتوالى السلاطين والوزراء منهم حتى تم دخول بغداد وتخليص السلطة منهم على يد القادة السلاجقة في عهد آخر سلاطين البويهيين (أبو نصر خسرو) وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي (القائم) .

أشهر أمراء الدولة البويهية :

لرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	على بن بويه	٣٢١	٣٣٤	عماد الدولة
٢	أحمد بن بويه	٣٣٤	٣٥٦	معز الدولة
٣	بختيار بن أحمد	٣٥٦	٣٦٧	عز الدولة
٤	المرزبان أبو كاليجار	٣٧٩	٣٨٨	صمصام الدولة
٥	فيروز أبو نصر	٣٨٨	٤٠٣	بهاء الدولة

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	الرها	٣٥٨	الروم

الدولة الإخشيدية

تطلق لفظة إخشيد على (الملك) بلغة أهل فرغانة، وقد أطلق هذا اللفظ الخليفة الراضي على (محمد بن طغج) مؤسس الدولة الإخشيدية تكريماً له ولأعماله ومواقفه تجاه الدولة العباسية، فنسبت الدولة إلى ذلك اللفظ .

وقد كان سلاطين هذه الدولة في بداية أمرهم تبعاً للسيادة العباسية ثم إنهم استقلوا بدولتهم بعد ذلك تماماً واتخذوا مدينة (القاهرة) مركزاً لهم وبسطوا سيطرتهم على أرض الحجاز ومصر والشام فحكموا مدة بسيطة من الزمن من سنة (٣٢٣) وحتى سنة (٣٥٨هـ) فقط .

وأول أمر هذه الدولة هو أن الخليفة المقتدر أعطى ابن بسطام ولاية الشام فانتقل معه آنذاك محمد بن طغج مؤسس الدولة لاحقاً، ثم لما توفي ابن بسطام ولي أمر الشام من بعده ابنه علي .

وبعد ذلك حدث لقاء بين القائد تكين قائد ابن بسطام وبين العبيدين الفاطميين فانضم محمد بن طغج مع القائد تكين وقاتل معه وأبلى بلاءً حسناً فرجح كفته، ثم إنه تولى إمرة الأردن نيابة عن تكين ونظم أمرها، وعاد وقاتل الفاطميين مرة أخرى وانتصر عليهم، وذلك كله حمل الخليفة العباسي على إكرامه فولاه أمر مصر والشام ولقبه بالإخشيد، واستمر حكم الدولة حتى كان سقوطها بسبب استبداد الحسن بن عبيد الله بالحكم والذي كان وصياً على حفيد الأخشيد (أحمد بن علي) الملقب (أبو الفوارس) إذ كان لا يزال صغيراً، وذلك في عهد الخليفة العباسي (المطيع) .

أشهر أمراء الدولة الإخشيدية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	محمد بن طغج	٣٢٣	٣٣٤
٢	انوحور بن محمد	٣٣٤	٣٣٩
٣	كافور أبو المسك	٣٣٩	٣٥٥

أهم المعارك التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	(الحملة الفاطمية الثالثة) على مصر	٣٢١-٣٢٤	الفاطيون

الدولة الحمدانية

لما تحالف حمدان بن حمدون هو وهارون الشاري الخارجي واستولو على قلعة ماردين شَن عليهما الخليفة المعتضد سنة (٢٨١هـ) حرباً لما فعلاه، فهربا من القلعة وترك حمدان ابنه الحسين فيها، غير أن الخليفة المعتضد قبض على حمدان بن حمدون وكلف ابنه الحسين والذي أصبح أحد قواده بعد ذلك كلفه أن يحضر له هارون الخارجي مقابل إطلاق سراح أبيه من السجن ففعل، وبذلك بدأ أمر بني حمدان بالظهور .

وفي سنة (٢٩٢هـ) قلد الخليفة المقتدر عبد الله بن حمدان أمر الموصل وولى إخوته أمر عدة مناطق في الدولة، بعد ذلك أناب عبد الله بن حمدان ابنه الحسن بن عبد الله على الموصل والذي لقب بناصر الدولة بعد ذلك فبدأ بمد نفوذه هناك وتوطيد دعائم دولته في الموصل .

أما في حلب فلما أحس الخليفة العباسي المتقي أن الإخشيد آنذاك قد استأثر بحكم مصر والشام أرسل إليه ابن رائق ليرده عنها ولكن ابن رائق لم يفعل ذلك بل اتفق مع الإخشيد على أن يأخذ منه حكم الشام على جزية سنوية معينة وحاول ابن رائق بذلك تكوين دولة له في الشام، غير أنه قد وجد أن والي الموصل الحسن بن حمدان يضايقه فما لبث أن قتل ابن رائق فسر الخليفة من ذلك ولقبه بناصر الدولة ولقب أخاه سيف الدولة وبدأ حكمهم في حلب، وبذلك قوي أمرهم حتى كان سقوط الدولة بسبب أن لؤلؤاً كان وصياً على أولاد آخر أمراء الدولة وهو (أبو المعالي شريف) فاستبد بالحكم حتى مات فما كان من ابنه إلا أن أعترف بسلطان الفاطميين وذلك في عهد الخليفة العباسي (القادر) .

وقد بسطت الدولة الحمدانية نفوذها على مناطق من أرض العراق والشام وكان مركزها مدينة (الموصل) وقد استقلت كمعظم الدول غيرها عن السيادة العباسية، وكان قد أسسها الأمير القائد (حمدان بن حمدون التغلبي) وكل بني حمدان كان بهم تشيع يسير، وقد حكموا تلك المناطق من سنة (٣٣٠هـ) وحتى سنة (٤٢٠هـ) .

أشهر أمراء الدولة الحمدانية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	الحسن بن حمدان	٣١٧	٣٥٨	ناصر الدولة في الموصل
٢	أبو تغلب بن ناصر	٣٥٨	٣٦٩	عدة الدولة (الغضنفر)
٣	علي بن حمدان	٣٣٣	٣٥٦	سيف الدولة في حلب
٤	أبو المعالي شريف	٣٥٦	٣٨١	سعد الدولة في حلب
٥	سعد بن شريف	٣٨١	٣٩٤	سعيد الدولة في حلب

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	آمد	٣٤٢	الروم
٢	مرعش	٣٤٣	الروم
٣	الرها	٣٤٩	الروم
٤	عدة معارك ضد الروم	في عهد سيف الدولة أمير حلب	

الدولة الغزنوية

نسب الغزنويون إلى مدينة غزنة مركز دولتهم تلك والتي قامت على أرض الأفغان والبنجاب (باكستان) وخراسان وخوارزم، وقد حكموا من سنة (٣٥٦) واستمر حتى سنة (٥٨٢هـ) .

وقد أسسها القائد الأمير (البتكين) أحد موالي الأتراك التابعين للدولة السامانية آنفاً، وكان قد عُيّن أمر ولاية هراة ثم إنه عزل عنها لما مات سيده، فانتقل إلى غزنة والتي كانت تحت ولاية أبيه آنذاك، فلما مات أبوه خلفه عليها هو وحاول استرجاع هراة إليه من السامانيين فلم يفلح حتى توفي وخلفه ابنه إسحاق عليها وحاول جاهداً كما حاول أبوه من قبل ولكنه توفي دون أن يحقق شيء حتى كان أمر القائد سبكتكين (زوج ابنة البتكين ومولاه) والدور الفعال الذي قام به لتقوية دعائم الدولة وتوسيع رقعتها مستقلاً عن سيادة العباسيين .

واستمر حكم الدولة حتى كان سقوطها بدخول الغوريين أرضهم في عهد آخر الأمراء (خسرو مالك) الملقب بتاج الدولة، وذلك في عهد الخليفة العباسي (المستضيء) .

أشهر أمراء الدولة الغزنوية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	سبكتكين	٣٦٦	٣٨٧	
٢	محمود الغزنوي	٣٨٨	٤٢١	يمين الدولة
٣	مسعود بن محمود	٤٢١	٤٣٢	تاج دين الله

٤	مودود بن مسعود	٤٣٢	٤٤١	شهاب الدولة
٥	عبد الرشيد فروخ زاد	٤٤١	٤٥١	عز الدولة

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	البنجاب	٣٩٢	الهند
٢	عدة حملات وفتوح لبلاد الهند	٣٩٢ - ٤١٥	الهند

الدولة السلجوقية

أصل السلاجقة من الأتراك الغز والذين كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر وهم ينسبون إلى سلجوق بن تقاق أحد رؤسائهم، وقد أسس دولتهم تلك القائد (طغرل بك) .

وكانت سيطرة الدولة ممتدة على أرض الحجاز والعراق والشام وفارس وخراسان، وكان مركزها مدينة (مرو) وقد حكمت من سنة (٤٢٩هـ) واستمر حتى سنة (٥٩٠هـ) وقد ظلت تبعية سلاطين هذه الدولة للسيادة العباسية طيلة مدة حكمها .

والسلاجقة شعب كانوا يسكنون في بداية أمرهم في عدة مناطق شاسعة تبدأ من بلاد ما وراء النهر وحتى بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) وكانوا لا يدينون بالطاعة لأي سلطان، وبعد معركة ملاذكرد قامت لهم عدة إمارات متعددة متفرقة، واستمروا على ذلك حتى كثر القادة والوزراء في الدولة العباسية .

وعلى إثره بدأ عهد السيطرة السلجوقية على الحكم في بغداد وبالأخص في عهد السلطان السلجوقي ملكشاه والذي بدأ بالتوسع وبضم المناطق إليه حتى ضعف أمرهم بعد عدة هزائم منيت بها كان آخرها هزيمتهم أمام الغز الأتراك إضافة إلى استئثار الكثير من الموالي (القادة المماليك) بالكثير من أراضي الدولة في عهد آخر سلاطينها (طغرل الثاني) وذلك في عهد الخليفة العباسي (الناصر) .

أشهر سلاطين الدولة السلجوقية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	طغرل بك	٤٢١	٤٥٥	المؤسس
٢	ألب أرسلان	٤٥٥	٤٦٥	
٣	ملكشاه	٤٦٥	٤٨٥	من أشهر السلاطين
٤	محمود ملكشاه	٤٨٥	٤٨٧	
٥	محمد ملكشاه	٤٩٨	٥١١	
٦	سنجر	٥١١	٥٥٢	أشهر السلاطين

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	ملاذ كرد موقع في العراق	٤٦٣	الصلبيون
٢	منبج	٤٦٨	الصلبيون
٣	أنطاكية	٤٧٧	الصلبيون

دولة المرابطين

بدأت دعوة الشيخ عبد الله بن ياسين في الرباط والذي كان أساسها إحياء شرائع الإسلام وروح الجهاد ومحاربة الكفر والظلم والفساد وأهله، فتتلمذ على يديه الكثير من العرب هناك من قبائل لمتونه الصنهاجية (قيل المضرية وقيل الحميرية) فعُرف هؤلاء التلاميذ بالمرابطين نسبة للرباط وكما عرفوا أيضاً بالملثمين لأنهم كانوا يضعون اللثامة على وجوههم .

وقد كان لتلك الدعوة الأثر الأكبر في جمع شمل اتباعه والناس من حوله، فلما كثر أنصار الشيخ وعددهم بدأ لهم نشاط جهادي، حيث قاموا بعدة حركات ضد بعض القبائل هناك حتى قوي أمر يوسف بن تاشفين بينهم، فقام بتنظيم أمره وبتأسيس الدولة التي كانت على أرض الأندلس والمغرب، ثم إنه أرسل للخليفة العباسي يعلمه بتبعيته للدولة العباسية، واتخذ ابن تاشفين مدينة (أغمات ثم مراکش) قاعدة له ومركزاً للدولة .

وحكم المرابطين تلك الأراضي من جزيرة الأندلس مدة من الزمن من سنة (٤٤٨هـ) وكانت متماسكة الأركان حتى بدأت دعوة الموحدين والتي سعت للإطاحة بهم فكان سقوط الدولة سنة (٥٤١هـ) وبالأخص بعد استيلاء الموحدين على أرضهم وتشتيت شملهم في عهد آخر أمراء الدولة (اسحاق بن علي بن تاشفين) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المقتفي) .

أشهر أمراء الدولة المرابطية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	يوسف بن تاشفين	٤٨٠	٥٠٠
٢	علي بن يوسف بن تاشفين	٥٠٠	٥٣٧
٣	تاشفين بن علي	٥٣٧	٥٤١

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	الزلاقة	٤٧٩	الصلبيون
٢	أقلش	٥٠٢	الصلبيون

دولة الأتابكة

تعني كلمة (أتابك) الأمير المسن، والأتابكة هم المماليك والعبيد الذين كان بعض السلاطين يقوم بشرائهم لحمايته، فكان هؤلاء المماليك إذا ما حصل أحدهم على حكم ولاية، أظهر براعته وشجاعته فيها ومن ثم استأثر بها لنفسه وخلع يد الطاعة من مواليه متى حانت له الفرصة .

وبسقوط الدولة السلجوقية تفرق حكمها إلى عدة دويلات صغيرة كان يحكمها هؤلاء العبيد فأسس كل منهم دولة لنفسه، ومن أشهر تلك الدويلات (أتابكية عماد الدين زنكي) والتي كان حكم أمرائها تبعاً لحكم العباسيين .

وكانت رقعة هذه الأتابكية على أجزاء من أرض الجزيرة العربية والعراق وسوريا أما مركزها فهي مدينة (الموصل) .

وقد بدأ أمر آل زنكي لما سقطت دولة السلاجقة وتفككت وتفرق حكمها بين الموالى، وقد كان عماد الدين زنكي من القادة المهرة المقدمين عندهم مما جعل السلطان محمود السلجوقي يوصي به خيراً ويكرمه فولاه قيادة عدة حركات مهدت له الطريق بعد ذلك حيث تولى إمارة مناطق عديدة، وبعد سقوط الدولة السلجوقية ما لبث أن قام بضم المناطق وتأسيس دولته ومد نفوذها حتى توفي وتقاسم ولداه الحكم من بعده، واستمر حكم الدولة من سنة (٥٢١هـ) وحتى سنة (٦٣٨هـ) حيث سقطت كغيرها من الأتابكيات ومعظم الدول نتيجة الزحف المغولي عليها في عهد آخر أمرائها (إسماعيل أبو لؤلؤ) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المستنصر بالله) .

أشهر أمراء أتابكية بيت زنكي :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	موقع الحكم
١	عماد الدين زنكي	٥٢١	٥٤١	المؤسس
٢	سيف الدين غازي الأول	٥٤١	٥٤٤	أتابك الموصل والجزيرة
٣	نور الدين محمود	٥٤١	٥٦٩	أتابك سورية
٤	قطب الدين مودود	٥٤٤	٥٦٥	أتابك الموصل
٥	سيف الدين غازي الثاني	٥٦٥	٥٧٦	أتابك الموصل

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	بيت المقدس	٥٣١	الصلبيون
٢	الرها	٥٥٣٩	الصلبيون
٣	حصن الأكراد	٥٥٨	الصلبيون
٤	بليس	٥٦٢	الصلبيون

دولة الموحدين

لما قامت دعوة محمد بن تومرت على أرض الأندلس تبعه خلق كثير أطلق عليهم مسمى الموحدين أو (الموحدون الله حق توحيدده) وهم في الأصل من قبائل المصامدة العربية والذين يرجع نسبهم إلى قبيلة قيس عيلان المضرية .

وقد خلفت هذه الدولة حكم المرابطين على أرض الأندلس، واتخذوا مدينة (قرطبة) مركزاً لهم، واستمر حكمهم ذلك من سنة (٥٢٤) وحتى سنة (٦٦٧هـ) .

وقد بدأت حركة ابن تومرت ذلك ودعوته في المغرب ضد المرابطين منكراً عليهم بعض أفاعيلهم وأعمالهم تلك، ولكنه توفي قبيل القضاء التام عليهم وإقامة دولته .

وقد استطاع خليفته عبد المؤمن بن علي بعد ذلك القضاء عليهم وتشيت شملهم ودخول عاصمتهم مراكش ثم بدأ بتوطيد أمره وتوسيع رقعة دولته هناك .

وقد حكم الموحدون تلك المنطقة حتى كان سقوط الدولة بعد هزيمتهم في موقعة العقاب ضد الصليبيين إضافة إلى ما كان في الدولة من فتن وفوضى واضطرابات، في عهد آخر أمرائها (أبو حفص عمر) الملقب (المعتضد) وذلك في عهد الخليفة العثماني الأول (أرطغرل) .

أشهر أمراء الدولة الموحدية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	محمد بن تومرت	٥١٤	٥٢٤	صاحب الدعوة
٢	عبد المؤمن بن علي	٥٢٤	٥٥٨	المؤسس الفعلي
٣	يوسف بن عبد المؤمن	٥٥٨	٥٨٠	
٤	يعقوب بن يوسف	٥٨٠	٥٩٥	الناصر لدين الله
٥	محمد بن يعقوب	٥٩٥	٦١٠	

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	الارك	٥٩١	الصلبيون	انتصار الموحدين
٢	العقاب	٦٠٩	الصلبيون	ضعف دولة الموحدين

الدولة الغورية

استطاع الغوريون إسقاط حكم الغزنويين وبسط سيطرتهم على أرض الهند والأفغان وتأسيس دولتهم على يد الأمير (عز الدين حسن) والذي اتخذ قلعة (فيروز كوه) مركزاً لدولته، والغوريون هم سكان الجبال (الأغوار) المقيمون في مدينة غزنه وهراة وما حولهما .

ففي عام (٥٤٣) دخل الغوريون مدينة غزنة عاصمة الغزنويين بقيادة علاء الدين الغوري وولى عليها أخيه سيف الدين ثم رحل عنها، فلما علم بهرام شاه أمير الغزنويين بذلك عاد إلى غزنة وقتل سيف الدين فيها فوصل ذلك الخبر إلى علاء الدين فعاد مسرعاً للقضاء على بهرام شاه ولكنه وقبل وصوله علم بجبر موته وأن ابنه خسرو قد خلفه على غزنة .

ثم لما علم خسرو بزحف علاء الدين إليه هرب من غزنة وتششت أمرهم بذلك، وبدأ علاء الدين بتوسيع دولته تلك والذي استمر حكمها على تلك المناطق من سنة (٥٤٣هـ) حتى كان سقوطها سنة (٦١٢هـ) بدخول الخوارزميين أرضهم وبلادهم واستسلام آخر أمرائها (علاء الدين محمد) وذلك في عهد الخليفة العباسي (الناصر) .

أشهر أمراء الدولة الغورية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	عز الدين حسن	٥٤٣	٥٤٤
٢	علاء الدين حسين	٥٤٤	٥٥٦
٣	غياث الدين محمد	٥٥٨	٥٦٩

٥٨٢	٥٦٩	شهاب الدين محمد	٤
٦٠٢	٥٩٩	غياث الدين محمد	٥

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	لاهور	٥٥٩	الهند	سقوط الغزنويين
٢	فتوح الهند والبنجاب	٥٩٧	الهند	

الدولة الأيوبية

لما قرر الصليبيون احتلال مصر في عهد الفاطميين استنجد الوزير شاور الفاطمي بالسلطان نور الدين محمود قائد أتابكية آل زنكي آنذاك فأرسل إليه السلطان حملة بقيادة أسد الدين شيركوه وكان معه ضمن الحملة ابن أخيه (صلاح الدين) فلما وصل الصليبيون القاهرة وضربوا عليها الحصار أخذ الوزير شاور يفاوضهم حتى وصلت حملة شيركوه إليه فانسحب الصليبيون على الفور وقوبل شيركوه بالحفاوة والتكريم .

بعد ذلك سعى شيركوه للتخلص من الوزير شاور حتى تم له ذلك وتقلد المنصب عنه ثم خلفه على الوزارة صلاح الدين، ولكن الخليفة الفاطمي العاضد أراد التخلص من صلاح الدين وذلك لاختلاف المذهب بينهما، ثم إن الصليبيين والبيزنطيين قاموا بحملة مشتركة فساروا إلى مصر مما جعل صلاح الدين يتحصن في حصن دمياط، وعلى الفور أرسل إليه السلطان نور الدين المساعدات والإمدادات حتى رفع عنه الحصار وبذلك الانسحاب اتخذ صلاح الدين مدينة تكريت مركزاً له وبدأ يؤسس دولته تبعاً للعباسيين ويوسع رقعتها على أرض مصر والشام وفلسطين .

واستمر نفوذ الأيوبيين على تلك المناطق من سنة (٥٦٤) حتى كان سقوطها سنة (٦٤٨هـ) نتيجة قتل المماليك آخر سلاطينها (توران شاه) ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب بسبب سوء معاملته لهم، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي (المستعصم) .

وقد نسب الأيوبيون إلى القائل (نجم الدين أيوب شادي) وهو أحد القادة الأكراد الساكنين أرض العراق بين بغداد والموصل .

أشهر سلاطين الدولة الأيوبية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	يوسف بن أيوب	٥٦٤	٥٨٩	صلاح الدين
٢	العزیز بن يوسف	٥٨٩	٥٩٥	عماد الدين
٣	العادل بن أيوب	٥٩٧	٦١٥	سيف الدين
٤	نجم الدين أيوب	٦٣٨	٦٤٧	الملك الصالح
٥	توران شاه	٦٤٧	٦٤٨	المعظم

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها .

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	بيسان	٥٧٨	الصلبيون
٢	حطين	٥٨٣	الصلبيون
٣	تحرير القدس	٥٨٣	الصلبيون
٤	فتح طبرية وعسقلان	٦٣٩	الصلبيون
٥	غزة	٦٤٢	الصلبيون

دولة المغول

أطلق مسمى (المغول) في بادئ الأمر على بعض قبائل التتر، ولكن ما لبث ذلك المسمى أن شاع حتى عرف به جميعهم، والتتر هو مسمى أطلق على سكان بلاد منغوليا وأواسط آسيا وحوض نهر الفولجا، وهناك قول مضمونه أن المغول يعدون من سلالة الأتراك .

ومؤسس دولتهم تلك هو (تيموجين ابن يسوكاي) والمسمى نفسه (جنكيزخان) أي أعظم الملوك، وبعد موته تفرق الملك على أبنائه الأربعة وهم (جوجي، جغتاي، تولوي، أجتاي) .

وكانت رقعة دولة المغول على أرض فارس وخراسان وما وراء النهر وخوارزم والشام والعراق والصين والهند وأجزاء من تركيا وأجزاء من روسيا، وكان مركزها (قرة قورم) وقد طال نفوذ المغول على تلك الأراضي بين فينة وأخرى، فقد امتد من سنة (٦١٧هـ) واستمر حتى سنة (٩٥٢هـ) .

وكان أول ظهور للتتار عام (٦٠٦هـ) في بلاد فرغانة، وكانت كل أعمالهم تخريب وتدمير وفساد، وفي عام (٦٢٠هـ) بدأ الزحف المغولي على الأراضي المجاورة لهم بقيادة قائدهم الأول (جنكيز خان) .

وفي عام (٦٣٨هـ) بدأ الزحف المغولي على أراضي المسلمين وكان خاتمهم الأعظم آنذاك (أوجتاي) حتى كان دخولهم بغداد عام (٦٥٦هـ) بقيادة (هولاكو) وإسقاطهم الخلافة العباسية فيها وتخريبها وتدمير كل المعالم الإسلامية فيها وكل ما لحق ببغداد من خراب ودمار وإفساد .

واستمر المغول في هجماتهم الوحشية والشرسة على بلاد المسلمين وتخريب ما تمكنوا منه ولم يستطع أحدا الصمود أمامهم رغم ما لحقهم من عدة هزائم إلا إنها لم تكن قاصمة الظهر لهم واستمروا على ذلك حتى كان عهد السلطان العثماني الخليفة سليمان القانوني والذي استطاع الإطاحة بدولتهم وتشتيت قوتهم في عهد آخر خاقاناتهم (دايان خان) .

أشهر خاقانات (خان) دولة المغول :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	البيان
١	تيموجين بن يسوجاي	٥٧٦	٦٢٤	جنكيز خان
٢	أجتاي بن تيموجين	٦٢٤	٦٤٤	
٣	كيوك بن أجتاي	٦٤٤	٦٤٦	
٤	مانجو خان بن تولوي	٦٤٦	٦٥٥	
٥	كويلاي خان بن تولوي	٦٥٥	٦٩٣	في عهده سقطت الخلافة العباسية في بغداد بقيادة هولأكو
٦	هولأكو بن تولوي			قائد عسكري

أعمال المغول :

خلف الزحف المغولي والذي بدأ من أواسط آسيا ولم يتوقف إلا على أطراف أفريقيا وآسيا الصغرى الكثير من الخراب والدمار والفساد وقتل الآلاف من المسلمين وضياع الكثير من المآثر والمؤلفات، وكان من

أكبر ما حققوه هو إسقاط الخلافة العباسية أيام الخليفة المستعصم وتخریب بغداد وإلقاء الكثير من الكتب والمؤلفات في نهر دجلة .

وقيض الله تعالى لهم سلطان المماليك قطز وقائده الظاهر بيبرس للوقوف في وجه المغول، فكانت معركة عين جالوت عام (٦٥٨هـ—) الضربة الأولى للمغول من قبل المسلمين فكانت أول معركة يهزمون فيها وتكسر شوكتهم .

ولكن ومع ذلك لم يتوقف الزحف المغولي بل غدا زاحفاً على الشام مرة أخرى بقيادة قازان فكانت معركة شُتُحْب عام (٧٠٢هـ) والتي اعتبرت الضربة الثانية للمغول والموقفه لموجتهم المتدفقة من أواسط آسيا نحو بلاد المسلمين .

وأيضاً ومع ذلك لم يتوقف الزحف المغولي بل غدا زاحفاً مرة ثالثة بقيادة تيمور لنك والذي استطاع أن يسقط الخلافة العثمانية في أول أمرها وأن يدخل إلى سيواس مركز دولتهم في الأناضول وذلك في معركة سهل أنقرة والذي هزم فيها العثمانيين رغم ما أبدوه فيها .

بعد ذلك عاد تيمور لنك إلى بلاده وقلت حركات المغول وهجماتهم مع اتساع رقعة الدولة العثمانية والتي استطاعت أن تفرض سيطرتها على مناطق شاسعة من المشرق إلى المغرب لاحقاً .

دولة بني نصر (بني الأحمر)

كانت أرض الأندلس بعد حكم ملوك الطوائف تخضع لحكم متفرق بين عدة أمراء، وفي ظل تلك الظروف قامت دولة بن الأحمر والتي أسسها الأمير (محمد بن يوسف) النصري الخزرجي .

واتخذ بنو الأحمر مدينة (غرناطة) مركزا للدولة وكانوا قد بسطوا سيطرتهم على أرض الأندلس واستمروا يحكمونها من سنة (٦٣٥هـ) وحتى سنة (٨٩٧هـ) .

فبسقوط دولة الموحدين ضعف أمر المسلمين في بلاد الأندلس وتفرق على عدة قادة وأمراء، حتى كان أمر ابن هود الجذامي والذي استطاع ضم عدة مدن تحت حكمه وسيطرته مدة من الزمن حتى غلبه عليها الإفرنج ولم يبق له من الملك سوى غرناطة فغلبه عليها محمد بن أبي يوسف النصري وأخذ يؤسس حكمه بضم المدن والمناطق هنالك .

وفي عام (٨٩٧هـ) سقطت الدولة بسقوط غرناطة وذلك بتسليمها للنصارى دون قتال من قبل الأمير (محمد بن أبي الحسن على) آخر أمراء الدولة .

وبذلك سقطت أرض الأندلس في قبضة النصارى ولا زالت حتى اليوم، وقد كان ذلك في عهد الخليفة العباسي (المستمسك) على دولة المماليك في مصر، في حين كان ذلك في عهد الخليفة العثماني (با يزيد الثاني) .

أشهر أمراء دولة بني نصر (بني الأحمر) :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته
١	محمد بن نصر	٦٢٩	٦٧١
٢	محمد بن محمد بن نصر	٦٧١	٧٠١
٣	إسماعيل بن الرئيس فرج	٧١٣	٧٢٥
٤	يوسف الأول بن إسماعيل	٧٢٥	٧٥٥
٥	محمد بن أبي الحسن	٨٨٧	٨٩٧

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	فتح غرناطة	٦٣٥	الصلبيون	
٢	طريف	٧١٤	الصلبيون	هزيمة بني الأحمر
٣	جبل الفتح	٧٣٣	الصلبيون	

دولة المماليك

المماليك هم العبيد الذين كانوا يؤسرون في المعارك والفتوحات وكذا الذين كان بعض السلاطين الأيوبيين يقوم بشرائهم ليشكلوا له حماية خاصة به وليكونوا حوله كالحزمة وكالبطانة، فكان السلاطين يجعلونهم في دور لتعليم القيادة والفروسية والعلوم الشرعية، وكان يفصل بينهم حسب أجناسهم وبلدانهم، فكان إذا شب أحدهم شب على خير خصال حميدة .

وقد كان السلطان الأيوبي الصالح (نجم الدين أيوب) ممن يقوم بشراء الكثير منهم ليشكلوا له حماية وبطانة، فلما مات الملك كتمت زوجته (شجرة الدر) خبر موته واستمرت تحكم البلاد مدة (٨٠) يوماً على غرر أنه ما يزال حياً، ثم ولما علم خبر موت الملك نجم الدين حكم الدولة (عز الدين ابيك) والذي اعتبر هو مؤسس دولة المماليك، واعتبر حكم هذه الدولة على مرحلتين وذلك لأنهم ينقسمون إلى قسمين هما :

١- المماليك البحرية أو الصالحية : وهم عبيد ومماليك الملك الصالح نجم الدين أيوب، وقد لقبوا بالصالحية نسبةً إلى لقبه، أما لفظ البحرية فلأنه كان قد وضعهم في جزيرة في البحر . واستمر حكمهم قرابة (١٤٤) سنة توالى خلالها حكم (٢٩) مملوكاً .

٢- المماليك الجراكسة أو البرجية : وهم عبيد ومماليك السلطان المنصور قلاوون والذي جعلهم ليضمن الحفاظ على الملك له ولأبنائه من بعده، وقد لقبوا بالجراكسة نسبةً إلى موطنهم الأصلي وهو شمال شرق البحر الأسود، أما لقبهم بالبرجية فنسبةً إلى المكان الذي كان قد وضعهم

فيه وهو (اسم لقلعة كانوا فيها) . واستمر حكم هؤلاء المماليك قرابة (١٣١) سنة توالى خلالها حكم (٢٧) مملوكاً .

ويمكن القول إن عهد المماليك يعتبر هو العصر الثاني للخلافة العباسية أو هو امتداد لها، إذ كان هؤلاء المماليك يقومون بمبايعة الخلفاء من بني عباس، وذلك بعد زوال الخلافة العباسية في بغداد بمقتل الخليفة المستعصم، فيقرونه خليفةً عليهم ويكونون هم السلاطين من تحتهم، ولكن كان التصرف الحقيقي في شؤون الدولة هو للسلطان وليس للخليفة، وكان مركز الخلافة الجديد في مصر، وكانت رقعة دولة المماليك على أرض مصر والشام، وقد طال حكمهم ذلك إذ استمر منذ سنة (٦٥٦هـ—) وحتى سنة (٩٢٣هـ) .

وبداية حكمهم كانت بموت الملك الصالح نجم الدين أيوب الأيوبي والذي تولى ابنه توران شاه أمر الدولة وهو غائب، فلما حضر اختلف مع المماليك على الحكم، فسقطت بذلك دولة الأيوبيين حينها وقامت دولة المماليك .

وكانت دولة المماليك من أقوى الدول الإسلامية آنذاك غير أن اختلاف الجنس وفرقة السياسة والتفكير بينهم وكذا الصراع على السلطة حملهم كثيراً على الاختلاف وعدم الاتفاق بينهم .

وهذا ولا شك كان من أهم أسباب سقوط الدولة لاحقاً، إذ كان السبب الرئيس في سقوطها هو أن العثمانيين لما أرادوا حرب الصليبيين البرتغاليين بعد انتصارهم على المماليك لم يسمح لهم المماليك بدخول أرضهم لقتال البرتغاليين فما كان من السلطان العثماني آنذاك وهو سليم

القانوني إلا أن أضطر لمواجهة الممالك أولاً ثم لما قضى عليهم تصدى بعد ذلك لقتال الصليبيين من البرتغاليين .

فكان بذلك ضعف دولة الممالك بدخول العثمانيون أرضهم وديارهم في عهد آخر السلاطين (طومان باي) وذلك في عهد الخليفة العباسي (المتوكل) والذي تنازل عن الخلافة بعد ذلك للسلطان العثماني (سليم)، ومن حينها انحسر حكمهم على أرض مصر فقط .

أشهر سلاطين دولة الممالك :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	عز الدين أيبك	٦٤٨	٦٥٥	
٢	المظفر سيف الدين قطز	٦٥٧	٦٥٨	
٣	الظاهر بيبرس	٦٥٨	٦٧٦	
٤	المنصور قلاوون	٦٧٨	٦٨٩	
٥	الناصر محمد بن قلاوون عزل ثم أعيد	من ٦٩٨ من ٧٠٩	الى ٧٠٨ إلى ٧٤١	تولى مرتين
٦	الأشرف قيتباي	٨٧٢	٩٠١	
٧	الأشرف قانصوه	٩٠٦	٩٢٢	

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو
١	عين جالوت موقع في فلسطين	٦٥٨	النتار
٢	شُقْحُب (مرج الصُّفْر) قرب دمشق	٧٠٢	النتار
٣	البيرة	٨٧٧	الترکمان
٤	بحر العرب	٩١١	الصليبيون
٥	ديو	٩١٤	الصليبيون

الدولة العثمانية

كان الزحف المغولي مصاباً كبيراً وفاجعة نكبت بها الأمة الإسلامية آنذاك، ونتيجة لذلك الزحف أرغم الكثير من المسلمين على الرحيل من ديارهم فراراً منه، وكان ممن رحل قبيلة من قبائل التركمان (الأتراك الغزّ) الساكنين إقليم القوقاز أخذوا بالرحيل من ديارهم حتى استقروا في آسيا الوسطى (بلاد الأناضول)، ومن ثم استطاع (عثمان بن أرطغرل بك) قائد القبيلة آنذاك أن يؤسس الدولة فيما بعد وكان أول خلفائها فنسبت إليه، وقد اعتبرت هذه الدولة أكبر دولة إسلامية عرفها التاريخ .

أما نفوذها فقد امتدت رقعتها على أرض واسعة هي جزيرة العرب والعراق والشام وخراسان والهند والسند ومصر والمغرب العربي وتركيا وأجزاء من أوروبا، وكان مركز الخلافة الذي استقرت عليه الخلافة مدينة (اسطنبول) وقد طال حكم الدولة إذ استمر من سنة (٦٨٨هـ) وحتى سنة (١٣٤٢هـ) .

حكم الدولة فيها (٣٧) سلطاناً، (٨) منهم كانوا سلاطين وحسب، والخلافة حينها في القاهرة، حتى تاريخ ٩١٨/٢/٨هـ والذي تنازل فيه الخليفة العباسي المتوكل على الله (محمد الثالث) للسلطان العثماني (سليم الأول) تاسع السلاطين العثمانيين، فكان بذلك أول الخلفاء العثمانيين، رغم كونه التاسع في السلطنة، ومن بعده تولى الخلفاء، فكان مجموعهم (٢٩) خليفة .

وبداية ظهورهم، هي أن أرطغرل بك أحد أبناء سليمان شاه التركي من قواد قبائل (الأوغوز) هاجر هو وقبيلته هرباً من الزحف المغولي إلى

بلاد الأناضول، وهناك وبعد فترة مليئة بالقلق والفتن مات فيها سليمان قرر بنوه الرجوع إلى بلادهم وموطنهم الأصلي، غير أنهم تحولوا إلى موطن آخر يجدون فيه ضالتهم .

وهناك وفي تلك الفترة حصلت معركة عنيفة بين جيش السلاجقة والجيش البيزنطي، بالقرب من مكان إقامة أرطغرل وقبيلته فما كان منه إلا أن ساعد السلاجقة على عدوهم فرجح كفتهم، وهُزم بذلك جيش البيزنطيين الصليبي .

وكانت ردة فعل السلاجقة على فعلته تلك أن أحبوه وأكرموا كرماءً كبيراً، وولوه بعد ذلك حكم عدة أقاليم، فلما توفي أرطغرل خلفه على الحكم ابنه عثمان .

ولما أغار التتار مرة أخرى على (بلاد الأناضول) آسيا الصغرى تشنت بتلك الغارة أمر السلاجقة وسقطت دولتهم فبدأ عثمان ذاك بجمع شمل الإمارات التي كانت تحت إمرته وبدأ يؤسس دولته ويوسع رقعتها . واستمرت الدولة العثمانية تحكم حتى كان سقوطها بعد الحرب العالمية الثانية وبالأخص بعد نجاح الاتحاديين في جعل الخلافة والحكم في الدولة جمهورياً، فقامت ما أسموه (جمهورية تركيا الفتاة) .

ثم سعى إلى إلغاء الخلافة وإعلان الدستور وقيام الجمهورية التركية فنجحوا أيضاً، وذلك في عهد الخليفة (عبد المجيد الثاني) آخر خلفاء الإمبراطورية العثمانية .

أشهر خلفاء الدولة العثمانية :

الرقم	اسم القائد	تاريخ توليه	تاريخ وفاته	ملاحظات
١	عثمان بن أرطغرل	٦٨٨	٧٢٦	المؤسس
٢	أور خان بن عثمان	٧٢٦	٧٦١	
٣	مراد الأول بن أور خان	٧٦١	٧٩١	
٤	با يزيد الأول بن مراد	٧٩١	٨٠٥	
٥	محمد جلبي بن با يزيد	٨١٦	٨٢٤	
٦	محمد الثاني بن مراد	٨٥٥	٨٨٦	الفتاح
٧	با يزيد الثاني بن محمد	٨٨٦	٩١٨	
٨	سليم الأول بن با يزيد	٩٢٣	٩٢٦	أول الخلفاء
٩	سليمان بن سليم	٩٢٦	٩٧٤	القانوني
١٠	عبد الحميد الثاني	١٢٩٣	١٣٢٨	الأحمر
١١	محمد رشاد	١٣٢٨	١٣٤٠	

أهم المعارك الإسلامية التي وقعت في عصرها :

الرقم	اسم المعركة	تاريخ المعركة	العدو	النتيجة
١	راجوزه	٧٦٢	الصلبيون	
٢	قوص أوه	٧٩١	الصرب	
٣	نيكو بلي	٧٩٨	الصلبيون	
٤	سهل أنقره	٨٠٤	المغول بقيادة تيمورلنك	هزيمة الدولة

٥	فارنا (وارنه)	٨٤٨	الصليبيون	
٦	وادي كوسوفا	٨٥٢	المجر	
٧	فتح القسطنطينية	٨٥٧	الصليبيون	
٨	جالديران	٩٢٠	الصفويون	
٩	بودا	٩٣٢	المجر	
١٠	ماهاكس	٩٣٣	المجر	
١١	طرابلس	٩٤٦	الصليبيون	
١٢	الحرب العالمية الأولى	١٣٢٩	الحلفاء (إنجلترا، روسيا، فرنسا)	هزيمة الدولة

الدولة العثمانية والحرب العالمية الأولى :

قامت الحرب العالمية الأولى عام (١٩١٤م) وكانت بين دول المحور أو القوى المركزية وهم (ألمانيا والنمسا والمجر وبلغاريا والدولة العثمانية) وبين الحلفاء وهم (بريطانيا وفرنسا وروسيا ويوغسلافيا وإيطاليا) .

وقد استطاع الحلفاء في هذه الحرب جر العرب واستمالتهم إلى جانبهم وذلك بوعودهم البراقة في أنهم (الغرب) سيمنحونهم الاستقلال من سيادة وسيطرة العثمانيين، ولكن لما كان الانتصار النهائي للحلفاء على خصومهم، قرروا تقسيم أراضي الدولة العثمانية فيما بينهم فكان الاستعمار على كثير من تلك الأراضي بحجة الانتداب والوصاية مدة من الزمن حتى كان استقلالها بعد ذلك .

إسقاط الخلافة :

بدأت الحركات الأوروبية والافتتان بالفكر الأوروبي يدب في جسد الدولة العثمانية، والتي كانت تهدف إلى إسقاط الخلافة الإسلامية وإحلال القانون الوضعي محلها .

كان ذلك قد بدأ يظهر وبشكل ملحوظ في عهد الخليفة السلطان عبد الحميد، وقد لاحظ ذلك في كثير من القادة والضباط والعسكريين في الدولة المفتونين بالفكر الأوروبي الحديث وبرونقه، وكان قد أطلق عليهم مسمى (الدستوريين) .

وقد شعر الخليفة أن تلك الحركات ليست في مصلحة الدولة فقرّر خلع كل من لهم صلة بالأوروبيين وتأييد سياستهم وفكرهم قرر خلعهم من مناصبهم الحساسة وأخذ يفتك بهم وبكل من تبني الفكر الغربي وأيده في حين بدأ يقوي مركز الخلافة ويدعوا إلى الجامعة الإسلامية .

عند ذلك بدأ أولئك الدستوريون بالفعل بتكوين الجمعيات السرية، فتأسست جمعيات كثيرة كان من أهمها (جمعية الاتحاد والترقي) عام (١٨٨٩م) الموافق (١٣١٦هـ) كأول حزب سياسي معارض للدولة، ثم تأسست جمعية الحرية عام (١٩٠٦) الموافق (١٣٢٣هـ) ومن ثم توحدتا وصارت جمعية واحدة تدعى (الجمعية القومية للاتحاد والترقي) .

بدأت هذه الجمعية تلعب دوراً هاماً لدعم حركة إقامة الدستور وإلغاء الخلافة الإسلامية في الدولة، في حين كانت الدولة منصرفة عنها بالفتن والقلاقل وحركات التمرد، فضلاً عن محاولات التدخل الخارجية من قبل أعدائها، الذين كان من أخطرهم اليهود .

الخطر اليهودي :

حاول اليهود عدة مرات وكرات إقناع الخليفة عبد الحميد في بناء مستوطن لهم في فلسطين ولكن السلطان لم يعبأ بهم، ولكنهم حاولوا مرات أخرى بكل أشكال المكر والحيل التقرب من السلطان ولكن ذلك لم ينفعهم بشيء، بل ولما رأى السلطان شدة حرصهم على ذلك طردهم ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين (وكان ذلك الموقف موقفاً مشرفاً له) .

عند ذلك عمل اليهود على خلع الخليفة بأي شكل من الأشكال وأخذوا يعملون ضده بكل أنواع الدسائس والخديعة، ومع الأسف وجدوا لهم سبيلاً إليه عن طريق المفتونين بالدستور والقانون والفكر الأوروبي .

الماسونية :

بدأت حركة الماسونية والتي كان كل أقطابها المحركين لها بل والفعالين فيها من اليهود، والتي كانت تهدف وتعمل لمصلحة اليهود وبناء دولتهم، بدأت تكلل كل جهودها وعملها لتشتت أمر المسلمين وإسقاط الخلافة الإسلامية عامة وخلق الخليفة بأي طريقة كانت خاصة .

وقد استطاعت هذه المنظمة فعلاً جر وسحب كثير من رجالات الدولة من ضباط وقادة ووزراء للعمل لمصالحهم وحسب مخططاتهم .

وكان شأن بعض اليهود سابقاً وهم (يهود الدونمة) التشرددون مأوى لهم، مطرودين من كل مكان، فحاولوا الاستقرار في ربوع الدولة العثمانية، وبالفعل وجدوا لهم سبيلاً عن طريق زوجة السلطان سليمان

القانوني اليهودية، والتي حصلت لهم على إذن من الخليفة للسماح لهم بالاستقرار في ربوع البلاد (الأرض الفلسطينية) .

اختلاف الكلمة :

أصبح بعد ذلك أمر جمعية الاتحاد والترقي أمراً ليس سرياً بل أمراً علنياً وأصبحت كل حركاتهم ظاهرة للجميع وكان الكثير من رجال الدولة قد انضموا إليها، وكان هدفها المعروف إقامة الدستور واعتراف الخليفة به ومن ثم إقامته وتطبيقه .

حدثت بعد ذلك عدة حركات وقلاقل في الدولة فأمر السلطان بعض القادة بضرب زعماء تلك الحركات ومثيري الفتن ومحركيها ولكن أولئك الضباط لم ينفذوا الأوامر، فدارت البرقيات بين السلطان والاتحاديين والذين كانوا قد سيطروا على معظم الجيش حول إعلان الدستور وإلغاء الخلافة وإلا سوف يتم الزحف إلى اسطنبول ودخولها عنوة، مما أرغم الخليفة إلى إعلان الدستور فتكون المجلس، على أثر إعلان الدستور تمت تصفية عاجلة لكل من كان معارضاً له في الدولة من قادة وعسكريين وضباط .

ولم يكتف رجال جمعية الاتحاد والترقي بذلك، لأنهم كانوا يعتقدون بل وكانوا يريدون أن يعارض الخليفة على طلباتهم وهو إعلان الدستور وتصديقه عليه، فيكون قد مهد لهم الطريق لخلعه، ولكنه ولما وافق على ذلك، قطع عليهم الطريق، وحفظ مركزه في الدولة وأن السلطة لا زالت في يده وأنه الرجل الأول المسؤول عنها .

وبما أنهم عملوا على خلعه من منصبه، لم يطب لهم ذلك ولم يكتفوا بإعلان الخليفة الدستور والتصديق عليه، لأنهم يعلمون أن هذا يعني أن السلطة والتصرف والقوة لا زالت بأمره وتحت تصرفه وإن لم تكن إلى ذلك الحد، فعملوا على خلعه نهائياً .

السلطة :

اجتمع المجلس وقرر عدة قرارات فوافق الخليفة عليها، ثم اجتمع المجلس وادعى رجال الجمعية أن الدستور مهدد بالإلغاء وذلك يعود لوجود الخليفة والذي له الحق في التصرف في كل شيء كما يريد، فتقرر خلعه، فخلع عندها فعلاً من منصبه وصار التصرف الفعلي في شؤون الدولة والسلطة في يد المجلس (الاتحاديين) وليس للخليفة إلا التصديق على كل ما قرره المجلس فقط .

المؤامرة على الإسلام :

ومن ينظر بعين الاعتبار يرى أن كل المؤامرات والمكائد والدسائس التي كانت في الدولة والقلق التي حصلت كان من ورائها اليهود ومخابرات الدول الأوروبية والذين همهم الوحيد هو إزاحة وإزالة القوة الإسلامية الموحدة وتشيت الشمل الموحد وتفريق الجمع . وللأسف قد نجحوا في كل مخططاتهم تلك، ولكن بمساعدة من، بمساعدة بني ديننا أو ممن ينتسب إلى الإسلام من المفتونين بالفكر الأوروبي التائهين المنغمسين في غيهم ركضاً خلف التطور والتقدم كما يرونه هم .

ويمكن القول إن الأطراف التي تكاتفت لتفكيك الدولة العثمانية وعملت على نهشها من كل ناحية تعد (٣) أطراف سياسية، لكل منها أغراض عديدة، والغرض المشترك هو عدائهم للإسلام ذلك الدين الرباني ومحاولتهم تشتيت قوته وشمل أهله، وتلك الأطراف هي :

١- اليهود : تلك الحفنة من أبناء القردة والخنازير المغضوب عليهم الملعونين على ألسنة أنبيائهم المنيوذين في كل مكان المطرودين من كل مجتمع، وغرضهم في إقامة دولتهم (إسرائيل الكبرى) والممتدة من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط ومن تركيا إلى المدينة المنورة .
وما منظمة الماسونية سوى نمط من أنماط العداء العالمي للإسلام وأهله من قبل عدونا الأول وهو اليهود، وهذه المنظمة عملت ولا زالت تعمل على تفكيك المجتمعات وتحللها من دينها وقيمها .

٢- النصارى : ومعظم دول أوروبا على النصرانية أو بالأصح على (المسيحية)^١، والتي كانت ولا زالت توجه عدائها للإسلام وأهله، عداء ظاهراً وآخر خفي، في حين أن المسلمين آنذاك كانوا في غفلة كبيرة عن ذلك .

٣- أطماع الدول الأوروبية : والتي كانت لها أغراضاً سياسية ومصالح وأطماعاً تريد تحقيقها وكانت ترى أن الصرح العثماني هي العقبة الكبرى والوحيدة التي تقف في طريقها، فعملت على إزاحتها بل وعلى إزالتها كلياً، وكل ذلك ليخلو لهم طريق استعمار الشعوب

^١ الصحيح أن يقال الديانة النصرانية، أما لفظ المسيحية فبراد به النصرانية المحرفة المزوجة بأفكار منحرفة .

واحتلال البلدان بطريقة الاستعمار جديدة، ألا وهي استعباد العباد ونهب ثروات البلاد وتغيير دين الله تعالى في الأرض ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً وإبدال ذلك ليحل محله القانون الوضعي الذي يخدم مصالحهم ...

والنتيجة الحتمية :

ما كان للأعداء التغلب علينا لولا الخديعة والخذلان، والذي قد رأيناه في كل أعضاء الجمعيات التي كانت ترى إقامة الدستور وإلغاء الخلافة الإسلامية والرضا بالقوانين الوضعية بدلاً من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم ﷺ .

ذلك التوجه الذي قد فتن به الكثير من المغرر بهم والذي كان بعضهم لا يعلم أنه إنما هو دمية تلعب بها الأعداء وتحركه كما تريد وتؤثر عليه كما تشاء ولما انتهى دوره كانت نهايته الموت المحتوم .

وكان بعضهم منساقاً وراء خيال زائف لاح له ولم يفق منه حتى وجد نفسه خاسراً كل شيء مما كان يملكه ومما كان يحلم به .

تلك هي حقيقة كل رجال جمعية الاتحاد والترقي إما مغرر بهم وإما منساقون خلف خصومهم وهم لا يعلمون عاقبة ما يفعلون وإما هم فعلاً من أقطاب الفكر الغربي وعملاء أساسيين للغرب ولمخططاتهم والذين يعملون على إزالة الدولة العثمانية من الوجود، وللأسف وبعد كل شيء كانت النهاية زوال الدولة وسقوط الخلافة الإسلامية وضياعها معها .

ولربما لم تكن الدولة العثمانية في أواخر عهدها متمسكةً بدينها على الوجه الصحيح بمعنى الكلمة، ولكن وعلى الأقل كانت على شيء يسير

منه حسبك من ذلك كون الخلافة فيها وأنها كيان إسلامي موحد لكلمة المسلمين، مما لا نبجده اليوم في الكثير من الدول الإسلامية أو بالأصح التي تدعي الإسلام ...

ولنتذكر قوله ﷺ ووصفه لما سيكون في آخر الزمان، حينما قال لأصحابه رضوان الله تعالى عنهم : (يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها، قال قلنا يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ، قال أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غثاء كغثاء السيل، يترع الله المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن، قال قلنا وما الوهن، قال حب الدنيا وكراهية الموت)^١.

ولنتذكر كذلك قوله ﷺ لما في آخر الزمان : (أنه سيكون عليكم أمراء "أئمة" تعرفون وتنكرون، فمن أنكر فقد بريء ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع "بايع" قالوا : يا رسول الله أفلا نقاتلهم، قال : لا ما صلوا لكم الخمس)^٢.

وقد تحقق ذلك فعلاً وحصل ما قد حذر منه رسول الله ﷺ ، وما زال يتحقق كل ما أخبر عنه ﷺ عن أعدائنا ومن أبناء مجتمعاتنا المتحللة من قيم الدين والشريعة الإسلامية، ومن هو مفتون بالقانون الوضعي والمدنية الزائفة وهو ما يسمى في يومنا الحاضر بالحضارة والتقدم والرفق، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ...

^١ رواه أبو داود وأحمد والطيالسي وابن أبي شيبة .

^٢ رواه مسلم وأبو داود واللفظ له .

الباب الثاني : المحاضر

الفصل الأول : قيام الدول

الفصل الثاني : المنظمات

الفصل الأول : قيام الدول

بعد زوال العثمانيين

مضمون الفصل :

في هذا الفصل سأتكلم عن الأراضي والمساحات التي خلفتها الدولة العثمانية بعد زوالها وسقوطها .

كما سأذكر السياسات التي تربعت على تلك البقع من الأرض وكيان كل سياسة وحكومة، والبقع التي خضعت للاستعمار فترة من الزمن ثم ما آلت إليه تلك الأراضي بعد استقلالها .

دول العالم العربي والإسلامي^١

- مجموع الدول العربية (٢١) دولة .
- مجموع الدول المستقلة من روسيا (٦) جمهوريات وهي (أذربيجان) وجمهوريات بلاد التركستان الخمس وهي : (قازاخستان، أوزباكستان، وطاجكستان، قرقيزيا، تركمانستان) .
- مجموع الدولة الإسلامية (٥٩) دولة، وأقليات متفرقة في أنحاء العالم .

القارة	الدول العربية	الدول الإسلامية
آسيا	السعودية، الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عمان، اليمن، العراق، سوريا، الأردن، فلسطين، لبنان .	إيران، باكستان، أفغانستان، بنجلاديش، أندونيسيا، ماليزيا، المالديف، بروناي، قازاخستان، أوزبكستان، طاجكستان، تركمانستان، قرقيزيا، أذربيجان .
أفريقيا	مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، السودان، الصومال، جيبوتي، موريتانيا .	نيجيريا، النيجر، الكونغو، مالي، السنغال، ساحل العاج، توجو، سيراليون، تنزانيا، أرتيريا، الكاميرون، زائير، غينيا، غينيا بيساو، غينيا الاستوائية، الجابون، أفريقيا الوسطى، جزر القمر، تشاد، بوركينا فاسو، غامبيا .
أوروبا	—	تركيا، ألبانيا، البوسنة والهرسك

^١ الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي، د محمد السرياني . حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د جميل المصري .

تمهيد :

في أواخر العهد العثماني وقبيل انهيار الإمبراطورية العثمانية كانت سيطرة الدولة قد أصبحت شبه معدومة على كثير من المناطق التابعة لها، وكان لبعض تلك المناطق حكم شبه إقليمي أو كيان سياسي، وكان كثير من تلك الأراضي أو الأراضي المجاورة لها ممن هم تابعين لها قبيل الانهيار قد أوشك على الاستقلال بذاته وبكيانه فأصبح له حكم إقليمي منفصل ذلك إن لم يكن فعلاً قد أصبح لبعضها استقلال .

ولما تهاوى الصرح العثماني وتهدم بناؤه وتفكك، نشأت على أراضيها وأنقاضها دول كثيرة مستقلة بذاتها ولكل منها سياسة وكيان . ولكن والمهم في الموضوع أن كثيراً من أراضي الدولة العثمانية لما تفككت وكذا قبيل أن تتفكك كان تحت وطأة عدة دول أوروبية والتي كان لها نفوذ استعماري واسع في بلاد العرب ولا سيما بريطانيا .

فقد بسطت تلك الدول الأوروبية يدها على كثير من الأراضي والمساحات التي كانت تحت حكم الدولة العثمانية وصارت مستعمرات لها حقبة من الزمن، وخصوصاً أن كثيراً من تلك الأراضي كانت مستهدفة قبل سقوط الإمبراطورية العثمانية، بل ويعد أنه من أهم أسباب سقوط الدولة استهداف دول أوروبا لعدة أراضي منها والطمع فيها، فما لبثت أن تضع يدها على صيدها الثمين لما ضاعت القوة والجهة الإسلامية، كالغنم بدون راعي نهشته الذئاب من كل صوب وناحية .

وسأعرض هنا إن شاء الله تعالى الدول والسياسات والأراضي التي خلفتها الدولة العثمانية بعدها، والمستعمرات وما حل بها بعد ذلك .

- كانت الأراضي التي خلفتها الدولة العثمانية بعد سقوطها واسعة وكبيرة وهي تتألف من عدة مناطق :
- ١ - منطقة الجزيرة العربية (الكويت، البحرين، قطر، الإمارات، عمان، السعودية، اليمن) .
 - ٢ - منطقة شمال الجزيرة العربية والشام وحدوده (إيران، العراق، سوريا، الأردن، لبنان، فلسطين، قبرص) .
 - ٣ - منطقة الشمال الأفريقي (مصر، ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) .
 - ٤ - منطقة جنوب شرق أوروبا (تركيا، القفقاس أو القوقاز، الأفلاق، يوغسلافيا، رومانيا، بلغاريا، ألبانيا، الجرج، إيطاليا، تشيكوسلوفاكيا، النمسا، بولندا) .

الدول المستعمرة ومستعمراتها الإسلامية^١

الرقم	الدولة	الأراضي المستعمرة
١	بريطانيا	العراق وفلسطين والأردن ومصر والسودان وقبرص وسواحل الخليج العربي واليمن الجنوبي وماليزيا
٢	فرنسا	سوريا ولبنان والمغرب والجزائر وتونس وموريتانيا
٣	إيطاليا	ليبيا وأرتيريا وأجزاء من الصومال
٤	روسيا	معظم مناطق غرب آسيا
٥	أسبانيا	أجزاء من المغرب وصحرائه
٦	البرتغال	موزمبيق
٧	هولندا	أندونيسيا
٨	بلجيكا	الكونغو

^١ حاضِر العالم الإسلامي، د جميل المصري .

أولاً- دول الخليج والجزيرة العربية

- ١- الكويت .
- ٢- البحرين .
- ٣- قطر .
- ٤- الإمارات .
- ٥- عمان .
- ٦- السعودية .
- ٧ - اليمن .

الجزيرة العربية :

كانت أرض الجزيرة العربية قبيل انهيار الدولة العثمانية وأفول نجمها في حالة عدم استقرار، من شرقها إلى غربها تموج بحركات فتن وقلاقل وسياسات محلية إقليمية ضيقة .

وكانت كل حركة منها سابقاً تحاول توسيع رقعة نفوذها وتوطيد أمنها في ظل الدولة العثمانية، التي لربما ساعدت طرفاً على آخر أينما وجدت مصالحها وتبعيتها .

ولكن وبعد سقوط الدولة العثمانية وتلاشي السلطة الموحدة، أصبح شأن الجزيرة العربية منوطاً بتلك الحركات، التي كان شأنها كل منها التوسع كلما سنحت له الفرصة وواتته الظروف .

في تلك الفترة من الزمن وبعدها بقليل تأسست دول الخليج العربية ووطدت كل دولة كيائها ورسخت قدمها ووسعت بناء صرحها شامخاً، وخصوصاً بعدما استقلت معظم تلك الدول من الاستعمار الأوروبي الذي كان يضايقها ويحظر عليها فرصة التقدم والتطور بجهودها ومساعدتها، بما يحقق لها الأمن والاستقرار الاجتماعي .

وتعتبر كل دول منطقة الجزيرة العربية ذات حكم ملكي، ومسمى الحاكم فيها هو (ملك أو أمير أو سلطان) سوى دولة اليمن الذي تحول نوع الحكم فيها إلى نظام جمهوري يتم اختيار الرئيس فيها بالانتخاب الشعبي .

دولة الكويت :

تقع دولة الكويت غرب آسيا شمال شرق الجزيرة العربية وحدودها من الشمال العراق ومن الجنوب والغرب السعودية ومن الشرق الخليج العربي، وعاصمة الدولة هي مدينة الكويت .
وقد استقلت الدولة من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها رسمياً إمارة مستقلة بذاتها في ١٩/٦/١٩٦١ م .

أما حكام الدولة فهم آل الصباح النجديين، وكانوا قد ارتحلوا من نجد وأخذوا يتنقلون في منطقة الخليج العربي حتى استقروا في الكويت وقد كان آل عريعر أمراء لتلك المنطقة وهم ينتمون إلى قبيلة بني خالد أكبر القبائل النجدية، فقلدوا صباح الأول أمر الجزء الساحلي من الكويت، وهكذا بدأ تأريخهم في تلك المنطقة منذ عام ١٧٥٦م^١.

دولة البحرين :

تقع دولة البحرين في غرب آسيا شرق الجزيرة العربية وسط ماء الخليج العربي وهي جزيرة يحيط بها الماء من كل الجهات، وعاصمة الدولة المنامة . وقد استقلت دولة البحرين في ٢٤/٦/١٣٩١هـ من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها إمارة مستقلة بذاتها .

أما حكام دولة البحرين فهم آل خليفة والذين كانوا قد نزحوا من منطقة الأفلاج بنجد فنزلوا أول أمرهم بقطر، وكانت البحرين آنذاك تحت الحكم الإيراني فاستطاع عرب تلك المنطقة من طردهم من البحرين

^١ تاريخ العرب الحديث، د زاهية قدورة . تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، ج ١ .

وجزيرة العرب من ثم تولى الحكم آنذاك آل خليفة، وهكذا بدأ تأريخهم فيها منذ حوالي عام ١٧٨٣م^١.

دولة قطر :

تقع دولة قطر غرب آسيا شرق الجزيرة العربية، وهي عبارة عن شبه جزيرة يحيط بها الماء من ثلاث جهات شرقاً وغرباً وشمالاً أما جهة الجنوب فحدودها مع السعودية، وعاصمة الدولة هي الدوحة .
وقد استقلت دولة قطر في ٣/٩/١٩٧١م من الاستعمار البريطاني وأصبحت إمارة مستقلة .

أما حكام الدولة فهم آل ثاني، وهم يعودون من منطقة الوشم النجدية، فنزلوا قطر، وكانوا في بداية أمرهم تابعين لآل خليفة لما كانت قطر تحت حكمهم، وقد حاولوا عدة مرات أن ينتزعوا حكمها من آل خليفة، ولكن التدخل العثماني كان دائماً يوقف الصدام بينهما، ثم إن قاسم بن ثاني أخذ يوطد حكمه في المنطقة ويؤسسه تحت سيادة الدولة العثمانية، وهكذا بدأ تأريخهم في قطر منذ حوالي عام ١٨٩٠م^٢.

دولة الإمارات :

تقع دولة الإمارات غرب آسيا شرق الجزيرة العربية وحدودها من الشمال والشرق الخليج العربي ومن الجنوب عمان والسعودية ومن الغرب السعودية، وعاصمة الدولة هي أبو ظبي .

^١ المصدر السابق .

^٢ المصدر السابق .

وقد استقلت دولة الإمارات العربية المتحدة في ٢/١٢/١٩٧١م من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها رسمياً إمارة مستقلة، وحكمها حكماً اتحادياً على أمير واحد، وقد تم توحيد إماراتها السبع عام ١٣٩٢-٩١هـ تحت مسمى (الإمارات العربية المتحدة) .

أما حكام الدولة فهم آل نهيان أمراء إمارة (أبو ظبي) أكبر الإمارات وهم ينتمون إلى قبيلة بني ياس العربية، وقد كانت الإمارات السبع المطلة على الخليج تلعب دور القرصنة في مياهه مما أزعج مزاج بريطانيا وأربك سياستها، فاقترحت آنذاك على مشايخ أقاليم الساحل بأن يتوحدوا تحت إدارة موحدة ترعى مصالح الملاحة في المنطقة، فكانت تلك الفكرة هي البداية لتوحيد الإمارات السبع ومن ثم قيام الدولة^١.

والإمارات السبع هي : إمارة أبو ظبي وحكامها (آل نهيان)، وإمارة دبي وحكامها (آل مكتوم)، وإمارة الشارقة وحكامها (القواسم)، وإمارة الفجيرة وحكامها (آل الشرقي)، وإمارة عجمان وحكامها (آل النعيمي)، وإمارة أم القوين وحكامها (آل المعلا)، وإمارة رأس الخيمة وحكامها (القواسم) .

دولة عمان :

تقع سلطنة عمان غرب آسيا جنوب شرق الجزيرة العربية ويحدها من الشمال دولة الإمارات والخليج العربي، ومن الجنوب والشرق البحر العربي، ومن الغرب السعودية، وعاصمة الدولة هي مسقط .

^١ المصدر السابق .

وقد استقلت دولة عمان من الاستعمار البرتغالي عام ١٦٥٠م، واستمر حكم البوسعيديين لها بعد الأزديين حتى كان قيامها رسمياً دولة مستقلة .

وحكام عمان هم آل سعيد البوسعيديين وقد انتقل الحكم إليهم من اليعاربة الأزديين بعدما استطاع أحمد بن سعيد من طرد الفرس من البلاد بمساعدة الأهالي العمانيين فقرروا بيعته بالإمامة، وبذلك انتقل الحكم من اليعاربة إلى البوسعيديين وبدأ تاريخهم في عمان منذ عام ١٧٥٢م^١.

دولة السعودية :

تقع دولة السعودية غرب آسيا وسط الجزيرة العربية وتحتل معظم مساحتها وحدودها من الشمال الأردن والعراق والمنطقة المحايدة ومن الجنوب اليمن ومن الشرق الخليج العربي ودوله ومن الغرب البحر الأحمر وعاصمة الدولة هي الرياض . وتعتبر المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين البيت العتيق في مكة المكرمة ومسجد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة .

وقد توحدت كل أجزاء المملكة العربية السعودية عام ١٣٤٤هـ واعتبرت دولة مستقلة بذاتها، وفي ١٣٥١/٥/٢١هـ أطلق عليها مسمى (المملكة العربية السعودية)^٢. أما حكام الدولة فهم آل سعود من قبيلة عِنزَة والتي تعتبر من أكبر القبائل النجدية، وقد تحالف محمد بن سعود مع

^١ المصدر السابق .

^٢ المصدر السابق .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الدعوة السلفية الإصلاحية في المنطقة وإقامة شرع الله تعالى بتطبيق منهج الإسلام وإبطال البدع والخرافات من الجزيرة، وبذلك بدأ تأريخهم في الجزيرة منذ عام ١١٥٠هـ إذ قامت الدولة السعودية الأولى ثم سقطت، ثم قامت الثانية فسقطت أيضاً، ثم قامت الدولة في دورها الثالثة ولا زالت قائمة حتى الآن .

دولة اليمن :

تقع دولة اليمن جنوب غرب آسيا جنوب غرب الجزيرة العربية ويحدها شمالاً السعودية وجنوباً بحر العرب وشرقاً عمان وغرباً البحر الأحمر وهي مشرفة على مضيق باب المندب وعاصمة الدولة هي صنعاء . وقد توحد شطري اليمن الشمالي والجنوبي عام ١٤١٠هـ الموافق (١٩٩٠م)، وقبل ذلك كان الجزء الشمالي قد وقع تحت حكم الإمام يحيى حميد الدين عام ١٣٣٧هـ بعد تلاشي سيطرة الدول العثمانية تحت مسمى المملكة المتوكلية اليمنية، حتى قامت ثورة عام ١٣٨٢هـ وعلى إثره أصبحت اليمن فعلاً جمهورية تحت مسمى الجمهورية العربية اليمنية^١ . وأما الجزء الجنوبي من اليمن فقد استقل من الاستعمار البريطاني في ٢٩/١١/١٩٦٧م، واعتبر دولة مستقلة بذاتها تحت مسمى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، وبعد توحيد شطري اليمن الشمالي والجنوبي أصبح المسمى العام للبلاد هو الجمهورية اليمنية .

^١ التاريخ الإسلامي، محمود شاكر .

ثانياً — دول شمال الجزيرة العربية

- ١- إيران
- ٢- العراق
- ٣- سوريا
- ٤- الأردن
- ٥- لبنان
- ٦- فلسطين
- ٧- قبرص

شمال الجزيرة العربية والشام :

كانت منطقة شمال الجزيرة العربية مسرحاً لكثير من العمليات المهمة أيام التكايف والتحالف الأوروبي الساعي لمحاولة إسقاط الدولة العثمانية وحكومتها الشرعية وولايتها على كل المناطق والأراضي التي كانت تابعة لها ولحكمها، وذلك طمعاً في تلك المناطق والتي تراها أوروبا ثروة كبيرة وخصوصاً وأن تلك المناطق تعتبر منطقة خام من حيث الثروات وهامة من حيث الموارد والموقع الجغرافي الاستراتيجي .

وبالفعل رسمت مخططها الاستعماري تحت مسمى الوصاية والحماية على العالم العربي، ومُنّت رؤساء تلك المنطقة بالوعود الكاذبة بالتحرر من قبضة الدولة العثمانية إن هم ساعدوهم بالإطاحة بها وبحكمها^١.

وفعلاً ودون أدنى تفكير سعى العربي المسلم للوقوف أمام الدولة المسلمة (العثمانيين) مع أعداء الدين والملة واللغة بريطانيا وحلفائها .

وكانت النتيجة أن سقطت الدولة العثمانية وتلاشت سيادتها ووقعت تلك المنطقة كلها في الشَرَك المنصوب لها، في قبضة الاستعمار البريطاني والفرنسي مدة من الزمن، حتى تم تحريرها بجهود ومساعي جبارة ليست بالهينة ولا بالسهلة بعد توفيق الله تعالى لها بذلك .

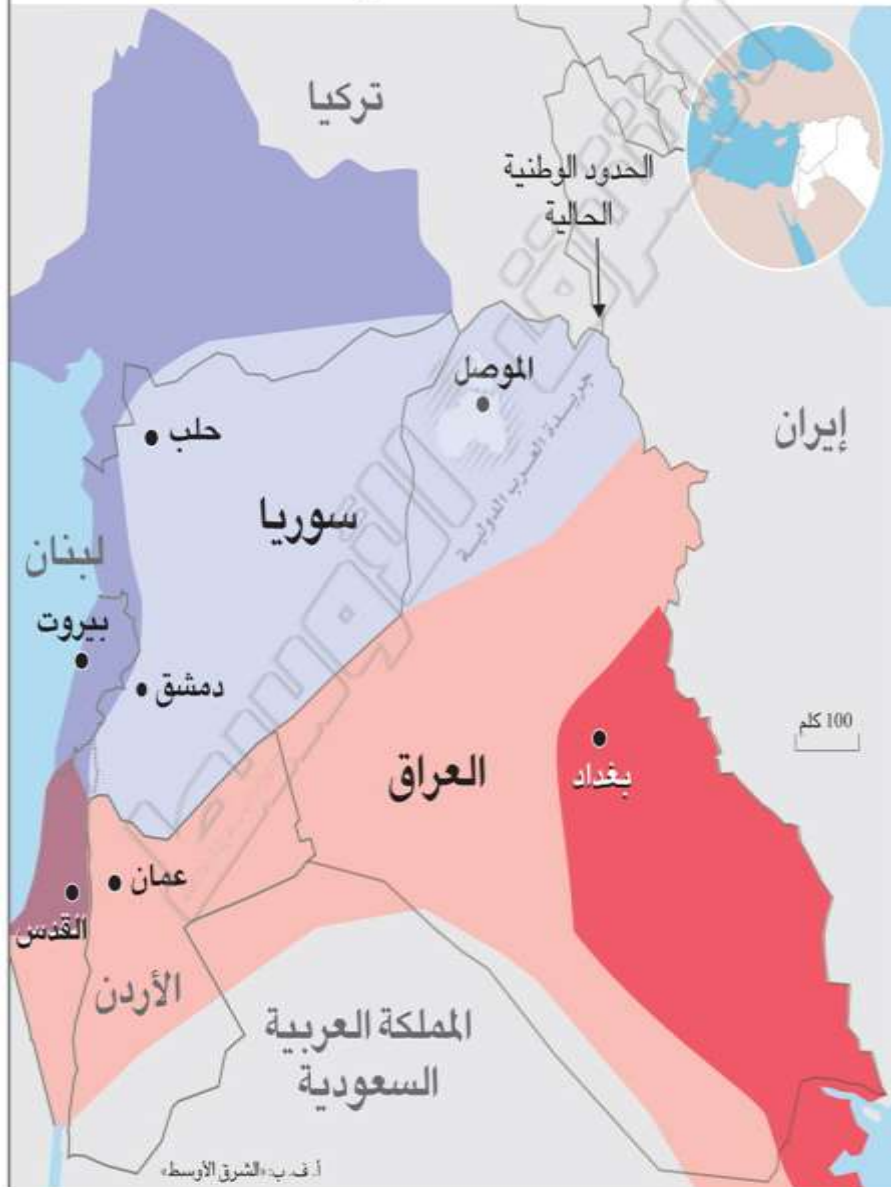
وكان الحكم في تلك الدول نظاماً ملكياً، حتى قامت ثورات عارمة غيرت نوع الحكم إلى الجمهوري، سوى مملكة الأردن فهي ملكية وحكامها هم من سلالة الأشراف الحسينيين .

^١ بتاريخ ١٦/٥/١٩١٦م، تم تصديق اتفاقية (سايكس بيكو) الشهيرة، من قِبَل الدبلوماسي البريطاني (مارك سايكس) والدبلوماسي الفرنسي (فرانسوا جورج بيكو)، بغرض تقسيم دول الهلال الخصيب (الشام والعراق وشرق الجزيرة وجنوب تركيا). بمباركة من روسيا القيصرية .

اتفاقية سايكس - بيكو

في مايو (أيار) من عام 1916 أعادت كل من بريطانيا وفرنسا ترسيم خريطة الشرق الأوسط عبر اتفاقية سرية عقب انهيار الإمبراطورية العثمانية.

■ سيطرة فرنسية مباشرة ■ نفوذ فرنسي ■ نفوذ دولي
■ سيطرة بريطانية مباشرة ■ نفوذ بريطاني



دولة إيران :

تقع إيران غرب آسيا ويقع الخليج العربي جنوبها، وأما شرقها فباكستان وأفغانستان، وشمالها تركستان وبحر قزوين وأذربيجان وإقليم نخجوان، وأما غربها فتركيا والعراق، وعاصمة الدولة هي طهران .
وقد أعلنت دولة إيران أنها جمهورية عام ١٣٩٩ هـ بعد أن قامت ثورة الخميني والتي أطاحت بالحكم الملكي للشاه محمد رضا والأسرة المالكة (القاجارية) فقامت الجمهورية آنذاك في البلاد^١.

دولة العراق :

تقع دولة العراق غرب آسيا شمال الجزيرة العربية ويحدها من الشرق إيران ومن الشمال تركيا ومن الجنوب السعودية والكويت والمنطقة المحايدة والخليج العربي ومن الغرب الأردن وسوريا، والعاصمة بغداد .
وقد استقلت دولة العراق في ٣/١٠/١٩٣٢ م من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها رسمياً .

وفي عام ١٩٥٨ م قامت القوات المسلحة بثورة عارمة ضد الأسرة الحاكمة فقتل الملك فيصل الثاني وقضت على الملكية وأعلن على إثرها قيام الجمهورية العراقية والنظام الجمهوري الحاكم للبلاد^٢.

دولة سوريا :

تقع دولة سوريا غرب آسيا شمال الجزيرة العربية، وهي أكبر دول الشام ويحدها من الشمال تركيا ومن الجنوب الأردن ومن الشرق العراق

^١ تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د . إسماعيل ياغي ومحمود شاكر .

^٢ العالم الإسلامي، عمر رضا كحالة .

ومن الغرب لبنان وفلسطين والبحر الأبيض المتوسط وعاصمة الدولة هي دمشق . وقد استقلت دولة سوريا في ١٧/٤/١٩٤٦م من الاستعمار الفرنسي واعتبرت دولة مستقلة بذاتها .

دولة الأردن :

تقع دولة الأردن غرب آسيا شمال الجزيرة العربية وحدودها من الشمال سوريا ولبنان ومن الجنوب السعودية ومن الشرق العراق والسعودية ومن الغرب فلسطين، وعاصمة الدولة هي عمّان . وقد استقلت دولة الأردن في ٢٥/٥/١٩٤٦م من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها رسمياً دولة ذات سيادة مستقلة بذاتها .
أما حكام دولة الأردن فهم من سلالة الأشراف، والذي كان لهم أمر ولاية مكة سابقاً ورعاية شؤونها تحت الحكم العثماني .

دولة لبنان :

تقع دولة لبنان غرب آسيا شرق البحر الأبيض المتوسط والذي يحدها غرباً أما شمالاً وشرقاً فحدودها مع سوريا وجنوباً فلسطين، وعاصمة الدولة بيروت .

وقد استقلت لبنان من الاستعمار الفرنسي في ١٢/١١/١٩٤٣م واعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة .

دولة فلسطين :

تقع دولة فلسطين غرب آسيا شرق البحر الأبيض المتوسط والذي يحدها غرباً وشمالها لبنان وشرقها الأردن وجنوبها خليج العقبة، وعاصمة

الدولة هي القدس وهي (أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين وأحد المساجد الثلاثة الذي تشد إليها الرحال) .

وقد احتلت فلسطين من قبل اليهود الصهاينة المدعين أنها أرض الميعاد لإقامة دولة إسرائيل، وقد بدأ مخططهم الاستعماري وعمالهم المنظم لذلك منذ عام ١٨٩٧م، وقد كان أول انتداب عسكري بريطاني على فلسطين في ١٢/١/١٩٤١م، واستمر العمل العسكري فيها حتى تم لهم ما يريدون في ١٤/٥/١٩٤٨م، وهي لا زالت تقاسي حتى الآن أزمة الاحتلال اليهودي الغاشم .

دولة قبرص :

تقع دولة أو جزيرة قبرص وسط ماء البحر الأبيض المتوسط وتطل شرقاً على سوريا وشمالاً على تركيا من وراء البحر، وعاصمة الدولة هي نيقوسية .

وقد استقلت جزيرة قبرص في ١٦/٨/١٩٦٠م من الاستعمار البريطاني واعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة تحت مسمى جمهورية قبرص وحكمها حكماً جمهورياً، وهي الآن تعتبر قسمين (قسم تابع للسلطة التركية وهم المسلمون، وقسم تابع للسلطة اليونانية وهم نصارى أوروبا) وحكامها بالانتخاب من الدولتين التركية واليونانية .

القضية الفلسطينية :

يرجع أصل أولى الشعوب التي سكنت أرض فلسطين قديماً إلى شعب الكنعانيين في الأصل، ولا توجد أي زاوية من زوايا التاريخ تثبت أن

لليهود حقاً في أرض القدس لا من الناحية التاريخية ولا من الناحية الدينية، وكل ذلك زعم وافتراء باطل لمحاولة كسب الرأي العام ليس إلا^١. وحتى ادعائهم أنها أرض أبيهم إبراهيم عليه السلام هو كذب وافتراء ظاهر، وهو قول مردود عليهم في الحقيقة لأن إبراهيم عليه السلام كان أباً (لإسماعيل عليه السلام والذي من نسله نبي العرب، ولإسحاق والذي من نسله أنبياء بني إسرائيل) وعليه فهو لم يكن يهودياً ولا نصرانياً قط، وإنما كان مسلماً لله رب العالمين .

فضلاً عن أن الرسالة اليهودية لم تأت إلا من بعده أرسل بها موسى عليه السلام، وكذلك الرسالة النصرانية التي أرسل بها عيسى عليه السلام، وكلاهما من نسل يعقوب (إسرائيل) عليهما السلام . فكيف يدعون أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً أو نصرانياً .

واليهود في الأصل وفي حقيقة أمرهم أنهم شعب مكوّن من أخلاط القبائل وشتات من شذاذ الأرض ومن كل بلد ومن كل صوب وناحية جمعهم المعتقد الفاسد والدين المحرف وهم ليسوا من شعب اليهود فقط "من نسل يعقوب عليه السلام" وعليه فاليهود الحاليين لا يجمعهم نسب واحد ينحدر من قبيلة معينة بل شتات من شتات البلاد ولذلك لم يكن لهم يوماً من الأيام وعلى مر السنين أرض يستقرون عليها .

ومن ثم بعد ذلك أدّعو أن لهم حق في أرض أسموها بأرض الميعاد، وإمعاناً منهم في الغدر والتضليل والخديعة لما بدأ اليهود بتنفيذ مخططهم الاستعماري على أرض فلسطين حاول اليهود أن يصرفوا أنظار العالم إلى

^١ الأرض المباركة فلسطين، لجنة شباب فلسطين، الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

أن عدوهم الأساس هم العرب وأن لهم حق تاريخي في الأرض (فلسطين) وأن الأمر في مجمله مجرد نزاع على الأرض .
في حين أن حقيقتهم أنهم أعداء الإسلام، وبذلك استطاعوا فعلاً صرف وجهة القضية من كونها إسلامية إلى جعلها عربية، وقد اغتر الكثير من المسلمين بتلك الحيلة الدنيئة وللأسف جهلاً منهم .

بداية وجود اليهود^١:

منذ العام ١٢٨٧هـ وحتى عام ١٣١٥هـ بدأت حركات التسلل إلى فلسطين من قبل اليهود والتي ما لبثت أن أصبحت تلك الحركات بعد ذلك دعوة موجهة تنادي بعودة اليهود إلى فلسطين (أرض الميعاد) .
وعلى إثر ذلك أنشأت عدة جمعيات تبنت دعوة العودة إلى فلسطين وتطالب باستعمار فلسطين، وكل ذلك كان يخطط في الخفاء .

وفي عام ١٣١٥هـ (١٨٩٧م) عقد مؤتمر بال (بازل) في سويسرا بقيادة الصحفي النمساوي اليهودي ثيودور هرتزل، فكشف منذ ذلك الحين مخطط اليهود الاستعماري، فبدؤوا بإسقاط الخلافة العثمانية أيام الخليفة عبد الحميد ليخلو لهم الطريق للوصول إلى مبتغاهم^٢.

^١ حاضر العالم الإسلامي وقضايا المعاصرة، د جميل المصري . تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د إسماعيل ياغي ومحمود شاكر . كتيب أفعى الاستيطان، لجنة شباب فلسطين، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

^٢ طلب اليهود من السلطان عبد الحميد أن يسمح لهم بالهجرة إلى فلسطين وساموه على أن يقيموا لهم وطناً هناك، ولكنه رفض طلبهم ذلك بل ومنع هجرتهم إلى فلسطين، فسعوا إلى خلعه والى إسقاط الدولة العثمانية .

وفي عام ١٣٢٥هـ (١٩٠٧م) عقد مؤتمر بريطاني مركز، بغرض ترجمة مخرجات مؤتمر مدينة بازل الذي عقد عام ١٨٩٧م .

وفي عام ١٣٣٦هـ (١٩١٧م) وبالتحديد بعد أن وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني بعد أن كانت تحت سيطرة الدولة العثمانية، في ذلك العام أعلن وعد بلفور (الوزير البريطاني) والذي تضمن إقامة دولة لليهود على أرض فلسطين .

وفي مطلع عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) بدأت عملية (تهويد فلسطين) فتضاعف عدد اليهود بشكل ملحوظ على أرض فلسطين وبدأت عمليات شراء الأراضي الفلسطينية ومنح الجنسيات الفلسطينية لليهود، وبدأ بذلك تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومكاثرة الشعب اليهودي على الأرض يوماً بعد يوم، وبالتالي كثر عدد المنظمات واللجان والهيئات اليهودية، السرية منها والعلنية .

بعد ذلك بدأ العمل العسكري يأخذ مجراه بعدما كثرت أعداد اليهود على أرض فلسطين، ولا سيما بعدما أنشئت الوكالة اليهودية والتي كانت ترعى مصالح اليهود وتنسق عملهم وكل ذلك كان برعاية الانتداب البريطاني والذي كان يقف خلف كل مساعي اليهود .

وفي عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) سعى اليهود بمساعدة بريطانيا وأمريكا لإعلان الدولة اليهودية وتوسيع عمل الهجرة إلى فلسطين ليتمكنوا من القيام بالانقلاب العسكري هناك .

وفي عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) تم تأسيس الجامعة العبرية على أرض فلسطين .

وفي عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٧م) تم تأسيس لجنة (بل) بغرض تقسيم أرض فلسطين .

وفي عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) أصدرت الحكومة البريطانية بياناً يتضمن إنشاء دولة لليهود على أرض فلسطين خلال عشر سنوات، بدأ اليهود بعدها بالقيام بعدة ثورات داخل فلسطين كالإغارة على المصالح العسكرية الفلسطينية وتكوين ثكنات عسكرية لهم هناك وكانت بريطانيا دوماً تدعمهم وتمدهم بالسلاح والتأييد والمناصرة .

وفي عام ١٣٦٦هـ وتحديدًا في ٢٩/١١/١٩٤٧م، كان قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (١٨١)، القاضي بتقسيم أرض دولة فلسطين إلى دولتين اثنتين^١:

- الأولى : دولة خاصة باليهود بنسبة ٥٧,٧% من أرض فلسطين .

- الثانية : دولة خاصة بالعرب بنسبة ٤٢,٣% من أرض فلسطين .

وفي بداية عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) قامت أول حكومة مؤقتة على أرض فلسطين بعد الاحتلال العسكري وأعلنت بريطانيا آنذاك نهاية الانتداب وانسحبت من أرض فلسطين في ١٤ مايو ١٩٤٨م بعد أن توطدت دعائم اليهودية على أرض فلسطين، فأسرع اليهود بإعلان قيام دولة إسرائيل .

وبعد ذلك وفي نفس العام رفضت الدول العربية قرار التقسيم ذلك والاعتداء الصهيوني على دولة فلسطين فكان الصدام مع اليهود مما جعل الحكومات العربية تتدخل عسكرياً بجيوش لحل تلك القضية وبدأت

^١ تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د إسماعيل ياغي ومحمود شاكر .

جهادها بنجاح وبسالة فكانت حرب ١٣٦٧هـ ولكن ومع الضغوط الأجنبية على الحكومات العربية فشلت في إحراز النصر فكسبت فيها إسرائيل أكثر من العرب .

ثم تدخل مجلس الأمن وأوقف الحرب بهدنة شعبان من عام ١٣٦٧هـ (يوليو ١٩٤٨م) والذي فرضها الواقع المريع واستمرت شهر كان شرطها من جانب العرب ألا يتزود أي من الطرفين بالسلاح ومنع الهجرة إلى فلسطين، فقبل الأول ورفض الثاني، وبذلك استطاع اليهود من خلالها رغم ما حققوه في الحرب من كسب الوقت والتأييد والدعم السياسي والعسكري وإعادة التنظيم والمزيد من التسلح وكذلك ضمان الحدود من قبل الدول الثلاث (بريطانيا وأمريكا وفرنسا) لما احتلته من الأراضي .

وقد استطاع اليهود ذلك العام من احتلال ما يسمى بالقدس الغربية، في حين جرّت الهدنة على الدول العربية الانتكاسات والانقسامات والتغلغل اليهودي في أراضيهم، ثم عادت الحرب وكسبت إسرائيل أكثر من العرب كما في الجولة الأولى .

ثم كانت هدنة ثانية مدتها عشرة أيام لم يكن بعدها حرب حتى دخل عام ١٣٦٨هـ الموافق (١٩٤٩م) والذي عقدت فيه معظم الدول العربية اتفاقيات هدنة مع دولة إسرائيل^١ .

وفي عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بالعدوان الثلاثي على مصر واحتلال قناة السويس .

^١ المصدر السابق .

وفي عام ١٣٨٤هـ وبالتحديد في ٢٨/٥/١٩٦٤هـ بدأت ثورة فلسطينية عارمة، وأعلن حينها قيام منظمة التحرير الفلسطينية .

وفي عام ١٣٨٧هـ (١٩٦٧م) نفذ اليهود ثورة عارمة وهي ما يسمى بحرب الأيام الستة، ضد الدول المجاورة لهم وتوجيه ضربة موجعة لدول المنطقة ولا سيما مصر وسوريا والأردن وعلى إثر ذلك احتلت اليهود كل فلسطين وسيناء من مصر والجولان من سوريا والعقبة من الأردن .

ثم بعد ذلك وفي عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) كانت حرب رمضان والتي انتهت بعقد صلح (اتفاقية) بين الطرفين كانت نتيجته انسحاب إسرائيل من بعض الأراضي التي احتلتها فانسحبت من سيناء ومن بعض الأراضي الفلسطينية واكتفت باحتلال ما يسمى بالقدس الشرقية من فلسطين إضافة لما كانت قد احتلته عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) ليكتمل بذلك احتلال كامل "القدس" الشرقية عام ١٣٦٧هـ والغربية عام ١٣٩٣هـ .

أعمال اليهود التخريبية^١:

في عام ١٩٦٩م وبالتحديد ٢١ أغسطس قام اليهود بحرق المسجد الأقصى فالتهمت النيران بعض جدرانه ومنبر صلاح الدين .

وفي عام ١٩٨٠م جرت محاولة نسف المسجد الأقصى حيث اكتشفت بالقرب منه أكثر من طن من مادة (تي، إن، تي) .

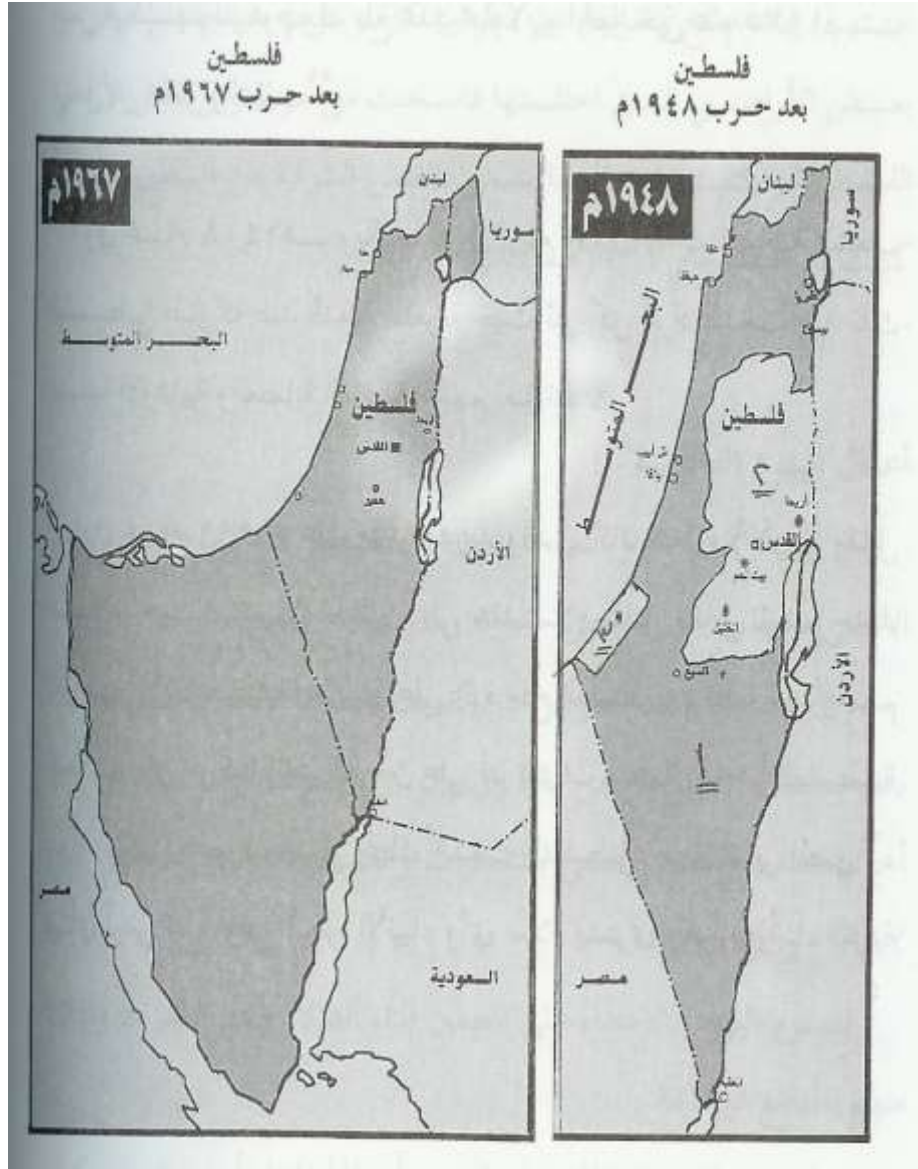
^١ كتيب المسجد الأقصى، لجنة شباب فلسطين . الندوة العالمية للشباب الإسلامي .

كما جرت عدة محاولات أخرى لنسف المسجد الأقصى بالمتفجرات والقصف بالطائرات من الجو عامي ١٩٨٢م و ١٩٨٤م وما بعد ذلك . يقوم اليهود بالاعتداء على المصلين المسالمين أثناء تأدية الصلوات ولا سيما يوم الجمعة، وقتل العشرات والمئات منهم بالمدافع الرشاشة . عملت إسرائيل بعد ذلك على توسيع أعمالها داخل أرض فلسطين كبناء المستوطنات وتهجير اليهود إلى فلسطين والقيام بأعمال العنف والقتل ومصادرة الأملاك والأراضي الفلسطينية وهدم المنازل وتحويل المساجد إلى معابد للصلاة وحظائر للمواشي وخمارات . يقوم اليهود الغاصيين بسلسلة من الاعتقالات الواسعة، العشوائية والمنظمة ضد أبناء الشعب الفلسطيني يومياً . تقوم إسرائيل ولا زالت بعمل حفريات تحت أرضية المسجد الأقصى بحثاً عن هيكلكم المزعوم وقد بلغ عدد محاولات الحفر حتى عام ١٩٧٥م ست مراحل من الحفر والتنقيب^١ . وفي عام ١٤٠٨هـ وبالتحديد في ربيع الأول بدأت انتفاضة الشعب الفلسطيني المباركة ضد الدولة الملعونة حيث ثار كل أفراد الشعب ضد تلك السياسة الإرهابية والعصاة الغاصبة عليهم لعنة الله . وفي عام ١٩٩٢م عقد مؤتمر مدريد والذي كان شعاره (الأرض مقابل السلام) حيث اتفق الجانبان على عقد سلام شامل مقابل تقسيم جديد للأراضي الفلسطينية، والذي على إثره منح الفلسطينيون قطعة من أرضهم كحكم ذات .

^١ المصدر السابق .

كما اتفق الطرفين على أن تعترف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة
إسرائيل (اليهود) مقابل إعطاء الشعب الفلسطيني حرية تقرير المصير^١،
فأي أرض تباع وهي أرض الأنبياء وأي سلام يشتري وهو مع أبناء
القردة والخنازير !

^١ حاضرم العالم الإسلامى وقضايا المعاصرة، د جميل المصرى .



- في الصورة الأولى :

١- الأراضي المحتلة .

٢ و ٣ - أراضي الحكم الذاتي الفلسطيني .

- في الصورة الثانية :

الأراضي المحتلة قبل اتفاق كامب ديفيد .

المصدر : لجنة شباب فلسطين، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كتيب (اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء) .



- ١- المسجد الأقصى داخل الساحة الكبرى .
 - ٢- مسجد قبة الصخرة يظهر داخل ساحة المسجد الأقصى .
 - ٣- حائط البراق، وهو ما يسميه اليهود حائط المبكى .
- المصدر : لجنة شباب فلسطين، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كتيب (أفعى الاستيطان) .



- صورة الهيكل اليهودي المزعوم، وهو ما يسمونه بهيكل سليمان .
- المصدر : لجنة شباب فلسطين، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، كتيب (أفعى الاستيطان) .

نظرة مستقبلية :

الحقيقة هي أن قضية فلسطين لا زالت تعاني حتى اليوم أزمة الهوية الإسلامية وأزمة الرجوع إلى الله تعالى والاعتصام بدينه وبكتابه والذي يعتبر هو السلاح الذي سننتصر به على الأعداء .

وكما قيل في مجال الحروب والمعارك الجهادية (إن النصر دوماً للأتقى فإن لم يكن هناك أتقى فالنصر للأقوى) وإسرائيل بمن خلفها هي الأقوى ظاهراً .

ولئن كانت قوتها مستمدة من شيء فهي ولا شك مستمدة من وهن المسلمين وموقفهم المتخاذل تجاه قضيتهم الأولى، البعيد كثيراً عن المنظور الديني، القائم على ركائزه مستندة من منظور سياسي تقديمي زائف مفلس من تعاليم الشرع المطهر وقيمه الأصيلة .

أقول : إن المستقبل سيكشف كل فصول الخفاء، وأن كلمة الله تعالى هي العليا مهما تكالب عليها العداء ومهما كان كيدهم .

وصدق سبحانه وتعالى القائل : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^١

وصدق جلت عظمتة القائل : ﴿ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۚ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۚ ﴾^٢

^١ سورة الصف .

^٢ سورة الطارق .

ثالثاً — دول الشمال الأفريقي

- ١ - مصر
- ٢ - ليبيا
- ٣ - تونس
- ٤ - الجزائر
- ٥ - المغرب

الشمال الأفريقي :

خضع الشمال الأفريقي كاملاً تحت حكم الدول المستعمرة فترة من الزمن حتى استطاع من فك ذلك الحصار المرعب .
ومن المعلوم أن كل دول شمال أفريقيا دولاً غنية من حيث الموارد والثروات والموقع الجغرافي الإستراتيجي، وبفضل الله تعالى استطاعت دوله كغيرها من الدول الصمود أمام الاستعمار ببسالة وإيمان راسخين، واستطاعت أن تحرر أعناقها من قبضة العدو المتربص، وكلنا لا ينسى جهاد الجزائر المستميت حيث سميت بلاد المليون شهيد، وكذا ليبيا بلاد المجاهد الكبير عمر المختار .

وتعتبر كل بلاد الشمال الأفريقي ذات حكم جمهوري يتم اختيار الرئيس بالانتخاب الشعبي، سوى دولة المغرب فهي ذات حكم ملكي وحكامها من سلالة الأشراف الحسينيين .

أما باقي الدول العربية : (السودان والصومال وجيبوتي وشنقيط) فلم يكن للنفوذ العثماني سيطرة ظاهرة عليها .

أما السودان فكان مصيره متعلق بمصر كدولة واحدة، حيث كان المتنفذ العثماني عليهما واحد .

وأما الصومال فكان يسمى بالصومال الكبير، وقع تحت الاحتلال البريطاني والفرنسي والألماني، تقاسمت هذه الدول أراضيها وعاثت بشرواته ونهبته، حتى كان عام ١٩٧٧م، الذي أعلن فيه رسمياً عن استقلال الجزء الشرقي منه دولة مستقلة رسمية، معترف بها في الأمم المتحدة وفي جامعة الدول العربية، وهي جيبوتي .

وبالنسبة لموريتانيا فكانت بعيدة بعض الشيء عن مسرح العمليات العثمانية، واسم الدولة الصحيح هو (شنقيط)، أما المسمى الأول فقد أطلقته عليها فرنسا التي استعمرتها فترة من الزمن، والذي ومع الأسف أشيع وانتشر حتى التصق بالأذهان^١.

دولة مصر :

تقع دولة مصر في شمال شرق أفريقيا ويحدها البحر الأبيض المتوسط من الشمال ومن الجنوب السودان ومن الشرق البحر الأحمر وفلسطين ومن الغرب ليبيا، وعاصمة الدولة هي القاهرة . وقد استقلت مصر في ١٩٢٢/٣/٢٨م من الاستعمار البريطاني في حين اعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة بذاتها بشكل تام في عام ١٩٥٢ م .

وفي عام ١٣٧١هـ نفذ الجيش المصري ثورة على الملك فاروق مما أرغمه على التنازل عن الحكم لابنه الصغير وعلى الفور جعل على ابنه الصغير مجلس وصاية قام على إثرها النظام الجمهوري في البلاد^٢ .

دولة ليبيا :

تقع دولة ليبيا في شمال أفريقية وحدودها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب السودان والنيجر وتشاد ومن الشرق مصر ومن

^١ تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، ج ٢ . وكلمة (موريتانيا)، مكونة من شقين : (موري، تانيا) وتعني : (أرض البيض) .

^٢ تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، د إسماعيل ياغي ومحمود شاكر، ج ٢ .

الغرب الجزائر وتونس، وعاصمة الدولة هي طرابلس (الغرب) . وقد استقلت دولة ليبيا في ٢٤/٢/١٩٥١م من الاستعمار الإيطالي واعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة . وفي عام ١٣٨٩هـ وحيث كان الملك السنوسي يعالج خارج البلاد قام الجيش الليبي بثورة عارمة بقيادة العقيد القذافي كان نتيجتها أن تنازل ولي العهد السنوسي عن الحكم فقامت بذلك الجمهورية في البلاد^١ .

دولة تونس :

تقع دولة تونس شمال أفريقية وحدودها من الشمال والشرق البحر الأبيض مع ليبيا شرقاً ومن الجنوب ليبيا والجزائر ومن الغرب الجزائر، وعاصمتها مدينة تونس، وكان يطلق على الدولة سابقاً المغرب الأدنى . وقد استقلت دولة تونس في ٢٠/٣/١٩٥٦م من الاستعمار الفرنسي واعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة .

دولة الجزائر :

تقع دولة الجزائر وسط الشمال الأفريقي وحدودها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب النيجر ومالي وموريتانيا ومن الشرق تونس وليبيا ومن الغرب المغرب والصحراء المغربية، وعاصمة الدولة هي الجزائر وكان يطلق على البلاد مسمى المغرب الأوسط . وقد استقلت دولة الجزائر في ٥/٧/١٩٦٢م من الاستعمار الفرنسي واعتبر قيامها رسمياً دولة

^١ نفس المصدر السابق .

مستقلة بعد بسالة وجهاد قوي، حتى تجاوز عدد الشهداء المليون شهيد في حروب التحرير .

دولة المغرب :

تقع دولة المغرب غرب الشمال الأفريقي وحدودها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء المغربية ومن الشرق الجزائر ومن الغرب المحيط الأطلسي، وعاصمة الدولة هي الرباط، ويطلق على البلاد مسمى المغرب الأقصى .

وقد استقلت دولة المغرب في ٢/٣/١٩٥٦م من الاستعمار الفرنسي واعتبر قيامها رسمياً دولة مستقلة .

أما حكام البلاد فهم من سلالة الأشراف العلويين، ينحدرون من سلالة الحسن رضي الله تعالى عنه .

رابعاً - دول جنوب شرق أوروبا

- ١ - تركيا
- ٢ - بلغاريا
- ٣ - يوغسلافيا
- ٤ - تشكوسلوفاكيا
- ٥ - اليونان
- ٦ - رومانيا
- ٧ - إيطاليا
- ٨ - بولونيا (بولندا)
- ٩ - النمسا
- ١٠ - المجر (هنغاريا)
- ١١ - ألبانيا

جنوب شرق أوروبا :

كانت منطقتي الأناضول والبلقان جنوب أوروبا تعتبر من أهم أراضي الدولة العثمانية، وذلك لأن منطقة الأناضول كانت هي مركز الخلافة والسيادة العثمانية، أما بالنسبة للمناطق الأخرى فلأنها مناطق مجاورة لمركز الخلافة العثماني .

وكانت تلك المناطق من أكثر أراضي الدولة العثمانية نشاطاً للعمليات، ويعود ذلك لكونها قريبة من حكم كثير من السيادات الأخرى وهي دول أوروبا النصرانية والتي ترمي الإسلام بقوس واحد . وكانت إسطنبول هي مركز الخلافة العثمانية في بلاد الأناضول لذا كان أول توسع للدولة بدأ بالأراضي المجاورة لها . وقد خضعت بقع واسعة من الأراضي الأوروبية للسيادة العثمانية فترة من الزمن وهي :

- ١ - الأفلاق والبغدان (والتي هي الآن من أراضي رومانيا) .
- ٢ - السلانيك (وهي الآن جزء من أراضي اليونان) .
- ٣ - بلغاريا والتي منها مدينة (صوفيا وفارنا) .
- ٤ - يوغسلافيا (البوسنة والهرسك، كوسوفا، الجبل الأسود، كرواتيا، مقدونيا، سلوفينيا، صربيا) .
- ٥ - القفقاس أو (القوقاز) وما جاورها وهي غرب جنوب روسيا سابقاً (والتي هي الآن من الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي سابقاً) .
- ٦ - أجزاء واسعة من أراضي الدول التالية (النمسا، إيطاليا، بولونيا تشكوسلوفاكيا، ألبانيا، المجر) .

وكانت كل تلك الأراضي من أوروبا تحت سيطرة الدولة العثمانية من فترة لأخرى، وكانت أوروبا تحاول جاهداً إسقاط تلك القوة والكيان المسلم المتحكم فيها وفي سيادتها والمضيق عليها وعلى مخططاتها الاستعمارية .

وقد استطاعت أخيراً أوروبا بمساعدة الاتحاديين (وهم الذين أسسوا جمعية الاتحاد والترقي، وفكرتهم هي البعد عن القومية التركية حتى لا ينفر منها غير الأتراك) حاولوا إسقاط الدولة العثمانية وخلافتها العريضة والتي استمرت حوالي مدة (٨) قرون .

وأخيراً أصبح مسقط رأس الخلافة العثمانية حيث ولادتها، وتحول الأمر من الخلافة العثمانية إلى جمهورية تركيا العلمانية .

دولة تركيا :

تقع دولة تركيا عند ملتقى قارتي آسيا وأوروبا، فهي غرب آسيا شرق أوروبا وتطل على مضيقين هامين هما (البسفور، الدردنيل) ويحدها شمالاً البحر الأسود وبلغاريا وجنوباً البحر الأبيض المتوسط وسوريا والعراق وشرقاً إيران وروسيا سابقاً وبلاد القفقاس وغرباً بحر الأرخبيل (الممتد من البحر المتوسط) وعاصمتها الحالية هي أنقرة وقد كانت اسطنبول .

وحكم دولة تركيا يعتبر حكماً جمهورياً برلمانياً، وقد أصبحت تركيا جمهورية بعد إلغاء الخلافة وسقوط الدولة العثمانية وكيانها، وذلك عندما أعلن الاتحاديون إلغاء الخلافة العثمانية وطرد خليفة آل عثمان من الحدود

التركية ومصادرة أملاكهم وإعلان العلمانية نظاماً للدولة، فكان بذلك قيام الجمهورية التركية على أنقاض الخلافة العثمانية عام ١٣٤٠هـ، وديانة الجمهورية التركية منذ ذلك اليوم علمانية .

الأراضي الأوروبية التي كانت خاضعة للسيادة العثمانية والتي هي الآن على غير الإسلام غالباً

الأراضي التي كانت للدولة	حالياً من أراضي دولة	نسبة المسلمون فيها	تاريخ الاستقلال	نظام الحكم الحالي
الأفلاق والبغدان	رومانيا	أقليات	١٨٨١م	ديمقراطي
بلغاريا	—	١٩%	١٩٠٨م	جمهري
بولندا	—	أقليات	١٩١٨م	جمهري
السلانيك	اليونان	١,٣%	١٨٢٧م	برلمان رئاسي
النمسا	—	أقليات	١٩١٨م	جمهري اتحادي
ألبانيا	—	٧٠%	١٩١٢م	برلماني
تشكوسلوفاكيا	—	أقليات		برلماني
البندقية	إيطاليا	أقليات	١٦٥١م	جمهري
المجر	هنغاريا	أقليات	١٦٨٤م	جمهري
يوغسلافيا	—	١٥%	١٩١٣م	جمهري اتحادي
منطقة القوقاز (القفقاس)	الجمهوريات المستقلة من اتحاد السوفييت	تختلف من جمهورية لأخرى	١٩٩١م	جمهري

الفصل الثاني : الحكومات والمنظمات

١ - المنظمات الدولية

٢ - المنظمات الإقليمية

تمهيد :

تغيرت أبعاد مفهوم الخلافة عما كانت عليه سابقاً وتبدلت شيئاً كثيراً، وحل محلها مفاهيم الدولة والحكومة والسلطة والسيادة .

أما الدولة : فكيان سياسي قائم على أرض يقطنها شعب، تحكمه سلطة ذات سيادة مستقلة، تنظم حياة الأفراد .

وأما الحكومة : فسلطة ذات إرادة سياسية، تنتظم بها أحوال المجتمع عبر تطبيق نظام معين وقانون خاص بالدولة .

وأما السلطة : فصاحبة الصلاحيات في النظام الحاكم في الدولة، والمتحكمة فيها والمانحة لها .

وتختلف أشكال الحكومات القائمة حالياً من بلد لآخر، كما تتنوع في كل حكومة أنظمة الحكم المعمول به، والجهات المانحة لكافة السلطات القائمة في الدولة .

كل تلك الأمور على اختلاف هياكلها ومهامها، من قيادة وسياسة مباشرة وغير مباشرة لكل شؤون الدولة الداخلية والخارجية، مهام كان يقوم بها الخليفة سابقاً محاطاً بأهل الحل والعقد من حوله .

والفارق في الموضوع أن الخليفة كان يعتبر الرجل الأول في الدولة الذي وجب عليه تطبيق تعاليم الشرع المطهر على نفسه ومن ثم أطر أفراد رعيته على ذلك، بينما عامة حكومات اليوم معظمها قد خرج عن ذلك المضمون إلى مضمون السيادة والتسلط، وأصبحت تشرع أنظمة وتضع قوانين لمجتمعها بحسبما ترى أنه يحقق مصالحها المرجوة، وإن ابتعدت عن تعاليم الشرع المطهر وأبدلته بقوانين وضعية لا ترى في ذلك بأساً .

أنواع الحكومات :

ونظراً لذلك التغيير الحاصل في مفهوم الخلافة، ظهرت عدة صور وأشكال للحكومات الحادثة والسلطات القائمة . تنقسم من حيث العموم إلى عدة أنواع، هي^١:

(١) - حكومة ملكية : ولها صورتان :

- ملكية وراثية : يتم تولي الحكم فيها بالوراثة وتكون بقيادة رجل واحد هو (ملك أو السلطان أو الأمير)، له مطلق التصرف في شؤون الدولة .
- ملكية دستورية : وتكون السلطة الفعلية في الدولة في يد رئيس منتخب من الشعب، أما الملك أو الأمير أو السلطان أو من يقوم مقامهم فيتبوأ منصباً فخرياً فقط، تقتصر صلاحياته على الإشراف والتوجيه .

(٢) - حكومة جمهورية (ديمقراطية) : وتكون بقيادة (رئيس) معين بالاختيار أو منتخب بالترشيح . ولهذا النوع من الحكومات (٣) صور :

- ١ - جمهورية رئاسية : تكون السلطة الفعلية في يد رئيس منتخب شعبياً له كافة صلاحيات شؤون الدولة، يشبه حاله حال الملك من حيث التصرف المطلق، أما متى وصل إلى السلطة من غير انتخاب ولا ترشح، وكان حكمه قهراً استبدادياً توصف الحكومة حينها بالديكتاتورية .

- ٢ - جمهورية برلمانية : وتكون فيها السلطة الفعلية لمجلس منتخب من قبل الشعب، يسمى (البرلمان غالباً) يملك صلاحيات التشريع والتنفيذ، يكون رئيس الدولة أول أطرافه، وله صلاحيات التأيد أو الرفض لقرار المجلس في نطاق دستور البلاد وحدوده .

^١ مبادئ علم السياسة، د صدقة فاضل .

٣- جمهورية مختلطة : تجمع بين النظامين السابقين، ويحدد صلاحيات السلطة الفعلية للدولة فيها رأي الأكثرية، من الأحزاب أو الشعب وما تتم المصادقة عليه .

المنظمات :

هي اتحاد عدة (دول) أو أطراف كعصبة أو تكتل معين، تعمل على تطبيق آلية معينة وصولاً لأهداف مرجوة تحقق مصلحة الجميع، محاولة تقوية الروابط بينهم وتحسين العلاقات تحت ظل ونطاق المنظمة والهدف الرئيس من إنشائها .

الهدف من إنشاء المنظمات :

إن الهدف الرئيس من تأسيس المنظمات إنما هو تكوين عصبة قوية لتحقيق مصالح مشتركة لجميع أعضاء المنظمة، حين تعجز الدولة بمفردها عن تحقيقها، وقد بدأ نشوء المنظمات بعد الحرب العالمية الأولى، ولكنها نشطت بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ معها عصر التحالفات والتكتلات، كما بدأت حركات الاستعمار الحديث (الهيمنة الاقتصادية) .

أشكال المنظمات :

يتنوع عالم المنظمات وينقسم إلى أقسام من حيث نوع العضوية فيها، ومن حيث الهدف الذي من أجله تأسست، وأقسامها^١ :

^١ المنظمات الدولية، د حسين عمر . مبادئ علم السياسة، د صدقة فاضل . الجغرافيا السياسية، د فتحي أبو عيانة . حاضرم العالم الإسلامي، د جميل المصري .

(١) - منظمات دولية حكومية : يشترط كون أعضائها حكومات دول .
وتنقسم إلى قسمين :

١ - منظمات عالمية : ويكون الانضمام إليها متاح للجميع، وعلى رأس تلك المنظمات هيئة الأمم المتحدة .

٢ - منظمات إقليمية : ويكون الانضمام إليها متعلق بسبب معين متحقق في أعضاء المنظمة فقط ولا يتحقق في غيرهم، كمنظمة أوبك التي تضم الدول المصدرة للنفط .

(٢) - منظمات دولية غير حكومية : كون أعضائها حكومات وغير حكومات كالمؤسسات والهيئات واللجان .

من أشكال المنظمات الحكومية العالمية :

كانت (عصبة الأمم) أول منظمة دولية عالمية أنشأت عام ١٩١٩م، لكنها لم تدم طويلاً لأنها فشلت في أداء عملها، الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى إلغائها عام ١٩٤٦م . أنشأ بعدها عدة منظمات عالمية بأهداف مختلفة . من أهمها :

١ - منظمة (هيئة الأمم المتحدة) (UN) : تأسست عام ١٩٤٥م، وتعد أكبر منظمة عالمية، وتضم مجالات كثيرة من مجالات التعاون والتعامل الدولي كل مجال منها إما منظمة مصغرة تابعة لها تسمى (وكالة)، أو لجنة رئيسية، ومن ذلك :

- منظمة البنك الدولي : وهو يضم (٣) وكالات .

- منظمة التنمية الصناعية (اليونيدو)

- منظمة الأرصاد الجوية (WMO)
- مؤتمر التجارة والتنمية (اليونكتاد)
- الاتفاقية العامة للتجارة والجمركة (الجات)
- منظمة الصحة العالمية (WHO) - منظمة العمل الدولية
- منظمة التعليم والثقافة (اليونسكو) - برنامج البيئة (اليونيب)
- صندوق النقد الدولي (IMF) - اتحاد البريد العالمي (UPU)
- منظمة الأغذية والزراعة (فاو) - منظمة الطفولة (اليونيسيف)
- جامعة الأمم المتحدة (UNU) - برنامج الغذاء العالمي (WFP)
- الوكالة الدولية للطاقة الذرية - منظمة الطيران المدني (ICAO)

أجهزة هيئة الأمم :

وهي (٦) أجهزة داخلية تحوي كافة نطاقات ومجالات التعاون الدولي بصورة عامة :

- ١- الجمعية العامة .
- ٢- مجلس الأمن .
- ٣- المجلس الاقتصادي والاجتماعي، والتي تعد من فروعها كل المنظمات الفرعية آنفة الذكر .
- ٤- محكمة العدل الدولية .
- ٥- مجلس الوصاية .
- ٦- الأمانة العامة .
- ٢- منظمة دول عدم الانحياز : تأسست عام ١٩٦١م، وهي دول اتخذت لنفسها سياسة الحياد الإيجابي من القوتين الشرقيتين (حلف وارسو) والغربية حلف (الناتو) ووقفت دون تحيز أو موقف عداء لأحدهما، حياداً إيجابياً ساعية لتحقيق الأمن والسلام، وعدد أعضاؤها (٧٧) دولة .

٣- منظمة الشرطة الجنائية الدولية (الإنتربول) : تأسست عام ١٩١٤م، وفعل عملها عام ١٩٢٣م، وهي منظمة تسعى للتعاون بين الحكومات لحفظ الحقوق دولياً في نطاق القانون السائد لدى كل دولة وعدد أعضاء هذه المنظمة (١٤٦) دولة .

٤- الإنتلسات : تأسست عام ١٩٩١م، بغرض التعاون المشترك في مجال الفلك بين أعضائها والبالغ عددهم (١٤١) دولة .

من أشكال المنظمات الحكومية الإقليمية :

١- حلف شمال الأطلسي (الناتو) : تأسس عام ١٩٤٩م، وأعضاءه المتحالفين (١٦) دولة، ويعتبر حلفاً للقوة الغربية (أمريكا وأحلافها من دول غرب أوروبا) ويهدف للوقوف ضد أي حركة أو تكتلات عسكرية مواجهة للحلف أو لأي من أعضائه، ومقر الحلف في (بروكسل) .

٢- حلف وارسو : تأسس عام ١٩٥٥م، ويضم دول أوروبا الشرقية وعددها (٩) دول، أنشأ كردة فعل مواجهه لحلف الناتو وخصوصاً عندما انضمت ألمانيا الغربية إلى حلف الناتو، ويعتبر هذا الحلف حلفاً للقوة الشرقية (الاتحاد السوفيتي وأحلافه من دول شرق أوروبا) ومقره (وارسو) وقد تفكك هذا الحلف بانتهاء الاتحاد السوفيتي وسياسته .

٣- منظمة الوحدة الأفريقية (OAU) : تأسست عام ١٩٦٣م، وتضم معظم دول القارة الأفريقية وعدد أعضائها (٥٠) دولة، تسعى لتنسيق وتحسين العلاقات في جميع المجالات، ومقرها (أديس أبابا) .

٤- منظمة الأوبك : تأسست عام ١٩٦٠م، وعدد أعضائها (١٣) دولة، هي الدول المصدرة للبتروول عالمياً، تسعى لحفظ وحماية حقوقها ومصالحها وضمان أفضل الأسعار لها وتنظيم عملية التصدير وحصة كل دولة منتجة .

٥- منظمة الأوابك : وهي منظمة إقليمية تضم (١٠) دول عربية مصدرة للبتروول إقليمياً، وهذه المنظمة تسعى إلى التعاون في مجال الصناعة لأعضائها وإقامة المشروعات المشتركة فيما بينها .
وغيرها ذلك كثير من المنظمات الإقليمية، كمنظمة السوق المشتركة، ومنظمة الأقطار الأمريكية، ومنظمة التعاون الاقتصادي الأوروبي، ومنظمة المجموعة الأوروبية، ومنظمة جنوب شرق آسيا، ومنظمة سوق الكاريبي، ومنظمة كمنولث الدول المستقلة من الاتحاد السوفييتي، ورابطة كمنولث الدول المستقلة من بريطانيا سابقاً، وغيرها .

المنظمات والعالمين العربي والإسلامي :

ظهر على ساحة العالم العربي والإسلامي عدة منظمات تهدف إلى وحدة الصف العربية والإسلامية وتسعى لتحقيق التكاتف والترابط العربي والإسلامي بين دوله الأعضاء، وتحاول جاهدة تقوية الروابط بين سياسات الدول وتقريب وجهات النظر، للوقوف صفاً واحداً أمام أي سياسة أو كيان أو تحزب أو تكتلات سياسية أو عسكرية .

هذه المنظمات ودون شك لها دور كبير ومهم، في تحقيق ترابط الدول العربية والإسلامية مع بعضها، وفي المساهمة في حل المشكلات

العالقة وإزاحة العقبات التي تواجه المجتمع الإسلامي بوجه عام، وعليه فهي ذات أهمية كبرى إذا فعلاً تم تفعيل عملها على الوجه المطلوب .

من أشكال المنظمات العربية والإسلامية :

تعتبر كل الدول العربية أعضاء في أهم المنظمات الحكومية العالمية، كهيئة الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز، بالإضافة إلى عضوية بعضها في منظمات حكومية إقليمية معينة ذات نطاق محدود، ومن أهم المنظمات الدولية الحكومية التي تشترك في عضويتها كل الدول العربية :

١ - منظمة المؤتمر الإسلامي : وهي منظمة تسعى لبحث المشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية وتحاول حلها باتفاق أعضاء المؤتمر وهو عبارة عن تضامن إسلامي موحد، وعدد أعضاء المؤتمر (٤٣) دولة، وقد تأسس عام ١٩٦٩م في مكة المكرمة، ومقره في (جدة) .

٢ - البنك الإسلامي للتنمية : وهو منبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي وقد أنشأ عام ١٣٩٥هـ ومقره (جدة) وهو يسعى لمساعدة ودعم الدول الإسلامية ودعم الشؤون الدينية والاجتماعية وكذا منح القروض ودعم المشروعات فيما بين أعضائه .

٣ - جامعة الدول العربية : وهي جامعة تضم جميع الدول العربية والذي عددها (٢١) دولة، وهي شعاراً لوحدة العرب، وقد تأسست عام ١٩٤٥م وتسعى لتقوية العلاقات بين الدول العربية في جميع المجالات، ومقر الجامعة الرسمي (القاهرة) .

- إضافة إلى عضوية بعض الدول العربية في عدة منظمات صغيرة إقليمية ذات نطاق إقليمي محدود، ومنها :
- ١- صندوق النقد العربي . تأسس عام ١٩٧٦ م . ويعمل تحت مظلة جامعة الدول العربية، بهدف تحسين النقد العربي وإحداث توازن مشترك بين الأعضاء، ومقره الرسمي (أبو ظبي) .
 - ٢- الوحدة الاقتصادية العربية . تأسست عام ١٩٥٧ م، وتضم (١٠) دول، بهدف إنعاش الحركة الاقتصادية لهم، ومقرها الرسمي (القاهرة) .
 - ٣- مجلس التعاون الخليجي : تأسس عام ١٩٨١ م، وهو مكون من (٦) دول مطلة على ماء الخليج العربي، ويسعى لتقوية الروابط والتعاون المشترك بين أعضائه في كل المجالات، ومقره الرسمي (الكويت) .
 - ٤- اتحاد المغرب العربي : تأسس عام ١٩٨٩ م، ويضم (٤) دول فقط، بقصد التعاون المشترك بين دوله الأعضاء ودعم عجلة التنمية والتعامل .

من أشكال المنظمات غير الحكومية :

- ١- رابطة العالم الإسلامي : تأسست في ١٨/٥/١٩٦٢ م، الموافق ١٤/١٢/١٣٨١ هـ، وتضم كافة الدول الإسلامية، وهي أشهر منظمة عالمية إسلامية دولية غير حكومية، تسعى لتوحيد كلمة المسلمين في أنحاء العالم وتحقيق مصالحهم ومساعدتهم وتحسين، ودراسة أوضاعهم والعمل على تحسينه، ومقرها الرسمي (مكة المكرمة) .
- وينبثق عن الرابطة هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، التي تعمل على إغاثة المسلمين والاهتمام بشؤونهم في كل بلاد العالم وتقديم يد العون لهم بجميع أشكاله، ولها أعمال جليلة واسعة النطاق .

- ٢- الندوة العالمية للشباب الإسلامي : تأسست عام ١٩٧٢، وهي تُعنى بمشاكل الشباب وشؤونهم في العالم كله، لها جهود جبارة في نشر تعاليم الإسلام ولا سيما في بلاد الغرب، ومقرها الرسمي (الرياض) .
- ٣- منظمة الصليب الأحمر . تأسست عام ١٨٦٣م، بهدف الرعاية الإنسانية للشعوب وتقديم المساعدات للمتضررين والمنكوبين، ومقرها الرسمي (جنيف) .
- ٤- منظمة العفو الدولية . تأسست عام ١٩٦١م، وتضم (١٥٩) دولة، تهدف إلى حماية حقوق الإنسان، ومقرها الرسمي (لندن) .

حقيقة المنظمات :

لما فكر العالم الغربي في فكرة إنشاء المنظمات لتحقيق أهداف معينة لدولها الأعضاء كان محققاً في ذلك، لأن كل دولة في الحقيقة لا تدين بدين الإسلام وبالتالي فهي لا تنظر بمنظور الشرع ولا تعتمد عليه وإنما كل اعتمادها على منظور المصالح والمنافع السياسية والاقتصادية .

ولذلك فلما كان من الصعب على أي دولة القيام بأعباء وأمور لا تستطيع أن تقوم بها بمفردها كانت فكرة إنشاء المنظمات فكرة صائبة ومفيدة لتلك الدول تماماً .

لكن هل هذا المنظور يتوافق مع ميزان الشرع، وهل يمكن أن يحقق للدول الإسلامية نتائج فعلية في الحياة .

الناقد البصير والناظر الحاذق، قد يرى ذلك متحقق فعلاً من حيث أن الهدف الرئيس من تلك المنظمات إنما هو تحقيق المصالح لكافة

الأعضاء، وهذا أمر لا بأس به، من باب أن الناس شركاء في القيم الإنسانية العامة الموجودة لدى كافة البشر، ولا سيما أن رسول الله ﷺ قد تعامل من اليهود والنصارى ما دام الأمر يخلو من الضرر أو الإضرار .

لكن هل هذا كل شيء، بالتأكيد لا، بمعنى آخر أن مكنم الخطر في مسألة الانضمام إلى تلك المنظمات متحقق في جزئية واحدة مهمة .

ألا وهي إلغاء حق الدول في سياساتها الداخلية والخارجية إلى حد ما، ليصبح ذلك أمر تقرره المنظمة ويشمله قرار المنظمة ولا يخرج عن مضمون المنظمة، وبالتالي ليس للدولة الحرية المطلقة تجاه شعبها، لأنها قد قد انخرطت بعضويتها في جملة القرارات التي يلتزم بها كل أعضاء المنظمة تلك، فلا تستطيع أن تقرر سياستها ومصالحها بصفة مستقلة ومعزل تام عن المنظمة، وهذا هو مضمون العولة الحقيقي والذي ينادي به العالم الغربي .

وبهذا تكون المنظمة قد اقتطعت جزءاً مهماً من صلاحيات الخليفة الأصلية، فحلت بذلك محله في تقرير أمور كثيرة ومهمة ما كان يملك البت النهائي فيها إلا الخليفة ذاته، وهذا أمر لا يستهان به .

لفتة نظر :

بعد أن تصفحنا هذا الكتاب يتسنى لنا بعض الكلام عما قد مر بنا من دروس وعبر عن الخلافة ينبغي التلميح عنها للاستفادة والموعظة عن السياسات والدول التي كان لكل منها مجداً في يوم من الأيام، ومن تلك الدروس والعبر :

١- كل دولة بدأت صغيرة الحكم والمساحة ثم غدت توسع رقعتها وتمد نفوذها وتوطد حكمها وتحاول التخلص من معارضي دعوتها وأعدائها .

٢- كل دولة ما قامت إلا بعد الأخذ بأسباب مكنتها من النهوض والقيام وما سقطت إلا بعد أن ابتعدت عنها، فداهمها الضعف والتفكك مما سهل أمر سقوطها، ولربما قيامت دولة على أنقاض أخرى .

لذا قد تكون بعض الدول قد أحكمت سيطرتها على أراضيها بالفعل وكانت سياستها محكمة الدعائم مما جعلها تصمد دهوراً مكنت لها الكثير من الفتوحات ونشر الحضارات خلال مدة حكمها، لكن لما اعترتها مع الوقت أسباب الضعف والوهن كان سقوطها المحقق .

ومن أهم أسباب سقوط الدول عموماً اتساع رقعتها، واختلاط الشعوب مع قلة التفاهم فيما بينهم، لأن السيطرة على الأراضي الجديدة ليست سيطرة تامة تهيء جواً يخدم مصلحة الدولة بل قد تكون مناطق بليلة وضعف وفتن ومؤامرات نتيجة اختلاف العقائد والتقاليد والعادات والديانات واللغات ... الأمر الذي قد يحدث تخلخلاً في تلك المناطق بسبب ضعف الروابط والقيم وفقدان روح التفاني والإخلاص والتأييد للدولة ولسياستها .

فضلاً عن فساد أمر العقيدة وقلة أو عدم التمسك بتعاليم الدين الحق، والتي لها الأثر الأكبر في صمود الدولة وبقائها، نتيجة القوة الإيمانية والروحانية لدى الشعب، التي تجعله يدافع عن دينه وعقيدته ومقدساته ووطنه وأرضه بكل قوة وبسالة بلا تواني، تلك هي حصون الإسلام المنيع في الحقيقة .

دور الدول قديماً وحديثاً :

يجب أن نعلم أن لكل دولة كانت حضارة وعادات وتقاليد وأمجاد منها ما هو مسطر ومنها ما هو مخلد ولا سيما الشعوب الإسلامية الوسطى والتي عرفت بعصر التقدم والانفتاح العلمي والحضاري .

وكان لكل دولة دور رائد في مجال الحضارة والتقدم خلفت من ورائها الكثير من المآثر الحميدة كالمساجد والقلاع والحصون والقصور والآثار والمؤلفات والمخترعات والمبتكرات .

فضلاً عن تاريخنا المجيد في مجال الجهاد والتضحيات الإسلامية كالمعارك والغزوات والفتوحات التي وصلت إلى أقاصي الأرض فدانت شعوبها للخلفاء والسلاطين المسلمين وانتشر الإسلام في ربوعها .

وكذلك أبطال الإسلام وخلفائه العظام الذين سطر التاريخ آثارهم في مجالات السلم والحرب والسياسة والقيادة والخطط العسكرية الحربية والبناء والتشييد والفكر والأدب والمكارم، ناهيك عن آثار العلماء والأدباء والمفكرين والفقهاء وأهل العلم في شتى مجالاته، فكلنا يعلم أن شمس الإسلام سطعت في كل الأرض فأضاءتها بنورها الساطع، وكما يقال : (الحق ما شهدت به الأعداء) فهي أوروبا تنهل من مآثر علمائنا الكرام الأجلاء وتدرس علومهم في جامعاتها وكلياتها .

لكن ذلك كله ذهب مع الأوائل الأكارم، فماذا عنا نحن ! لن نصل إلى ما وصلوا إليه ما لم نتمسك بما تمسكوا به ونسير على ما ساروا عليه ونقتدي بما اقتدوا به، في اليوم سنفعل فيه ذلك فعلاً سنسود العالم كله من جديد، بديننا وعقيدتنا وإيماننا الراسخ المتين .

خاتمة

بفضل الله جلت قدرته وبحمده تعالى شأنه تم هذا
الكتاب وقد ذكرت فيه نبذة مختصرة وسريعة عن مفهوم
الخلافة ومدى تغيره من الأمس حتى اليوم .

فله الحمد والمنة والثناء الحسن

د . خالد بن محمد عطيه

مكة المكرمة

نهاية ١٤١٧هـ

٠٥٠٤٧٩٩٥١١

ص . ب : ٤٣٨٢

ملحق من

التاريخ الهجري والميلادي

التاريخ الميلادي :

وهو التاريخ الذي بدأ بميلاد عيسى عليه السلام فكان ميلاده أول يومٍ من هذا التاريخ، وهو تاريخ شمسي يحسب بدوران الشمس، وقاعدة دوران الشمس تفيد إن الشمس تستكمل دورةً كاملةً في مدارها حول الأرض في (٣٦٥) يوماً وربع اليوم، عبر اثني عشر شهراً شمسياً .

وعدد أيام أشهر السنة الميلادية تعتبر ثابتة فهناك (٧) أشهر منها عدد أيامها (٣١) يوماً و(٤) أشهر عدد أيامها (٣٠) وشهر واحد أيامه (٢٨) في غير السنة الكبيسة . ومجموع أيام السنة الميلادية يكون (٣٦٥) يوماً وربع اليوم، وكل أربع سنوات تحسب سنة كبيسة فيكون مجموع أيامها هو (٣٦٦) .

التاريخ الهجري :

وهو التاريخ الذي بدأ بهجرة النبي المصطفى محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة وهو مستمر إلى يومنا هذا .

وأول من وضعه وجعل الناس يؤرخون به هو الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه .
ويسمى هذا التاريخ (التأريخ الهجري) نسبةً للهجرة النبوية، وهو ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : التأريخ الهجري القمري : وهو الذي تحسب فيه السنة حسب رؤية الهلال، أي أن شهور السنة منها ما هو كاملاً (٣٠ يوماً) ومنها ما هو ناقص (٢٩ يوماً) . والقاعدة في دوران القمر تفيد إن القمر يستكمل دورتين كاملتين حول الأرض في (٥٩) يوماً وهذا يعني (شهرًا كاملاً وشهرًا ناقصاً) وعليه فيكون مجموع أيام السنة القمرية عبر الإثني عشر شهرًا هو (٣٥٤) يوماً .
وقد بلغت سنين هذا التاريخ من أوله إلى سنتنا هذه (١٤١٧) سنة هجرية قمرية .

القسم الثاني : التأريخ الهجري الشمسي : وهو الذي تحسب فيه السنة حسب مدار الشمس، وهو يحسب بنفس طريقة التأريخ الميلادي غير أن بدايته اعتبرت من بداية التأريخ الهجري .
وعلى هذا يكون هناك اختلافٌ بسيط في عدة أيام السنتين القمرية والشمسية . وأشهر السنة الشمسية هي التي تسمى بالأبراج .
وقد بلغت سنين هذا التاريخ من أوله إلى سنتنا هذه (١٣٧٤) سنة هجرية شمسية .

الشهور الميلادية والهجرية (الشمسية والقمرية)

الرقم	السنة الميلادية	السنة الهجرية	
	الاسم الروماني	الاسم البابلي	الهجرية الشمسية (البروج) الهجرية القمرية
١	يناير	كانون الثاني	الحمل
٢	فبراير	شباط	الثور
٣	مارس	آذار	الجوزاء
٤	إبريل	نيسان	السرطان
٥	مايو	أيار	الأسد
٦	يونيو	حزيران	السنبلة (العذراء)
٧	يوليو	تموز	الميزان
٨	أغسطس	آب	العقرب
٩	سبتمبر	أيلول	القوس
١٠	أكتوبر	تشرين الأول	الجدي
١١	نوفمبر	تشرين الثاني	الدلو
١٢	ديسمبر	كانون الأول	الحوت

المراجع :

- ١- الأحكام السلطانية . الماوردي . ط دار الكتب العلمية .
- ٢- الأخبار الطوال . الدينوري . ط دار الأرقم . تحقيق د عمر الطباع .
- ٣- الأزمنة والأمكنة . الأصفهاني . تعليق خليل المنصور . ط ١ .
- ٤- إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء . محمد الخضري . ط ١ . تحقيق يوسف بديوي وسمير عطار .
- ٥- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ . القرماني . ط ١ . تحقيق د فهمي سعد د أحمد حطيظ .
- ٦- البداية والنهاية . ابن كثير . ط ٢ . تحقيق الناشر مكتبة المعارف .
- ٧- التاريخ الإسلامي . محمود شاكر . ط ٧ .
- ٨- تاريخ الإسلام . د حسن إبراهيم حسن . ط ٧ .
- ٩- تاريخ الخلفاء . السيوطي . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . ط م
العصرية .
- ١٠- تاريخ الشعوب الإسلامية . كارل بروكلمان . ط ١٢ .
- ١١- تاريخ العالم الإسلامي . د إسماعيل ياغي، محمود شاكر . دار المريخ .
- ١٢- تاريخ العرب الحديث والمعاصر . د عبد الرحيم عبد الرحمن . ط ٥ .
- ١٣- تاريخ العرب القديم . د بيومي مهران . ط دار المعرفة .
- ١٤- تاريخ العرب الحديث . د زاهية قدوره . ط دار النهضة .
- ١٥- تاريخ ابن الوردي . زين الدين بن الوردي . ط ١ .
- ١٦- تاريخ العلم . جورج سارتون . بإشراف لفيف من العلماء . ط ٣ .
- ١٧- الجغرافيا السياسية . د فتحي أبو عيانه . ط دار المعرفة .

- ١٨- الجغرافيا السياسية . د محمد متولي، د محمود أبو العلا . ط مكتبة الانجلو .
- ١٩- الجنوب العربي في سنوات الشدة . عبد الله الجابري .
- ٢٠- حاضر العالم الإسلامي . د جميل عبد الله المصري . ط ٣ منقحه .
- ٢١- دراسات في تاريخ المغرب العربي . د سوادي عبد محمد . ط وزارة التعليم .
- ٢٢- دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم . د أحمد سليم . دار النهضة .
- ٢٣- دراسات في الجغرافية البشرية . د فؤاد الصقار . ط ٣ .
- ٢٤- دراسة وثيقة للتاريخ الإسلامي . د محمد حماده . ط ١ .
- ٢٥- الشرق الأدنى القديم . ط عبد العزيز صالح .
- ٢٦- العبر (تاريخ ابن خلدون) . ابن خلدون . ط مؤسسة جمال للطباعة .
- ٢٧- العالم الإسلامي . عمر رضا كحاله . ط ٣ .
- ٢٨- العثمانيون والبلقان . د علي حسون . ط ٢ .
- ٢٩- العثمانيون والروس . د علي حسون . ط ١ .
- ٣٠- العرب قبل الإسلام . جورج زيدان . ط م الحياة .
- ٣١- الفتوح . لأبن أعثم . ط ١ .
- ٣٢- قصة الحضارة . ول ديورانت . ط دار الجيل .
- ٣٣- الكامل في التاريخ . ابن الأثير . ط ٤ . تحقيق مكتب التراث .
- ٣٤- الموسوعة السياسية المعاصرة . نبيلة داود . ط دار غريب .
- ٣٥- المنظمات الدولية . د حسين عمر . ط دار الفكر العربي .
- ٣٦- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية . محمد الخضري . ط المكتبة التجارية .

- ٣٧- معالم تاريخ المغرب والأندلس . د حسين مؤنس . ط ١ .
- ٣٨- معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم . د أبو المحاسن عصفور . ط ٢ .
- ٣٩- معالم حضارات الشرق الأدنى القديم . د أبو المحاسن عصفور . ط ٢
- ٤٠- مروج الذهب . المسعودي . ط المكتبة العصرية . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٤٢- مشاهير الخلفاء والأمراء . بسام العسلي . ط ١ .
- ٤٣- من الساميين إلى العرب . نسيب الخازن . ط م الحياة .
- ٤٤- مجلة السياسة الدولية . عدد (٤٦) عام (١٩٧٦) .
- ٤٥- محاضرات في تاريخ الدول الإسلامية . د أحمد محمود الساداتي . ط معهد الدراسات الإسلامية .
- ٤٦- الوجيز في جغرافية العالم الإسلامي . د محمد محمود السرياني . ط ١ .

الفهرس

٦.....	المقدمة
٨.....	مدخل
١٠.....	الإنسان القديم
١١.....	الأنبياء والرسل
١١.....	الحضارات القديمة
١٣.....	الأمم والشعوب
٢٠.....	أمتنا الخالدة
٢٣.....	الخلافة والتاريخ
٢٨.....	الخليفة
٣٤.....	الباب الأول : الماضي
٣٥.....	الفصل الأول . الخلفاء الراشدون
٣٦.....	عهد الخلافة الراشدة
٣٨.....	أبو بكر الصديق
٤٤.....	عمر بن الخطاب
٥١.....	عثمان بن عفان
٥٩.....	علي بن أبي طالب
٦٤.....	الحسن بن علي
٦٩.....	الفصل الثاني . الدول والتاريخ
٧٠.....	نشوء الدويلات
٧١.....	تعدد الخلفاء

٧٢.....	الخلافة العثمانية
٧٢.....	أسباب ضعف الدول
٧٤.....	منصب الخلافة
٧٩.....	الدولة الأموية
٨٣.....	الدولة العباسية
٨٧.....	دول الشيعة والخوارج
٨٨.....	الحركة الباطنية
٩٤.....	الدولة الأموية في الأندلس
٩٧.....	الدولة المردارية
٩٩.....	الدولة الرستمية
١٠١.....	دولة الأدارسة
١٠٣.....	دولة الأغالبة
١٠٥.....	الدولة الطولونية
١٠٧.....	الدولة الصفارية
١٠٩.....	الدولة السامانية
١١١.....	الدولة الفاطمية
١١٤.....	ملوك الطوائف في المغرب العربي والأندلس
١١٦.....	الدولة البويهية
١١٨.....	الدولة الإخشيدية
١٢٠.....	الدولة الحمدانية
١٢٢.....	الدولة الغزنوية
١٢٤.....	الدولة السلجوقية

١٢٦.....	دولة المرابطين
١٢٨.....	دولة الأتابكة
١٣٠.....	دولة الموحدين
١٣٢.....	الدولة الغورية
١٣٤.....	الدولة الأيوبية
١٣٦.....	دولة المغول
١٣٩.....	دولة بني الأحمر
١٤١.....	دولة المماليك
١٤٥.....	الدولة العثمانية
١٤٨.....	الدولة والحرب العالمية الأولى
١٤٩.....	إسقاط الخلافة
١٥٦.....	الباب الثاني : الحاضر
١٥٧.....	الفصل الأول . قيام الدول
١٥٨.....	دول العالم العربي والإسلامي
١٥٩.....	تمهيد
١٦١.....	منطقة الجزيرة العربية
١٦٢.....	الكويت
١٦٣.....	البحرين
١٦٤.....	قطر . الإمارات
١٦٥.....	عمان
١٦٦.....	السعودية . اليمن
١٦٩.....	منطقة شمال الجزيرة والشام وحدوده

١٧٠.....	اتفاقية سايكس بيكو
١٧١.....	إيران . العراق . سوريا
١٧٢.....	الأردن . لبنان . فلسطين
١٧٣.....	قبرص . القضية الفلسطينية
١٧٩.....	أعمال اليهود التخريبية
١٨٤.....	نظرة مستقبلية
١٨٦.....	منطقة الشمال الأفريقي
١٨٧.....	مصر . ليبيا
١٨٨.....	تونس . الجزائر
١٨٩.....	المغرب
١٩١.....	منطقة جنوب شرق أوروبا
١٩٢.....	تركيا
١٩٣.....	الأراضي الأوروبية
١٩٤.....	الفصل الثاني . المنظمات
١٩٥.....	تمهيد
١٩٦.....	أنواع الحكومات
١٩٧.....	المنظمات والهدف من إنشاءها
١٩٨.....	أشكال المنظمات
١٩٨.....	المنظمات الحكومية
٢٠١.....	المنظمات العربية
٢٠٣.....	المنظمات غير الحكومية
٢٠٣.....	حقيقة المنظمات

٢٠٥.....	لفتة نظر
٢٠٧.....	دور الدول قديماً وحديثاً
٢٠٨.....	خاتمة
٢٠٩.....	ملحق عن التاريخ (الميلادي والهجري)
٢١٢.....	المراجع
٢١٥.....	الفهرس
٢١٩.....	فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

١٨٢.....	خريطة فلسطين
١٨٣.....	صورة ساحة المسجد الأقصى
١٨٣.....	صورة الهيكل اليهودي المزعوم